الجزء الثالث — المجلد الثامن والعشرون

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٣ — ١٩ شوال سنة ١٣٧٢

(كلمة السمرمر اسماً للطائر)

(من أية لغة جاءت ؛ وما حقيقة هذا الطائر ؟)

رددت الصحف (وأصبحت تردد اليوم) أخبار الجراد الذي حام حول سورية وأخذ يهددها حتى أزعجت زيارته السوريين قاطبة ولا سيما المزارعين الذين خشوا غائلته وعقبى التواني في مكافحته ودفع أذاه . وجرى الحديث بهذا الشأن في بعض أندية الأدب ومال بأهله الكلام الى ذكر طائر (السمرمر) وعجيب خبره ، وانه اذا اقتحم أرجال الجراد فرّق شملها وكفى البلاد شرها . ولكن كيف الوصول الى هذا الطائر ؟ فقلت : إن أخبار (السمرمر) وفتكه بالجراد الى حد الإبادة غير صحيحة ، حتى يكاد (السمرمر) بما يُروى عنه من القصص يصبح طيراً خرافياً كالعنقاء . فانبرى للرد عليّ بعضُ الاخوان وكانوا من فضلاء حلب فاشتدت عارضتهم في معارضتي . وقالوا إن طير السمرمر ثابت الوجود في بلادهم . ومماء ديارهم . وشائع الذكر على ألسنة خاصتهم وعامتهم . وانهم يرونه بعيونهم . ويصطادونه ببنادقهم . وكانت حجتي التي حضرتني في ذلك

الحين هي أن السمرمر لو كان فتكه بالجراد الفتك الذي يزعمه الناس لما خفي أمره على الحكومات التي تعاني ما تعاني في كفاحه · واتخاذ أعنف الوسائل في إبادته · الى أن اهتدوا أخيراً الى مواد كيماوية قاتلة كـ(الاكريسيد) و (الألدرين) ولم نسمع ان حكومة ما استعانت بالسمرمر · وكلفته مهمة هذا الكفاح · والاوربيون الذين اخترعوا من الجمادات طائرات تطير ، لا يعجزهم ان يدجنوا طائراً يرونه تحت مواقع أبصارهم وتناول حبائلهم ثم يستخدمونه في مكافحة الجراد · وكل ما في الأمر أن (السمرمر) أطلقه أناسُ القرون الأخيرة في الشرق الأدنى على الطير الذي يأكل الجراد · وسباعُ الطيور من شأنها ان تأكل الفيران والحشرات والديدان والأفاعي بَلْهَ الجراد · وجارنا ابوالمرقال (أعني الغراب) لا يقصر في مهمة أكل الجراد كما قال عنه الجاحظ · عندها اشتد الجدال حول هذه المسألة بين الجلساء · ورأيت نفسي في حيرة من أمري أمام من قال ان السمرمر نراه ونصطاده ونسميه بهذا الاسم · وتنسمت من أقوال هؤلاء الفضلاء ان الديار الحلبية ربما كانت مهبطاً لشهرة هذا الطائر ، وأكبر محل لتصدير بضاعة أقاصيصه · كما يظهر للقارئ فيما نسرده عليه من أدوار نشوء قصة السمرمر · وورود ذكر حلب في تضاعيفها · ثم أرضيت القوم بقولي قد صحّ عندي أن في حلب وغيرها من بلادنا طائراً يأكل الجراد ويسميه الناس (سمرمراً) ولكنّ طاقة هذا الطائر قلما تغني في صدّ عادية الجراد وإبادته كما يزعم الزاعمون · وهكذا انتهى الحديث · وهدأت الشقاشق ·

وقد رأيتني بعد هذا الحوار منساقاً الى مراجعة المصادر اللغوية والعلمية التي تكشف القناع عن حقيقة هذا الطائر · ومن أية لغة جاء اسمه (سمرمر) فراجعت بعض المصادر وأخذت (نوطة) عن بعضها الآخر ، ثم نبهني منبه الى ما كتبه الشيخ كامل الغزّي في تاريخ حلب من أخبار تروى عن السمرمر حينما كان يقدم الجراد الديار الحلبية · وقد وصف لنا الشيخ الغزي مبلغ الخداع

الناس به . فشدّ ذلك من عزيمتي على كتابة مقالي هذا عن (السمرمر) وغريب خبره ومنشأ اسمه أو أسمائه .

وما أكتبه عنه لا يكون موثوقاً به ما لم يُرجع فيه الى علماء علم الحيوان والتاريخ الطبيعي وعلماء الزراعة وأبحاثهم في الجراد ووسائل مكافحته في مختلف أدوار التاريخ : هؤلاء بنو اسرائيل أدّبهم الله بعقوبات أشهرها الجراد فدفعوا كيده بكل وسيلة حتى وسيلة الأصوات المزعجة ودق الطبول والأواني التنكية وما شابه ذلك كما ذكره الدكتور بوست في تاريخ الكتاب المقدس ، ولم يذكر بوست طائر السمرمر بهذه المناسبة في ما عدد من الوسائل ولا أن اليهود لجأوا الى الله كما هي عادتهم طالبين منه إرسال السمرمر اليهم : فالسمرمر وبطشه بالجراد في تلك الأزمان الخالية لم يكن معروفاً في المشرق على ما يظهر . أما عرب الجاهلية فلم يكونوا يعرفون قط طيراً باسم السمرمر ولو عرفوه لجاء ذكره في أخبارهم وأشعارهم ولكان اسمه مدوّناً في معاجم لغتهم . وهذه دواوينهم ومعاجمهم وأكبرها المخصّص واللسان والتاج لم يذكروه مع أنهم ذكروا كثيراً من سباع الطير التي تلتهم الأفاعي والهوام . ومن الغريب أن صاحب التاج لم يحفل بكلمة (السمرمر) ولم يدونها في شرحه ومستدركه مع أنه عاش في القرن الماضي الذي استفاض فيه خبر السمرمر في بلادنا على ما سيجيء . والأعجب من ذلك ان صاحب القاموس ذكر ان السمرمرة هي الغُول . والسمرمر من مادة السمرمرة لكنه أهمل ذكر السمرمر بمرة واحدة : فلم يذكر اسمه وانما ذكره المعجميون المعاصرون كبطرس البستاني الأول في محيط المحيط وعنه أخذ صاحب (أقرب الموارد) أما البستاني الثاني أعني صاحب البستان فقد ترفع عن ذكر السمرمر فلم يذكره تأسياً بالمعاجم الكبرى التي تدوّن لغة العرب وما تخللها من المعرّبات المعروفة في العصور الأولى ، وكلمة السمرمر جاءتنا في العصور المتأخرة بدليل إهمال المعاجم القديمة لها . وبدليل آخر أظهرُ بياناً . وأعزُّ سلطاناً . وهو أنّ

من دوّن أخبار الحيوان من العلماء المعروفين لم يذكروا اسم السمرمر في كتبهم فالجاحظ في كتاب (الحيوان) لم يذكره . ولما ذكر الجراد قال إن العصافير والغربان تأكله ، واقتصر عليهما مع أن السمرمر لو صحّ خبره لكان أحقّ بالذكر وأولى . ومثل الجاحظ ابن المقفع في كتابه (كليلة ودمنه) الذي أبدع في ذكر الأمثال والقصص على لسان الطير فهو لم يدع نكتةً الا ذكرها ، وقد ذكر من الطيور ما لا قيمة له . أما السمرمر فلم يذكره بخبر ما مع أن منزيته لو صحت لأشار اليها فيما ذكره من لطائف طباع الطير . وهذا القلقشندي المتوفى سنة (٨٢١) في كتابه الجامع (صبح الأعشى) أنّه لما يحسن بالكاتب والمنشيء أن يعلمه من الشؤون المتعلقة بفن الكتابة ويستوعبه من الأوصاف التي يحتاج اليها الكاتب : من ذلك الطيور وخصائصها . وقال إنه يجمل بالمنشيء ان يعلم كل ذلك ليذكره اذا كتب ووصف ومدح أو ذم . ثم نرى القلقشندي وصف معظم أصناف الطير فذكر (السَّمَنْدَل) وما قيل في أخباره وأوصافه . والسُّماني وهي من فصيلة السمرمر كما صرح بذلك بعض علماء الحيوان المتأخرين . أما السمرمر فلم يذكره ولم يتعرّض له بحال . ومنهم الدميري المتوفي سنة (٨٠٨) في كتابه المشهور باسم (حياة الحيوان) فانه لم يذكر (السمرمر) ولم يتعرض له في أخبار الجراد ولا أنه من آكلاته ، مع أنه تعرض لدفع شرّ الجراد بالأدعية والأوراد والآيات القرآنية التي تكتب وتلقى في الحقول والمزارع المصابة به . وجاء بعد الدميري الشيخ السيوطي المتوفي سنة (٩١١) هـ فألف في الحيوان كتابه المسمى بـ (ديوان الحيوان) وهو من مخطوطات مكتبتي : فلم يذكر السمرمر واستدرك على الدميري ما أغفله من أسماء بعض الطيور فلم يذكر السمرمر في جملتها .

وصلنا الى القرن العاشر الهجري فلم نسمع بذكر للسمرمر ولا باسمه : لا في كتب اللغة ولا في كتب الحيوان . حتى جاء القرن الحادي عشر فسمعنا الشهاب الخفاجي المتوفي سنة (١٠٦٩) هـ يقول في كتابه (شفاء الغليل) :

السمرمر لفظ فارسي . قال الكتيباني : إن السمرمر اسم طائر ببلاد العجم يأكل الجراد . وله مكان عند عين ماء يجتمع لديها ، فاذا أخذ من مائها وعلق على رؤوس الرماح تبعه الطائر حتى يُؤتى به الى بلد يراد افناء جرادها . وقد وقع ذكر السمرمر في أشعار عربية للمولدين وهو بالتركية (صغرجق) اه

نتساءل أولاً من هو هذا الكتيباني ؟ وقوله (للمولدين) يشعر بأن العرب الأقدمين لم يعرفوا السمرمر . ومعنى (صغرجق) بالتركية (الزُرزور) كما في معجم (كنز لغات) . فالسمرمر عند الأتراك ليس هو سوى (الزُرزور) . وهكذا الفرنسيون لا يفهمون من السمرمر الا الزُرزور . بدليل أن البستاني الأول في دائرة المعارف العربية لما جاء ذكر السمرمر ذكره تحت اسمه بالفرنسية هكذا (étourneau) الذي معناه الزُرزور . ومثله الدكتور شرف فانه لما ذكر في معجمه اسم الزُرزور بالانكليزية (starling) فسره بالفارسية بكلمة (سار) وبالعربية بكلمة (زرزور) .

والانكليز في معاجمهم اذا عرض لهم ذكر السمرمر المشهور في الشرق فسروه باسم (starling) الذي معناه الزرزور . ففي قاموس (تشمبرز) الانكليزي ص ٦٦٧ ما ترجمته بالعربية : (السمرمر طير جميل ورديّ اللون من فصيلة الزرزور قاطن غربي آسيا) . وقوله من فصيلة الزرزور يعني من عائلته كما اختار التعبير بالفصيلة بدل العائلة بعض المعاصرين ؛ فالزرازير منها الأرقط وهو كثير الوجود في بلادنا والرقطة في اللغة العربية لون السواد الذي يخالطه نُقط بيض ومنه الحية الرقطاء . ومن الزرازير ما ليس بأرقط بل يكون وردي اللون فيصحّ أن نسميه الزرزورَ المورَّد أو الورديّ اللون . وهو الذي خصه العامة باسم السمرمر .

وقد اختلف الكتاب في توصيفه وتحليته : فتشمبرز الانكليزي قال إنه ورديّ اللون كما مر ، وقال غيره غيرَ هذا كما يأتي . لكنهم أجمعوا على أنه أسود أو أن السواد غالب عليه وقد طُرِّز السواد بألوانٍ اخرى كالحمرة والصفرة . ويظهر

أن متحف التاريخ الطبيعي في بغداد اقتبس عن (تشمبرز) وصف السمرمر : فقد ذُكر في قائمة الطيور العراقية (نشرة رقم «٢») ما ترجمته بالعربية (زُرزور وردي سمرمر من طيور المرور المهاجرة) أي من الطيور القواطع . وهكذا نرى أن طير (السمرمر) لم يشتهر اسمه وخبره على ألسنة الكتاب الا بعد الألف للهجرة . والكتاب الشرقيون والغربيون ولا سيما أصحاب المعاجم ينقل بعضهم عن بعض: فالشرتوني-إنما لخص ما قاله البستاني الأول في محيط المحيط . ونص عبارة البستاني : (السمرمر طائر يشبه السماني أسود اللون سريعُ الصوت يزعق على الجراد ويأكل منه كثيراً فلا يشبع ولذلك ينهزم الجراد من صوته ويلقي نفسه في البحر غالباً وهو ضدٌّ عظيم له) وقوله هذا في السمرمر يشبه أن يكون صدًى لما يتحدث به العامة عنه . وما أعجب كثرة الاختلاف في السمرمر : أأسود هو أو ملون ؟ أيشبه الزرزور أو السماني ؟ أيفتك بالجراد بواسطة زعقه عليه ، أو أكله له بلعاً ، أو بتمزيقه لجسمه ؟ ثم كيف يمزّقه ؟ وبعد تمزيقه أيأكله أو يطرحه أشلاءً مبعثرة ؟ واذا أكله كيف يهضمه ؟ ثم أيستقر في جوفه ، أو يقذفه من فوره ؟ ؟ كل ذلك سمعناه من أفواه أناس مختلفي الثقافات ، ومنهم من ثقافته عالية . على أن المتأخرين من الخاصة الذين دوّنوا خبر السمرمر كأرباب المعاجم المسيحية لا يعدو كلامهم كلامَ العوام من حيث التردّد والتساؤل . وفي يقيني أنك لو عرضتَ سمرمراً تحت أنظار جمهور من الناس لتماروا فيه وتخالفوا : فمنهم من يزعم أنه السمرمر بعينه . ومنهم من يزعم أنه غيره . فيدّعون ان شيات السمرمر كيتَ كيتَ لا كيت ولا كيتَ . ولا يزالون مختلفين الى آخر أيام الناس . والبستاني في دائرة المعارف ترجم للسمرمر بما يشعر بضعف الثقة بعجائبه . وقد جعله زرزوراً إذ فسره بالفرنسية بقوله (étourneau) كما مرّ وقال إنه من فصيلة الزُرزور . لكنه قال عنه انه يشبه السماني . ولما حلاّه جعل له عُرفاً طويلاً حالكَ السواد مع لمعانٍ

بنفسجي في العنق والجناحين والذنب . وجعل لونه ورديًا في ما عدا ذلك وفي ماعدا ساقيه السراوين الضاربين الى الصفرة . والعُرف بضم العين شعر عنق الفرس فاستعاره لريش عنق السمرمر . فالسمرمر على قول البستاني أسود بنفسجي فيه حمرة وصفرة . أما رأيه في أسطورة إبادته للجراد فقد عبَّر عنها بما يشعر بالضعف وقلة الثقة ، إذ قال : واشتهر السمرمر بمخاصمة الجراد قيل ويجتمع أسرابًا ويطارد الجراد ويأكل منه كثيرًا . فقوله (واشتهر مع قوله قيل) يدلُّ على البراءة من صحة هذا الخبر عن السمرمر كما يدل على أن أسطورته في اكتساح الجراد ضعيفة أو مبالغ فيها : إذ هو (أي السمرمر) في ذلك كسائر أبناء عمه الزرازير والسُّمانيّات والسودانيات والصَّفاريَّات : يأكلون الجراد مع تفاوت بينهم في مقدار الشره والالتهام . وكأنَّ صاحبنا (السمرمر) أكثر التهامًا وأشدُّ شرَهًا حتى أدى ذلك الى تولد أسطورته وولوع القُصَّاص بعجائبه . وكيف تولدت هذه الأسطورة ؟ وشاعت تلك العجائب ؟ ذكرنا آنفًا ما قاله البستاني في الدائرة عند ذكر السمرمر في حرف السين . وكان في حرف الجيم (عند ذكر الجراد) قال :

وأكثر ما اشتهر عند العرب في إتلاف الجراد طيور يسمونها بالطيور السودانية تأتي من نواحي عين بأصبهان يقال لها (سمَيْرَم)[1] ويسميها أهل الشام وما يجاورها (أي يسمون تلك العين أو تلك الطيور السودانية) بالسمرمر ويسميه الافرنج بالسلوقي اهـ .

---

(١) « سُمَيْرَم » بضم ففتح فسكون ففتح اسم قصبة بين أصبهان وشيراز اليها ينسب وزير السلطان محمود السلجوقي وهو نظام الدين السُّمَيْرمي الذي قتل الطغرائي بتهمة الالحاد ظلمًا . وكان الطغرائي وزيرًا للسلطان مسعود السلجوقي وقتله كان بعد أن نُصر محمود على مسعود (راجع تفصيل ذلك في ابن خلكان في ترجمة الطغرائي في حرف الحاء) وأخبرني بعض الفضلاء الايرانيين ان سميرم هذه ما زالت قصبة معروفة في ايران الى اليوم لكنهم يلفظونها بفتح السين وضم الراء أي غير مصغرة .

لم أتمكن من معرفة تسمية الافرنج للسمرمر بالسلوقي حسبما روى البستاني .
أما قوله إن السمرمر من الطيور التي اشتهرت عند العرب باسم (الطيور السودانية) فإن هذه الطيور السودانية أمرها مشهور ومدون في كتبهم ويجمعون السودانية أحياناً على السودانيات . واسمها يدلُّ على أنها سود الألوان : فهي في عالم الطيور كالسودان في عالم البشر ، فالسمرمر على هذا أسود . والسودانيات اسم عربي قديم بخلاف (السمرمر) فانه اسم حديث أطلقه سكان الديار الشامية على نوع من السودانيات المذكورة . قال السيوطي في كتابه (ديوان الحيوان) : (والسودانية طائر يأكل العنب لعله الزرزور . وقال النضر السودانية هُنَيَّةٌ سوداء طويلةُ الذنب بصغر الضَّجْرة وسوادِها)اهفالسمرمرمن نوع السودانيات أي الطيورالسود الصغيرة .

وقول البستاني (الطيور السودانية المعروفة بالشام بالسمرمر تأتي من نواحي عين بأصبهان يقال لها سَميْرَمْ) قوله هذا يفتح أمام أعيننا أفقاً جديداً في موضوع (السمرمر) من حيث الوضع اللغوي وسيأتي تفصيله ـ كما يدلّ كلام البستاني على أن السمرمر وأخباره أسطورة عجمية موطنها الأصلي بلاد العجم أي ايران اليوم . وما قلناه في التعليق على رواية البستاني في الدائرة نقوله في التعليق على قول الخفاجي في كتابه (شفاء الغليل) الذي مرَّ آنفاً وقد قال فيه : إن مكان السمرمر عين ماء ببلاد العجم . وزادنا الخفاجي تعريفاً بخواص السمرمر وهو أنه يتبع الماء المأخوذ من العين والمعلّق على رؤوس الرماح الى حيث يكون الجراد فيأكله .

فمن قول الخفاجي هذا وما تلاه من قول البستاني في دائرة المعارف نضع مبدأ « الأسطورة السمرمرية » تحت نظر القارئ ونعمل على تعيين الزمن الذي تولدت فيه بقدر ما وسعه علمنا القاصر :

الأسطورة السمرمرية ذكرها الخفاجي في القرن الحادي عشر للهجرة ، فيظهر أن اسم السمرمر وقصته جاءت بلاد الشام في حدود الألف للهجرة. ومما يأتي من

النقول التاريخية تستدل على أن حلب هي أول من تلقى هذه الأسطورة من بلاد العجم، ثم أشاعتها في سائر البلدان الشامية وما جاورها . ولا غرو فحلب في العهد التركي العثماني كانت محطة كبرى لحجاج العجم وتجار العجم وقوافل العجم ولسائر الدراويش والبكداشلية والقلندرية والمتسولين الواردين من بلاد العجم .

اتصلنا ونحن نجمع مواد هذا البحث بالمفوضية الايرانية بدمشق . وسألناها تلفونياً عن السمرمر واننا نريد أن نستطلع طلعه من المصادر الايرانية . فأجابت من فورها إن قصة السمرمر من الأساطير الفارسية وأن دراويش ايران هم الذين نشروها في البلاد بواسطة بيعهم لماء السمرمر . وأن السمرمر ليس الا الزُرزور المسمى بالفارسية (سارْ) . ثم وعدت المفوضية مجمعنا الدمشقي بأنها سترسل اليه ما يُعلمه بهذا الشأن معلم اللغة الفارسية بدمشق وهو الأستاذ (آغا آرام) أو (أحمد آرام) وبالفعل أرسل الفاضل المشار اليه الى مجمعنا العلمي طائفةً من مصنفاته وتقريراً مختصراً عن السمرمر، استفدنا منه في ما نحن بصدده من هذا البحث . وسنذكر المهمّ منه . لكننا لم نعثر على نص قديم يتعلق بأسطورة السمرمر غير ما نقلناه عن الخفاجي في القرن الحادي عشر . بل ظفرنا بنص آخر أقدم منه غير أن أمره أعجب : ذلك أن النويري ذكر في كتابه نهاية الأرب جزئه العاشر صفحة (٣٩٥) بمناسبة الكلام على الجراد نقلاً عن أحد مؤرخي حلب !! في حوادث سنة (٥٩٣) . والمؤرخ الحلبي روى الخبر عن القاضي الفاضل، والقاضي الفاضل رواه عن قاضي حلب ابن شداد . وهؤلاء الرواة من رجال الفضل اللامعين في القرون الوسطى الاسلامية، وروايتهم هذه حجة لمن يدعي أن المؤرخين ورواة الأخبار (أو معظمهم) في الاسلام كان يغلب عليهم قلة التمحيص وعدم التدقيق والاكتفاء بالنقل المجرد وترك القارئ في حيرة من أمره . وخبرُ ابن شداد طويل نلخصه بما يأتي :

بلغ ملك حلب (الظاهر بن صلاح الدين) أن زحوف الجراد تتوالى على بلاد الشام وأن طائر (السمندل) كفيل بإبلائه وأن في خوزستان وهي (الأهواز

ببلاد العجم) عين ماء اذا أحضر منه تبعه طير (السمندل) الى حيث الجراد فيفنيه . فأرسل الملك ثلاثة رجال من العجم الى الأهواز فأتوا بشيء من ماء العين وحملوه مشاة لا ركباناً . واذا نزلوا علقوه ولم يضعوه على الأرض . مصحوبين بقافلة لا منفردين . كل هذه شروط لتأثير الماء . وشروط أخرى ذكرها النويري تغثي نفس القارئ من ذكرها . أما رواة القصة الأفاضل وملك حلب نفسه فما غثت نفوسهم ولا أنفت من ذكر أو قبول هذه الشروط غير المعقولة . حتى وصل الماء الى حلب فعلّق . ووصل طير السمندل في جمع كثيف من بنات جنسه وهو يشبه السماني في قدره ولونه فاستأصل الجراد وكان يأكل الجرادة والاثنتين والثلاث والأربع في دفعة واحدة ويرميها في الحال من بطنه ويبحث عن بيض الجراد في الأرض حتى صارت الأرض كالغربال من آثار النقر . قال : (يعني القاضي ابن شداد) وأمر هذا الماء مشهور معلوم مستفيض اه .

فقصة السمندل في (نهاية الأرب) هي بسط للخبر الذي ذكره الخفاجي في القرن الحادي عشر عن السمرمر من حيث أن الجراد يُطرد بماء يُجلب من بلاد العجم فيتبعه الطائر . وبين الزمنين نحو خمسة قرون . غير أن طائر القرن السادس اسمه (السمندل) وطائر القرن الحادي عشر اسمه (السمرمر) فكيف تحوّل السمندل الى السمرمر ؟ أما السمندل فطائر معروف واسمه هذا مذكور في كل كتب اللغة العربية وفي كل المصنفات في الحيوان . وخلاصة ترجمة السمندل أنه مقيم في الصين والهند لا تحرقه النار حتى إنه يبيض ويفرّخ فيها وتُتخذ من ريشه مناديل تُلقى في النار فتغسلها من الوسخ ولا تحرقها . وقد رأى ابن خلكان في القرن السابع قطعة من هذا النسيج فما أحرقتها النار . وكل هذا خرافة كما حققوا . وخبر ماء السمندل أو السمرمر تناقلته الرواة . وحاول الاستفادة منه والانتفاع به سكان الشرق قرناً فقرناً : فقد ذكر الشيخ كامل الغزي في تاريخه عن حلب أنه في أواسط القرن العاشر للهجرة ظهر الجراد وجيء بالماء من العين وعُلّق ابريقه على مأذنة جامع القلعة . وفي سنة (٩٦٤) جاء الجراد فأرسل والي حلب (قُباد باشا) رجلاً

أعجمياً الى أصبهان وجمعوا للرجل (٢٠٠) دينار فذهب وعاد بالماء بشروط تختلف عن الشروط التي رويناها آنفاً عن (نهاية الأرب) لكنها تماثلها في الغرابة وتكلّف السماجة : مثل قوله : لا يدخل الماء تحت سقف ولا تحت قنطرة باب قنسرين بل من فوقه وفوق أسوار حلب حتى علقوه على قبة التكية الخسروية وحرّك الشيوخ الماء ليجيء الطائر ، فلم يجئ !! حتى أتلفت أرجالُ الجراد المزارع . فقال دراويش الماء إذ ذاك ان السبب في ذلك هو الاخلال في بعض الشروط . قال الشيخ الغزي : وبعدَ الوالي (قُباد) تولّى حلب (فرهاد باشا) واشتدت مصيبة الجراد فخرج الأهالي لاستقبال ماء عين السمرمر فرُفع على مأذنة القلعة بالشروط الغريبة التي مرَّ ذكرها ، وبات الناس قريري العين .

أقول : وظلت أسطورة ماء السمرمر حتى زمننا الحاضر لكن ضعفت ثقةُ الفضلاء بها وشعروا بجهالة من يعوّل عليها : فقد ذكر الشيخ كامل أنه أدرك دراويش البكداشلية يحملون أباريق من صفيح فيها ماء السمرمر يعلقونها على منبر جامع حلب ويتقاضون من وُلاتها عطية تقليدية . ولم يُر من هذه الأباريق أقل فائدة . وأذكر أني شاهدت في حداثتي قنينةً معلقةً على أحد منابر المساجد لا أذكر في أيّ بلد من بلاد الشام وقيل لي إن في القنينة ماء السمرمر . فأسطورة ماء السمرمر أو السمندل فارسية الأصل وانتشرت في بلادنا وخاصة حلب بواسطة الدجّالين من دراويش العجم . ومن أجل التثبت في ذلك اتصلنا بالمفوضية الايرانية كما ذكرنا فأرسلت الينا الكتاب التالي بتوقيع الأستاذ (احمد آرام) وهذا نصه : ان الطائر الذي يأكل الجراد يُسمى في ايران (سار) وهو كما علمتُ يسمى في العراق وسورية (زرزوراً) وإني ما سمعت كلمة (سمرمر) وما رأيتها في القاموس الفارسي الصغير الموجود عندي ، وكثيراً ما سمعتُ الأسطورة التالية عند زيارتي لبعض القرى الواقعة بقرب طهران وهي : عند هجوم الجراد يبعث أهلُ القرية واحداً منهم الى بيت من بيوت خاصة : تسمى باسم (أجاق) وعلى الغالب يكون رئيس هذه العائلة من ذرية سيدنا محمد (ﷺ) ليشتري منها ألفاً أو ألفين

او أكثر من هذا الطائر • ورئيس هذا البيت يُعطي رسول القرية كوز ماء فيرجع به الى القرية ويصبه في بركة ماء • وهم يزعمون أن بهذه الصورة يجلب الزرزور ويحارب الجراد ويبيده • وعندما يتعب من الحرب يدخل في ماء البركة ويغتسل فيه ويرجع من جديد لمكافحة الجراد حتى يُبيده • والآن بعد وفور أسباب المكافحة الكيمياوية والميكانيكية هذه الخرافة والعمل بها آخذ بالزوال اه الكتاب والتوقيع (أحمد آرام) معلّم زبان فارسى •

والأسطورة التي ذكرها حضرته تشابه الأساطير العربية التي رويناها في هذا الشأن • والذي يهمنا بالأكثر من كتاب الأستاذ آرام التعجب من قوله أن كلمة (السمرمر) لا يعرفها ولم يعثر عليها في القاموس الفارسي الصغير • وكنت أعهدها فارسية لما أن قصة ماء السمرمر نشأت ببلاد فارس • وزد على ذلك أن (الخفاجي) قال ان هذا اللفظ فارسي • وقد حملا على هذا القول ما ذكرنا من أن منشأ القصة فارسي حتى قال احمد آرام ما قال • وهو أعرف بلغته وبما في معاجمها • وان كان المعلم آرام قال إنه راجع لفظ (السمرمر) في القاموس الفارسي الصغير فإني راجعته في أشهر قواميس الفرس وهو (برهان قاطع) فلم أجد فيه ذكراً لكلمة (السمرمر) مع أنه ذكر طير الشمانتي وطير السمندل وقصته الخرافية وهي عدم احتراقه بالنار • فسمرمر إذن ليست فارسية ولا عربية • وليست من اللغات الأوربية بالطبع لأن معاجم الغرب اذا اضطرت الى ذكر السمرمر عبرت عنه بلغاتها (starling) (étourneau) أو بما ترجمته الطائر الورديّ اللون أو الزرزور الوردي • وأكبر دليل على أن اللفظ ليس من لغات أوربا أن قاموس (الفرائد الدرية) لأصحابه اليسوعيين في بيروت فسر لنا السمرمر بقوله : (oiseau qui devore les sauterelles) أي العصفور الذي يلتهم الجراد • فقد عبر عنه بما اشتهر بين الناس في بلادنا الشامية التي يقطنها اليسوعيون • فلم يبق الا أن تكون كلمة (السمرمر) من اللغات السامية التي اقتبست لغتنا العربية منها طائفةً كبيرةً من الألفاظ فراجعنا ما كتبه العلامة أفرام بطريرك

السريان المقيم بحمص في كتابه الذي نشره تباعاً في مجلة المجمع العلمي وتتبع فيه جميع ألفاظ اللغات السامية العبرانية والبابلية وخاصة السريانية لم يذكر بينها لفظ السمرمر الشائع في العربية الحديثة فكل هذا يورث العجب من كيفية تولد هذا اللفظ على ألسنتنا ، ويحملنا على أن نفرض في منشئه فروضاً فنقول إن سمرمر إما أن تكون محرفة من كلمة (سْمَيْرَم) التي هي اسم عين الماء في أصبهان أو اسماً للقصبة نفسها كما قال البستاني في دائرة المعارف . وإما أن تكون محرفة من كلمة (سمندل) أو سمندر بالراء وهو لغة في السمندل باللام وهو اسمه الشائع في القرن السادس للهجرة كما في قصة نهاية الأرب ، وإما أن يكون لفظ السمرمر من كلمة (سمرمرة) بالتاء في آخره وهو اسم عربي للغول كما في كتب اللغة العربية : فطير السمرمر غول للجراد كما أن الغول الخرافية غول للبشر . ولا يمكن أن تكون سمرمر محرفة من (سَمَرْمَد) بالدال وهو من أسماء السمرمر كما قال أمين باشا المعلوف : لأن السمرمد بالدال غير مذكور في كتب اللغة العربية ولا في كتب الحيوان وإنما هي محرّفة عن كلمة السمرمر بالراء غالباً وأصبحت من لغة سكان البوادي كما يأتي . وهنالك طريقة في تحليل الألفاظ المجهولة الأصل وهي مما يتداعب به الأدباء في مجالس أنسهم : ذلك أن يقال إن أديباً حدّث جلساءه بعجائب الطير الذي يأكل الجراد وما زعموا من أن اسمه (سمندل) وأنه لا تحرقه النار وخبر استقدامه من بلاد العجم بواسطة ماء عين (سْمَيْرَم) وقصّ الأديب من ذلك قصصاً أدهشت القوم . وبعد ليال طلبوا منه أن يحدّثهم عن الطير المذكور فقال هيهات ذاك (سَمَرْ مرّ) أي ما قصصته عليكم (سَمَرٌ) من أسمار الليل (مَرّ) وانقضى فلا رجعة له : على حدّ قولهم (كلام الليل يمحوه النهار) : فمن كلمتي (سَمَرٌ) و (مَرّ) تولدت كلمة (سمرمر) وشاعت في العصور الأخيرة اسماً لطائر يأكل الجراد وتغلغلت في اللهجة الشعبية الشامية أو الدمشقية حتى قالوا في أمثالهم : « يا جراد جاءك السمرمر » .

والذي يرتاح اليه القلب أو هو الحق في تولد كلمة (السمرمر) أنها محرفة من كلمة (سْمَيْرَم) اسم للعين أو البلد : فكأن دراويش العجم الذين ييممون الماء العجيب ينادون

عليه بين البيوت (ماء سْمَيْرَمْ ماء سْمَيْرَمْ) كما ينادون عليه بلغتهم الفارسية (آب سار) (آب سار) أي ماء الزرزور ماء الزرزور . ثم ان كلمة (سْمَيْرَمْ) كما حققه صديقنا العلامة الأديب (محمد محيط طباطبائي) المستشار الثقافي في المفوضية الايرانية بدمشق – هي أصل كلمة سمرمر وقال ان ميم (سْمَيْرَمْ) الأخيرة تكتب بالخط الفارسي هكذا (مر) بشكل الميم والراء فتصحفت (سْمَيْرَمْ) الى (سْمَيْرَمَرْ) ثم الى (سَمَرْمَرْ) على وزن سَفَرْجَلْ العربي . وربما كان هذا معنى عبارة البستاني السابقة مذ قال (ويسميها أهل الشام بالسمرمر) اذا جعلنا ضمير يسميها راجعاً الى (سميرم) بمعنى العين أو البلدة : فالشاميون حرّفوا (سْمَيْرَمْ) الى سمرمر وسموا به الطائر . ولفظ السمرمر ان كان مجهول الأصل فان مسماه وهو الطائر ليس بمجهول اذا جعلناه نوعاً من الزرازير يلتهم الجراد بشره ونشاط . ولكنه أعجز من أن يبيده أو يقطع دابره . أما اذا جعلناه مبيداً مفنياً فانه يدخل في باب الأسمار . التي يمحوها النهار .

وآخر من نعتمد عليه في هذا البحث بحث الطائر المسمى بسمرمر صديقنا المرحوم أمين باشا المعلوف صاحب كتاب معجم الحيوان فقد قال ما نصه (السمرمر نوع من الزرازير أسود الرأس والعنق والجناحين وسائره أحمر ومن أسمائه (سَمَرْمَدْ) بالدال و (صَفَر مادي) و (سلكوت) و (باذنجان) . وقال ان السمرمر يأكل الجراد أكلاً ذريعاً اه : وقد فسر المعلوف (صفر مادي) بقوله (أي طائر بلاد مادي) وهي جبال الأهواز عند الآراميين (وصفر بمعنى طائر) ومادي هي بلاد فارس كما لا يخفى . ولعل أصل (مادي) اسماً للأهواز كما قال . والأهواز هي المسماة اليوم باسم (خوزستان) و (عربستان) . وأما (سلكوت) فقد فسرته المعاجم العربية بقولها (اسم طائر) فاذا كان سلكوت من أكلة الجراد كان هو السمرمر . وكانت العرب تسمي السمرمر بالسلكوت لكن لا تعرفه باسم مفني الجراد . و (سمرمد) بالدال محرفة عن سَمَرْمَرْ بالراء قطعاً . بقي التساؤل عن تسمية السمرمر (بالباذنجان) كما جاء في عبارة الأستاذ المعلوف

وقد كثر تذكيري فيه حتى اتفق لي أن كنت في ضاحية المهاجرين مع الشروق فصادفت قروياً غريباً هائماً على وجهه فسألني عن دار أمير عرب الفضل ثم سألني عن الجامع (المموي) وأنه يريد أن يصلي فيه صلاة الجمعة . فلاحظت من قوله هذا أن فيه لوثةً أعرابية أي سذاجة أهل البادية . فقد سمى الجامع الأُموي بالجامع (المموي) ولا يكاد يحسن نطقها . فأعدت سؤاله عن اسم الجامع فأعاده مرتبكاً ، فضحكت وسألته عن بلده قال إنه من دبرة حلب وان قريته اسمها (تل علوش) وذكر معها قرى أخرى واقعة بين حلب وادلب . فقلت لبعض المارة خذ هذا الأعرابي معك وأرشده الى طريق الجامع الأُموي . ثم عدت فاستوقفته وسألته هل تعرف السمرمر ؟ ج — لا أعرفه .

— الطائر الذي يأكل الجراد . قال: أعرفه ولكن اسمه (السمرمد) أي بالدال .

فذكرت ما قاله المعلوف في معجمه من أن السمرمد من أسماء السمرمر . ثم سألته :

— أليس السمرمر هو الزُرزور ؟ قال :

— لا . السمرمر وَحْدُه . والزرزور وَحْدُه .

فالأعرابي في قوله هذا خالف المعلوف الذي جعلها واحداً . ويكاد يوافق الأمير مصطفى الشهابي الذي جعل في معجمه السمرمد طائراً غير السمرمر . ثم سألت الأعرابي ؟ وهل يسمى (السمرمد) الذي يأكل الجراد (باذنجان) فقال لا يسمى باذنجان [1] وأظهر العجب من قولي . فسألته : ألستَ ترى يا أعرابي أن السمرمد يشبه في لونه وشكله الباذنجانة فانفرجت شفتاه عن أسنانه البيض مبتسماً وقال: إي والله . فقلت في نفسي ان الشعر أو المعاني الشعرية مركوزة في طبع البشر على اختلاف أطوارهم: كل بحسبه . ولا يخفى أن الباذنجانة سوداء من عند رأسها ثم يخف سوادها فيصبح بنفسجياً ثم يحمر قليلاً من تحت قمعها الأخضر . وهكذا لون السمرمر تقريباً أسود بنفسجي محمر أو وردي كما يصفه كتاب العرب . والمعلوف أوثق من كتب عن الحيوان بلغتنا العربية في عصرنا ،

(١) والذي في كتب اللغة : انه كما يقال لذكر الورشان (ساق حرّ) يقال لطائر صغير جداً (جُمّيل حرّ) وهو المسمى في العراق باسم باذنجان !! اهـ .

وقد حقق أن السمرمر من فصيلة الزرازير . وسألت علماء الزراعة المعاصرين من أصدقائي : فالأستاذ وصفي زكريا قال إن مكافحة السمرمر للجراد لا قيمة لها وقد عشت عمري أشتغل في فن الزراعة ولم أعنَ بالسمرمر ولا بأسطورة إبادته للجراد . ومثله الأستاذ هولو العابد (ابن عزت باشا) الذي درس فن الزراعة في انكلترا : فقد قال إنه لم يسمع بالسمرمر في بحثه الفني الا ما يسمعه في المثل من عامة أهل دمشق (ياجراد جاءك السمرمر) .

هذا المثل وأسطورة جلب الماء من العين التي هي في بلاد العجم جعلت الناس يتوهمون في بعض أنواع الزرازير قوةً خارقة للعادة في إبادة الجراد وسموا هذا النوع سمرمراً . وأدرك الحظ الزرزور السمرمري فطمست شهرته في ابادة الجراد شهرة غيره من أبناء جنسه : كاللقلق مثلاً فانه يتسلط على الجراد فيفنيه كما قال الغزي في بحث الطيور القواطع التي تنتاب حلب قال (طير اللقلق يخرج عند ظهور الجراد أحياناً ويهلك من الجراد قسماً كبيراً) فنسب الإفناء للقلق ولم ينسبه للسمرمر . ولكن الشهرة كانت له ، لا لابن عمه .

المغربي

الاشتقاق

هذا كتاب الاشتقاق للأصمعي وهو الذي وصفته في الجزء الثالث من المجلد الثالث والعشرين من هذه المجلة فيما كتبته عن (المكاتب الايرانية) وتعليقي عليه أقدمه للقراء وفاء بالوعد .

الهيصم — الغليظ الشديد . قال بعض الرجاز :

أهون عيب المرء أن تثلما ثنية تترك ناباً هيصما [1]

الغطريف — يقال : بنو فلان غطاريف سراة [2] .

---

(١) الهصم : الكسر . ناب هيصم يكسر كل شيء . وأسد هيصم من الهصم وهو الكسر . وقيل : الهيصم اسم للأسد . والهيصم من الرجال القوي . والهصهصم الأسد لشدته وصولته . وقيل : أخذه من الهصم وهو الكسر يقال : هصمه وهزمه اذا كسره . والهيصم حجر أملس يتخذ منه الحقاق . وأكثر ما يتكلم به بنو تميم . وربما قلبت فيه الصاد زاياً . وهيصم رجل . وجاء في رواية تكلم ، بدل تثلم ، والثنيّة العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه .

(٢) الغطريف بالكسر السيد الشريف والسخي السري والشاب كالغطراف جمعه الغطارفة . وفرخ البازي . والحسن . كالغطروف كزنبور . أو كفردوس الشاب الظريف . وتغطرف تكبر ، واختال في المشي والغطرفة الخيلاء كذا في القاموس .

زهدم — اسم من أسماء الصقورة [١] .

دهثم — اسم من أسماء الرجال : ويقال للمرأة : دهثمة وأصله السهولة . يقال : رجل دهثم الخلق . قال عمرو بن لجأ :

ثم تنحت عن مقام الحوّم لعطن رابي المُقام دهثم [٢]

(١) في القاموس : زهدم كجعفر فرس لعنترة . وفرس لبشر بن عمرو الرياحي . والأسد والصقر أو فرخ البازي . والزهدمان اخوان من عبس .

وفي أحد مصادر هذا التعليق .. قال سحيم بن وثيل اليربوعي ـ وذكر بعض العلماء أنه لولده (جابر بن سحيم) بدليل قوله : إني ابن فارس زهدم . وزهدم فرس سحيم .

أقول لهم بالشعب اذ ييسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

ييسرونني . يتقاسمونني بالميسر (تيأسوا) تعلموا . وانما ذكر ذلك لأنه وقع عليه سباء فضربوا عليه بالميسر يتحاسبون على قسمة فدائه . ويروى يأسرونني من الأسر ، وزهدم اسم فرس . وروي (اني ابن قاتل زهدم) وهو رجل من عبس . فعلى هذا يصح أن يكون الشعر لسحيم .

(٢) دهثم كجعفر الشديد من الابل . والرجل السهل الخُلق والأرض السهلة وبلالام ابن قرّان المحدث . وسمي الرجل دهثماً لسهولة خلقه . قال الأصمعي : العرب تقول للصقر : الزهدم وللبحر الدهثم . والدهثم الرجل السخي . ودهثم اسم . وفي تهذيب الألفاظ لابن السكيت . والبسيط اذا رأيته انبسط لك ورأيته يتهلل وجهه وعرفت السرور في وجهه وكذلك الدهثم قال ابن لجأ :

ثم تنحت عن مقام الحوم (البيت)

وفي مكان آخر منه : والدهثم السهل اللين وانه لدهثم ورهشوش ، والرهشوش الندي الكف الكريم النفس . وفي مقام آخر يقول : والدهثمة الماجدة السهلة الحرة . وأورد البيت ثم قال : وأنشد غيره : —

أحوز — المحاز في ناحية الجادّ في أمره . ويقال للعبد اذا كان حديد النفس : انه لحوزي .. قال الراعي :

حوزية طويت على ... طيّ القناطر قد بزان بزولا [1]

مخارق — أصله من ... [2] ... في وجوه الخير من الانصلات والانجراد في السير والنجراد السيف من الغمد قال : (مرّ منصلتاً) اذا مرّ مرّاً سريعاً . قال أعشى باهلة :

— جرعا كأثباج القطاط الحوّم بعطنٍ في سهل المناخ دهثم.

جرعا مقصور جرعاء وهي الرملة الطيبة المنبت أو عكس ذلك وأثباج جمع ثبج محركة ما بين الكاهل الى الظهر ، ووسط الشيء ومعظمه . والنطاط القطا أو ضرب منه غبر الظهور والبطون سود بطون الأجنحة . ويعطن يبركن .

(١) تتمة صدر البيت ممحوة في الأصل . وفي الأساس بمادة زفر .

حوزية طويت على زفراتها طي القناطر قد بزان بزولا

وجوابة بدل حوزية في رواية ابي زيد في جمهرته .

وجاء في التاج عن الصاغاني : الأحوز المحاز في ناحية الجاد في أموره .. قال ابن السكيت : في البيت قولان أحدهما كأنها زفرت ثم خلقت على ذلك . والقول الآخر : الزفرة الوسط . والقناطر الأزج . والزفر بالكسر الحمل والجمع أزفار .

وفي القاموس .. (الحوز) الجمع وضم الشيء كالحيازة والاحتياز . والسّوق اللين والشديد ضد . والسير اللين والمترضيع الى أن قال : والأحوزيّ الأحوذي كالأحوز . والأسود والحسن السياقة كالحوزي الخ .

(٢) تتمة الجملة ساقطة في الأصل ولعلها من الخرق ولهذه المادة معان كثيرة ومشتقات يطول بنقلها الكلام وبه سمي مخارق بن شهاب المازني .

طاوي المصير على ... منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

ويقال للعقاب اذا انقضت : انصلتت منقضة · ويقال : سيف صلت اذا جرد من غمده · ويقال رجل صلت الجبين اذا كان منكشف الشعر بارزاً [1]

---

(١) ما قبل هذه الجملة ساقط من الأصل ولعله لفظ صلت من صلت في وجوه الخير الخ ·

وهذا بعض ما ذكره اللغويون في هذه الكلمة ومشتقاتها :انصلت في الأمر انجرد وكل ما انجرد فهو صلت · وقولهم : منصلت ماضٍ في الحوائج · وانجرد في البيت تعرى · وفي كامل المبرد قول أعشى باهلة :

طاوي المصير على الغراء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

ويقال : سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده · وورد في مكان آخر منه بدل منصلت منجرد ·

وطاوي في البيت من الطوى وهو الجوع · والمصير المعى الرقيق وجمعه مصران وجمع الجمع مصارين ، وفي المصباح : المعى المصران وقصره أشهر من المد وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة · وقال بعض اللغويين : المصير المعي وهو فعيل وخص بعضهم به الطير وذوات الخف والظلف والجمع أمصرة ومصران كثل رغيف ورغفان ومصارين جمع الجمع عند سيبويه · وقال الليث : المصارين خطأ · وقال الأزهري : المصارين جمع المصران جمعته العرب كذلك على توهم اصالة النون · وقال بعضهم مصير انما هو مفعل من صار اليه الطعام · والعزاء وهو الساقط من الأصل الأمر الشديد ·

وهذا البيت من قصيدة طويلة يرثي بها الأعشى المنتشر بن وهب الباهلي ·

قال الشريف المرتضى في أماليه (الدرر والغرر) : وهذه القصيدة من المراثي المفضلة بالبلاغة والبراعة مستهلها : —

جلاج — من الجلجة . يقال : جلج ذلك الأمر جلجة وجلاجاً كقولك : زلزله زلزالاً . ومعنى الجلجة تردد الكلمة في فيه لا يخرجها . واللقمة لا يسيغها . قال الشماخ :

مفج الحوامي عن نسور كأنها نوى القسب ترّت عن جريم ملجلج

ترت طاحت . والملجلج تمر جلجل في الفم . ومثل من الأمثال : الحق أبلج والباطل لجلج . قال هميان بن قحافة :

تسمع في أفواهها لجالجا هواملاً وزُجلا هزامجا

يعني أنها تلجلج الصوت في أجوافها لا تخرجه . الهزامج التي يتبع بعضه بعضاً (١)

— اني أتتني لسان لا أسرُّ بها من علو لا عجب منها ولا سخر

فظلت مكتئباً حرّان أندبه وكنت أحذره لو ينفع الحذر

وختامها :

إما سلكت سبيلاً كنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشرُ

واللسان – في مطلع القصيدة – بمعنى الرسالة ولهذا أنثت .

(١) مفج : مقبب . الحوامي : ميامن الحافر ومياسره . والنسور جمع نسر : وهي لحمة في باطن الحافر . وفي المخصص : الهزامج الصوت الشديد . وأنشد :

أزاملاً وزجلاً هزامجا

وفي كامل المبرد ثرت بالثاء المثلثة وكأنما في بيت الشماخ قال : وقوله : (مفج الحوامي عن نسور كأنما) يريد متفرقاً . والحوامي : نواحي الحافر . والنسور واحدها نسر وهي نكتة في داخل الحافر . ويحمد اذا صلب ذلك منه فلذلك شبه بنوى القسب . وثرت : سقطت . والجريم : المصروم . والملجلج : الذي قد لجلج مضغاً في الفم ثم قذف اصلابته . وقوله : منج ليس يريد الذي هو كثير التفرقة ولكن الانفصال عن النسر فانه ان اتسع واستوى أسفله فذلك —

وكيع — شديد وكل شديد وثيق وكيع • وسقاء وكيع اذا كان محكم الجلد والخرز وقد استوكعت معدته اذا اشتدت وقويت • قال الفرزدق :

وذفراء لم تخرز بسير وكيعة عدوت بها طيا بدي برشائها

يصف فرساً • وقوله : طيا أي خميصة [1] •

— الرمح وهو مذموم في الخيل وكذلك ان ضاق وصغر قيل له : مُصْطَرّ وكان عيباً قبيحاً • قال حميد الأرقط :

لا رمح فيها ولا اصطرار ولم يقلّب أرضها البيطار
ولا لحبليه بها حبار

الحبار الأثر ويروى ولم يقلب • وتأويل ذلك أن حوافرها لا تنشعث فيقلمها البيطار لأنها اذا كانت كذلك ذهب منها شيء بعد شيء فمحقها • الى كلام بهذا المعنى طويل فليطلبه من يطلب الاستزادة من الجزء الاول من الكامل ص ٧٨ •

وفي مبادئ اللغة : اصطرار بالصاد المهملة • وفي المخصص : ولم يقلب أرضها البيطار أي ليست به علة وقال قبل هذا : وان عاجلته الغدة فهو مقلوب وقد قلبت قلابا وأقلب القوم أي أصابت ابلهم القلاب •

ابن السكيت • قولهم ما بهم قلبة مأخوذ من هذا وهو داء يصيب البعير فيشتكي فؤاده منه فيموت من يومه • يقال : أقلب فلان أي ليست به علة وقال ابن الأعرابي : معناه ليست به علة يقلب لها فينظر اليه •

وأما القسب فهو التمر اليابس •

(١) في المخصص بدل طيا : طبا بالباء الموحدة وعنى بها الفرس • ومعنى وكيعة شديدة • وفي لسان العرب الوكاعة الشدة • وفرس وكع صلب غليظ شديد ودابة وكيع • ووكع الفرس وكاعة فهو وكيع صلب إهابه واشتد والأنثى بالماء واياها عناها الفرزدق بقوله : —

شخير — من النخير . يقال : حمار شخير اذا كان كثير النخير [1] .

دجانة — من الدجن . والدَّجْنُ ظلمة الغيم والباسه وبعض الغيم . والدجنُ

—

— ووفراء لم تخرز بسير وكيعة عدوت بها طبًّا يدي برشائها

ذعرت بها سربًا نقيًا جلوده كنجم الثريا أسفرت من عمائها

وفراء أي وافرة يعني فرساً أنثى . وكيعة : وثيقة الخلق شديدة . وفي المخصص .. فأما قول الفرزدق ووفراء (البيت) فانه عنى الفرس فاجتى بذلك والدليل على هذا قوله : ذعرت بها سرباً الخ . فأما طبا من قوله : طبا يدي . فقد يكون حالاً من الأقرب الذي هو متعلق بحرف الجر ومن الأبعد الذي هو معتمد الفائدة .

(١) الشخير رفع الصوت بالنخر . وشخر الحمار يشخر بالكسر شخيراً . والنخير : صوت الأنف . تقول منه : نخر ينخر بالكسر وينخر بالضم كذا في مختار الصحاح . وفي اللسان الشخير صوت من الحلق . وقيل : من الفم دون الأنف . وشخير الفرس صوته من فمه . وقيل : هو من الفرس بعد الصهيل . شخر يشخر شخراً وشخيراً . وقيل : الشخر كالنخر (الأصمعي) من أصوات الخيل الشخير والنخير والكرير . فالشخير من الفم ، والنخير من المنخرين ، والكرير من الصدر . ورجل شخير نخير . والشخر أيضاً رفع الصوت بالنخر .

والشِّخير بكسر الشين اسم . ومطرف بن عبد الله ابن الشخير مثل الفِسِّيق لأنه ليس في كلامهم فَعيل وفُعيل بضم الفاء . وعبد الله بن الشخّير بن عوف ابن كعب نزل البصرة وأولاده المطرف ، ويزيد ، وهانئ روى عنه ابن المطرف غير حديث .

وفي النهاية لابن الأثير : الناخرة الخيل ، واحدها ناخر . وقيل : الخير للصوت الذي يخرج من أنوفها .

والدُّجُنَّة . والدجى جماع الدجنة وهو ما ألبسك من ظلمة أو غيم أو غيره [١]

سبرة — للغداة الباردة [١] .

محنف — مشتق من الحناف والحنف . فأما الحنف فان يصرف الرجل وجهه في احدى الناحيتين والحناف أن تهوي الدابة بيدها الى وحشيّها [٢] .

---

(١) القاموس : الدَّجْن . الباس الغيم الأرض وأقطار السماء ، والمطر الكثير جمعه أدجان ودجون ودُجُن ودجان الى أن قال : والدُّجُنَّة كحُزُقَّة وبكسرتين الظلمة والغيم المطبق الريان . وأبودُجانة كثُمامة سماك بن خرشة الصحابي . مختار الصحاح : دجا الظلمة . وقد دجا الليل من باب سما وليلة داجية ، قال الأصمعي : دجى الليل انما هو ألبس كل شيء وليس هو من الظلمة . الأساس : ليلة ذات دجى وهي الظلم .

(١) التاج . السبرة بالفتح الغداة الباردة . وقيل : هي ما بين السحر الى الصباح . وقيل : ما بين غدوة الى طلوع الشمس جمعه سبرات محركة . وقال الحطيئة :

(عظامُ مقيلِ الهامِ غلبٌ رقابها يباكرن حدّ الماء في السَّبَرات)

يعني شدة برد الشتاء والسنة . وسبرة بن العوال مشتق منه . وكذا سبرة ابن ابي سبرة الجعفي . وسبرة بن فاتك .

(٢) القاموس : الحنف : محركة الاستقامة والاعوجاج في الرجل ، أو أن يقبل احدى ابهامي رجليه على الاخرى ، أو أن يمشي على ظهر قدميه من شق الخنصر ، أو ميل في صدر القدم . وقد حنف كفرح وكرم فهو أحنف . ورجل حنفاء . وكضرب مال . وصخر ابو بحر الأحنف بن قيس تابعي كبير . الأساس : رجل أحنف يمشي على ظهر قدميه . وبه حنف . وقد حنفت رجله وهي حنفاء . وقال الكسائي : الحنف من كل حيوان في اليدين ومن الانسان —

زفر — من الازدفار حمل الحمل يقال : أتى حمله فاحتمله وازدفره . ويقال للحمل نفسه : زفر قال الشاعر :

(بيض الوجوه كرام النجر لم يجدوا ريح الاماء اذا راحت بأزفار)

ويقال للرجل : لتجدنه زفراً بحمله[1] .

مسطح — يقال للموضع الذي يجفف فيه التمر مسطح . قال ابن مقبل :

اذا الأمعز الحزوّ أضحى كأنه من الحر في قبل الظهيرة مسطح[1]

— في الرجلين . وقد تحنف الى الشيء اذا مال اليه . المصباح : الحنف الاعوجاج في الرجل الى داخل وهو مصدر من باب تعب فالرجل أحنف وبه سمي . ويصغر على حنيف تصغير الترخيم وبه يسمى أيضاً وهو الذي يمشي على ظهور قدميه . والحنيف المسلم لأنه مائل الى الدين المستقيم ، والحنيف الناسك .

(١) القاموس : والزّفر بالكسر : الحمل على الظهر . وفي البارع الحمل محركة . والقربة ، وجهاز المسافر ، والجماعة كالزافرة .

(٢) اللسان : ١ — المسطح الصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء . قال الأزهري : ٢ — والمسطح أيضاً صفيحة عريضة من الصخر يحوّط عليها لماء السماء . ٣ — والمسطح كوز ذو جنب واحد يتخذ للسفر . ٤ — والمسطح تفتح ميمه وتكسر مكان مستو يبسط عليه التمر ويجفف ويسمى الجرين يمانية . ٥ — والمسطح حصير يسف من خوص الدوم ومنه قول تميم بن مقبل :

اذا الأمعز الحزوّ آض كأنه من الحر في جد الظهيرة مسطح

٦ — والمسطح عمود من أعمدة الخباء والفسطاط . وفي رواية البيت كما ترى اختلاف عن رواية الأصمعي في اللسان : آض بدل (أضحى) وجد بدل (قبل) .

والأمعز من المعز محركة الصلابة : مكان أمعز وأرض معزاء جمع مُعْز . وفي الأساس : عد هذا المعنى من المجاز . والحزوّ من حزائم السراب : رفعهم ، وطريق محزوّ يحزوه الآل هكذا في الاساس .

ومسطح الذي وقع منه ما وقع من حديث الإفك وممن تولوا كبره واسمه عوف بن اثاثة بن عبد المطلب بن عبد مناف . ومسطح لقب له .

اثاثة — من الشعر الأثيث وهو الطويل الكثير . وقال الشنفرى ينعت امرأة :

أثَّت وطالت واسبكرت وأكملت فلو جُنَّ انسان من الحسن جنت [1]

شِنَّير — يقال: شنير اذا كان كثير الشر ، قال أبو سعيد : أنشدني أبو مهدية :

وعير عانات شمرير شنير يرتشف البول ارتشاف المعذور

يرتشف يشربه . والمعذور الذي به العذرة وهو وجع الحلق [2] .

(يتبع) سليمان ظاهر



(١) أثَّ يئثُّ مثلثة اثاثة وأثاثاً وأثوثاً كثر والتف . وأثاثة كثمامة وبفتح رجل ووالد مسطح الصحابي . وصدر البيت في مفضليات الضبي :

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت

ومعنى اسبكرت طالت وامتدت .

(٢) الشنير كسكيت : السيء الخلق والكثير الشر والعيوب كالشنيرة وبنو شنير بطن منهم (القاموس) .

المعذور : العذرة وجع الحلق وأكثر مايعتري الصبيان فيعلق عليهم . قال جرير :

غمز ابن مرة يا فرزدق كينها غمز الطبيب نغانغ المعذور

وفي الأساس : غمزت العاذرة نغانغ الصبي . قال الفرزدق :

(غمز الطبيب نغانغ المعذور)

وهي لحمات عند اللهات . وكأنما هي ما يعبر عنه الأطباء بالتهاب اللوزتين وأنت ترى أن البيت صدراً وعجزاً أجدر بأن يكون لجرير . والكين في البيت من كان الرجل يكين كينة واستكان استكانة اذا خضع واشتق من الكين وهو لحم باطن الفرج ملخص عن الأساس .

(**استدراك**) على الأستاذ الفاضل ناشر (الاشتقاق) :

فسر الأستاذ في (صفحة ٣٥٥ سطر ١٧) معنى (الثنية) بالعقبة أو طريقها الخ · فيحسب القارئ أن هذا هو معناها المراد في بيت الشعر المذكور في الأصل · وهو سهو من قلم الأستاذ : إذ أن المراد (بالثنية) هنا إحدى الأسنان الأربع التي تكون في مقدم الفم بجانب الأنياب · فالشاعر يقول لا يضر المرء أن تنثلم أو تتكسر احدى أسنانه هذه ما دامت قد تركت بجانبها ناباً يقوم مقامها ويحطم كل شيء يصادفه على حدّ ما قاله أحد شعراء العصر :

(وكن رجلاً كالضرس يرسو مكانه ليطحن لا يعنيه حلوٌ ولا مرُّ)

ويحتمل أن لا تكون الحقيقة مرادة في البيت ويكون الشاعر أراد معنىً مجازياً أو كنائياً : كأن يراد بالثنية والناب الأولاد مثلاً ، وإنه إذا أصيب أحدهم بعاهة قام الآخر مقامه ·

المغربي

لا تقول : كَـراج ولا مِرْآب ولا سَفَريات ،

ولكن نقول : مَسَار

يضطرب المشتغلون باللغة والأدب إذا أرادوا التعبير عن المكان الذي تتحرك منه السيارة للسفر الى جهة من الجهات ، فكانوا يسمونه (كراج) استبقاء للفظة الأعجمية التي تطلق على ذلك المكان الذي تسير السيارة منه ، ثم شعروا أن هذا اللفظ ليس بعربي ، ومن حقنا ـ ولغتنا أوسع اللغات ـ أن نسميه بلفظة عربية ، فقالوا (مِرْآب) ، ولكنهم وجدوا أن هذه اللفظة لا تصلح للدلالة على المعنى الذي يقصدونه ، وإنما تصلح أن تطلق على المكان الذي تُصْلَح فيه السيارة من العَطَب الذي يصيبها ، لأن العرب تقول : رَأَبَ فلان الصَّدْعَ ، اذا أصلح ما بين الشخصين المتنافرين ، وأزال ما بينهما من تهاجر وتقاطع ، فلذلك لم تعشْ هذه اللفظة طويلاً ، وفوق هذا فإن العامي والقريب منه لا يدرك من لفظة (مرآب) أنها علَم لمكان السيارة المعدّة للسفر ، لأن اللفظة غريبة عنه جداً ، بل هي غريبة عن المثقف أيضاً ، لأنه ليس في لغته التي يتناطق بها مشتقات وأخوات من مادة (مرآب) حتى تدله على معنى (مرآب) .

فلهذا انتقلوا من لفظة (مرآب) الى لفظة (سفريات) ، ورأوا فيها غناء ودلالةً على المعنى الذي يريدونه ، ولكن اذا نظرنا في لفظة (سفريات) وجدناها أيضاً ناقصةً في الدلالة على المعنى الذي نريد أن ندل عليه ، إذ أننا نريد أن نقول : « المكان الذي تسير منه السيارات التي تحمل المسافرين الى الجهات » ، ولفظ (سفريات) لا يدل على شيء من هذا ، سوى أنه جمع للفظ (سَفَرِيَّة) نسبةً الى السَّفَر أو السَّفْرة ، وهي نسبة شاذة لا تمشي على

قياس لغة العرب ، فوق أن معناها قاصر ناقص الدلالة على المراد منها ، ولفظُها ـ مع ذلك ـ جمعٌ ثقيل ، ولا حاجة لنا هنا الى الجمع .

وعلى هذا فمن حقّ العربية ـ وقد وسعت التعبير عن كل معنى وهاجس ، ودلّت بها العرب على كل مراد وخاطر ـ أن تتسع لوجود لفظ يدل على ما نريده في هذا الصدد .

ومن تمام التوفيق أن نجد في لغتنا العربية الشريفة لفظاً يدل بلفظه على المعنى الذي نقصده كل الدلالة ، وفوق هذا فإن مشتقاته وأخواته يستعملها العامي والعالم على السواء ، هذا اللفظ هو (مَسَار) ، وقد أطلقته العرب على مكان السير ، قال الجوهري في كتابه « الصحاح » في مادة (ع ي ب) : العَيْبُ والعابُ بمعنى واحد ، وتقول : ما فيه مَعَابَةٌ ومَعَابٌ ، أي عَيْبٌ ، ويقال : موضع عيب ، قال الشاعر :

أنا الرجلُ الذي قد عِبْتُمُوه وما فيه لعيَّابٍ مَعَابُ

لأن الفعل من ذوات الثلاثة مثل كال يكيل ، إن أريد به الاسم مكسور ، والمصدر مفتوح ، ولو فتحتها أو كسرتها في الاسم والمصدر جميعاً لجاز ، لأن العرب تقول : « المَسَار والمَسِير ، والمَعَاش والمَعِيش ، والمَعَاب والمَعِيب » انتهى . أي أن العرب تطلق لفظ (المَسَار) على السير نفسه ، وعلى مكان السير . وقد نقل صاحب « لسان العرب » وصاحب « تاج العروس » كلام الجوهري هذا ، وأسنداه اليه بكل تسليم واقرارٍ وموافقةٍ منهما .

فاستفدنا من هذا النص الصريح اللفظة العربية التي يبحث عنها الشعب ليضعها دالةً على الموضع الذي تسير منه السيارات المسافرة ، وهي لفظة (مَسار) ، فان العرب أطلقتها على (موضع السير) ؟ وهو الذي نريد له اسماً عربياً يكون في كلمةٍ واحدةٍ رشيقةٍ مأنوسة ، وزاد في حسن هذه اللفظة فوق مطابقتها للمراد منها أنها خفيفة اللفظ ، لينة النطق ، حسنة الجرس ، كثيرة

المشتقات والأخواتِ الدالةِ على معناها لمن يجهلها أول وهلة ، فان العامي يفهم قولك ـ بل ويقول هو أيضاً ـ : سرتُ أنا وفلان ، ورأيت فلاناً يسير مع فلان ، وكنا البارحة سائرين ، وركبنا السيارة ، ولقيت في مسيري صديقاً لي ، وألقى فلان عصا التسيار ، أي عصا السفر ؛ فهذه الألفاظ المفهومة المعنى ، المخزونة في ذاكرة العامي والمتعلم تدله سريعاً على معنى (مَسار) حين يسمعها أو يراها مكتوبةً إذا لم يهتد اليها بسليقته العربية ، واذا لم يهتد اليها بالقرائن المحيطة بها .

فاذا سمعك تقول : سنسافر غداً الى دمشق من (مَسار البابا) أو من (مَسار عنزيزة) فهم أنك تقصد موضع السفر الذي تسير منه السيارة ، ولكن إذا سمعك تقول : سنسافر غداً الى دمشق من (مِرْآب البابا) أو من (مِرْآب عنزيزة) شعر بنقص كبير في تأدية المعنى الذي تريد التعبير عنه ، لأنك اخترت له لفظاً لا يتصل بمخزونات ذاكرته اللغوية ، فليس عنده أخوات لكلمة (مرآب) حتى يفهمها كما تريد ، على أنها إنما تدل على محل الرأب وإصلاح العطب ، فلا يصح أن نستعملها للدلالة على موضع تحرك السيارة للسفر .

أما لفظة (سفريات) فثقلها وعدم انسجامها في حديثك كافيان لرفضها وهجرها دفعةً واحدة ، فاذا قلت : سنسافر غداً من (سفريات أمية) أو ركبت من (سفريات عنزيزة) كان اللفظ ركيكاً ثقيلاً ، على أن لفظ (سفريات) غير صحيح من حيث اللغة العربية .

ومن شرط اللفظ الذي يوضع للمسميات المستحدثة أن يكون مطابقاً لقوانين اللغة العربية ، ومواتياً للذوق العربي السليم في الحاضر والماضي ، مع خفةِ لفظه ، وحسن نغمته وجرسه ، ووضوح معناه لدى السامع المثقف وغير المثقف ، وهذه الشروط نراها مجتمعةً في لفظة (مَسار) ، فهي عربية صحيحة ، صريحة المعنى ، طيبة الجرسة ، خفيفة النطق ، مفهومةٌ لسامعها وقارئها .

ومما يحقق رواجها وشيوعها أن لها شقيقة توازنها وتطلق اطلاقها أيضاً ، ولكن تطلق على المكان المعد لنسافر منه في الجو والفضاء ، وتلك الشقيقة هي لفظة (مَطار) ، فقد أصبحت شائعة شيوع الشمس في الآفاق ، لا يتردد سامعها أو قارئها في دلالتها على المكان الذي تسافر منه الطائرات ، فلفظة (مطار) ترشح قبول شقيقتها (مَسار) وتحقق انتشارها وذيوعها أيضاً الدلالة على المكان الذي تسافر منه السيارات ، فكما يقولون : مطار المزة ، ومطار النيرب ، ومطار دمشق ، ومطار حلب ، يقولون أيضاً : مَسار البابا ، ومَسار عزيزة ، ومَسار أمية .

وإذا كانت الحكومة السورية قد خصصت كل مَسار بسفر الى جهة من الجهات لا يجوز له السفر الى غيرها ، فحينئذ نضيف المسار الى الجهة التي قد خُصّ بالسفر اليها فيقال : مَسار دمشق ، ومَسار بيروت ، ومَسار حمص ، ومَسار حماه ، ومَسار حلب ، ومَسار الفرات .

(حلب) عبد الفتاح ابو غدة



(تعليق على مقال أبي غدة)

نوافق الكاتب الفاضل على ما قال من استنكار (كاراج) و (سفريات) ووجوب استبدال غيرهما بهما . أما المرأب فلا : ذلك أن (المرأب) اسم مكان من (رأب) وهي على وزن مفعل لا مفعال (مرآب) كما ظنها أو كتبها هو وكما يلفظها بعض الناس غلطاً . والرأب وان كان أصله الشَّعْب أي اصلاح شيئين متشاخسين أي غير متلائمين فتلاءم بينهما وتشد أحدهما الى الآخر بوسيلة من

الوسائل ـ إلا أن العرب كما يظهر من كتب اللغة توسعوا فعمموه في كل اصلاح حتى بطريق المجاز . لهذا لا نوافق الشيخ الفاضل على هجر (المرأب) ولا سيما انها شاعت على الألسنة وفي الصحف بل كتبت على أبواب المرائب .

والتوسع في لفظ المرأب من حيث اطلاقه على مكان الاصلاح والبيتوتة والسفر معهود أمثاله في اللغة العربية بل كلمة (كاراج) نفسها كانت في اللغة الأعجمية بمعنى واحد ثم عمت في المعنيين : الاصلاح والبيتوتة : كما قيل لنا منذ أول ماوضع المجمع كلمة (مَرْأب) . ودفاعنا عن (المرأب) لا يلزم منه استنكار (المسار) كما استنكرنا (كاراج) و (سفريات) بل نستحسن المسار ونؤيدها وندعو اليها لأن القياس اللغوي وخفتها على اللسان والتصاق معناها بمعنى (الأتوموبيلات) ـ أي السيارات ـ كل ذلك يؤيد معناها . ويشد عضدها .

وقد قال الفاضل أبوغدة (ان العرب أطلقت المسار على موضع السير) لا نراه صحيحاً ، ولو كان صحيحاً لذكروا له شاهداً من أقوالهم في استعمالهم لها بهذا المعنى ، والنص الذي نقله عن الجوهري انما يدل على قياسية (المسار) أي انها لفظة عربية فصيحة صحيحة الاستعمال مقيسة على اخواتها (المعاش) و (المعاب) . ولعل البحث يعثرنا على شاهد لها من كلام العرب .

والحاصل ان (المسار) كلمة مرادفة للمرأب ، ولعل احداهما أصلح من الأخرى . ولا يهدينا الى الأصلح إلا أن نرسلها العراك كما يرسل الأعرابي نياقه الى منهل الماء فهي تتزاحم وتتسابق حتى يصل الأقوى الى المورد . وهكذا ندعو الكتاب ولا سيما الاخوان الصحافيين الى استعمال الكلمتين كما سنحت مناسبة لاستعمالها فتحيى الكلمتان أو احداهما ، فتكون هي الأصلح والسلام .

المغربي

اسماء مؤلفات ابن تيمية

تمهيد

تقدّم هنا رسالة صغيرة ، ضمت كثيراً من آثار شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية ، كتبها أحد تلاميذه المقرّبين : شمس الدين ابن قيم الجوزية .

ان هذا التمهيد لا يتسع لبيان شأن ابن تيمية وأثره الكبير في الاصلاح الديني ، وعرض آرائه السياسية والاجتماعية ؛ ولكن يكفي أن نذكر أن هذا العالم الدمشقي الذي عاش في القرن السابع والقرن الثامن ، كان مكانه أن يكون الى جانب كبار رجال الفكر الاسلامي في القرن الثالث . فالحقيقة ان ما أوتيه من سعة التفكير وجودته ، وفهم الاسلام على حقيقته ، والنفوذ الى روحه وكنهه ، كان أرفع من المستوى الفكري الذي بلغه علماء القرن الثامن .

وقد يكون في عصره من كان أوسع منه علماً أو حفظاً ، ولكن ابن تيمية كان أوسع من معاصريه فهماً وتدبراً وفكراً [1] .

---

(١) عن ابن تيمية انظر :

C Brockelmann, *G A L sup*, II,119

H. Laoust, *Essai sur les doctrines sociales et politiques de Taqi -d- Din Ahmad B. Taimiya*. Le Caire, 1939.

H. Laoust, *Contribution à une étude de la méthodologie canonique de Taki -d- Din Ahmad B. Taimiya*. Le Caire, 1939.

ومن الدراسات الحديثة :

أبو زهرة ، ابن تيمية : حياته وعصره وآراؤه وفقهه (القاهرة ، ١٩٥٢) .

هراس ، ابن تيميه السلفي (القاهرة ، ١٩٥٢) .

ومن المقالات الجديدة :

محمد بهجة البيطار ، شيخ الاسلام ابن تيمية (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٧ والمجلد ٢٨) .

إن تلك الثورة السمحة التي قام بها ابن تيمية على ما علق بالاسلام ، على مر العصور ، من بدع ، وتلك الدعوة الجريئة المخلصة الى العودة الى الدين الصحيح والمنبع الأول ، حيث الصفاء والنقاء ، لجديرتان بالفهم والاتباع . وليس كعرفان آثار ابن تيمية ما يدعو الى فهمها . وعرفان هذه الآثار يوجب حصرها ، ثم نشرها نشراً علمياً صحيحاً [١] ؛ لأنها وحدها تكفل ثورة فكرية تؤتي ثمرات طيبة . فالاسلام بحاجة الى ثورة تعيد اليه الصفاء والقوة وتبعد عنه ما خالطه من بدع وضعف .

وقد كنا عنينا بالبحث عن مؤلفات ابن تيمية منذ سنين ، متخذين أساساً لها رسالة ابن قيم الجوزية لأنها أقدم نص سجلها . ثم أضفنا اليها ما لم يذكر فيها . وعندما زرنا مكتبات اوروبة صورنا معظم ما وجدناه منها .

مؤلف الرسالة

ومؤلف الرسالة هو ابن قيم الجوزية [٢] (شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن أيوب الزرعي : ٦٩١ — ٧٥١ / ١٢٩٢ — ١٣٥٠) ؛ وقد كان أعرف الناس بابن تيمية ومؤلفاته حتى قالوا إنه هو الذي هذب كتبه ونشر علمه .

اتصل ابن قيم الجوزية بشيخه سنة ٧١٢/١٣١٢ ، بعد عودة الشيخ من مصر . وبقي ملازماً له طوال ستة عشر عاماً حتى مات سنة ٧٢٨/١٣٢٧ — ٢٨ ؛ فأخذ عنه علماً كثيراً وصار فريداً في فنون كثيرة . هذه المدة التي لازم

(١) من المؤسف ان النشرات التي ظهرت لآثار ابن تيمية في الهند والقاهرة لم تكن علمية يصح الاعتماد عليها ، ولا بد من اعادة نشرها .

(٢) عن المدرسة الجوزية انظر : النعيمي ؛ تنبيه الطالب ٢ : ٢٩ (دمشق ١٩٥١) . المنجد ، مخطط دمشق القديمة رقم ٦٩ (دمشق ١٩٤٧) .

بها شيخه كأنية لتجلده مطلعاً على آثار الشيخ ، محباً لها . حتى إن هذا الحب غلب عليه فما كان يخرج عن شيء من أقواله . وظهر أثر ذلك في تصانيفه «فمعظمها من كلام شيخه» . وقد اعتقل مع الشيخ في القلعة وبقي حتى مات فأفرج عنه [1] .

وصف الرسالة

الرسالة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية . رقمها : (٤٦٧٥ عام) . تقع في تسع ورقات (٢٤ × ١٧ عشيراً) ، كتبت بخط نسخي حديث ، عليه رونق وجمال ، هو خط جميل العظم .

وقد وجدنا بعض التحريف في الأسماء فقوّمناه ، وبعض الخطأ في الآيات فصححناه [2] .

وها نحن أولاء نقدم الرسالة ، ثم نلحق بها ما نقص منها ، ونبين ما طبع من آثار ابن تيمية ، وما عرف من مخطوطاتها في مكتبات العالم ، ثم ما نقل منها الى اللغات الأجنبية .

وها كم الرسالة :

---

(١) عن ابن قيم الجوزية انظر :
ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة (مخطوطة الظاهرية) .
ابن كثير ، البداية والنهاية ١٤ : ٢٣٤ (القاهرة . تم سنة ١٣٥٨) .
ابن حجر ، الدرر الكامنة ٣ : ٤٠٠ (حيدر آباد ١٣٤٨) .
وبروكلمن ، GAL Sup.,II, 126

(٢) نشكر هنا للاستاذ محمد بهجة البيطار تلطفه بقراءة الرسالة وإبدائه بعض الملاحظات الثمينة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فان جماعة من محبي السنة والعلم سألني أن أذكر له ما ألفه الشيخ الامام العلامة الحافظ أوحد زمانه وفريد العصر ، تقي الدين ابو العباس احمد ابن تيمية رضي الله عنه . فذكرتُ لهم اني عجزتُ عن حصرها وتعدادها لوجوه أبديتها لبعضهم وسأذكرها ان شاء الله فيما بعد ، فأكثرهم قالوا : لا بدّ من ذكر ما تعرف وما لا يدرك كله لا يترك جله ، فتعينتْ اجابتهم . وها أنا [ذا] أذكر ما يسر الله عليّ منها . وإن وجد الواقف على ما كتبنا زيادة فليلحقها والله المستعان .

١ — فيما رأيته في التفسير

١ — أوراق على الاستعاذة .

٢ — قاعدة في الفاتحة ، وفي الأسماء التي فيها . وفي قوله تعالى ﴿ إياكَ نعبدُ وإياك نستعين ﴾ (١) .

[في سورة البقرة] :

٣ — قاعدة في تفسير أول البقرة .

٤ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ مثلهم كمثلِ الذي استوقدَ ناراً ﴾ (٢) نحو عشرين ورقة .

٥ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ إلا من سفه نفسه ﴾ (٣) .

٦ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ ومن حيثُ خرجتَ فولِّ وجهكَ شطر المسجدِ الحرام ﴾ (٤) .

٧ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ (٥) .

(١) سورة الفاتحة ١ : ٣

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٧

(٣) ٢ : ١٣٠

(٤) ٢ : ١٤٩ و ١٥٠

(٥) ٢ : ١٩٦

٨ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ﴾[1] .

٩ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿والوالداتُ يُرضعن أولادهنّ﴾[2] نحو ثلاثين ورقة .

١٠ - رسالة في تفسير آية الكرسي[3] ، نحو عشرين ورقة .

١١ - 〃 〃 〃 قوله تعالى ﴿ومنَ الناس مَنْ يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾[4] نحو ثلاثين ورقة .

١٢ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿يا أيها الناسُ اعبدوا ربكم﴾[5] نحو سبعين ورقة .

١٣ - رسالة في تفسير آياتِ الربا[6] . وتكلم فيها على تحريم ربا الفضل . نحو ثلاثين ورقة .

وفي سورة آل عمران :

١٤ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله الا الله﴾[7] نحو مجلد .

١٥ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿شهد الله أنه لا اله الا هو﴾[8] .

١٦ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿فيه آياتٌ محكماتٌ﴾[9] .

١٧ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿أفغير دين الله يبغون﴾[10] .

١٨ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿وكأيِّن من نبيٍّ قاتل معه ربيّون كثير﴾[11] نحو عشر ورقات أو أكثر .

---

(١) ٢ : ١٧٣ ووردت أيضاً في ٦ : ١٤٥ و ١٦ : ١١٥

(٢) ٢ : ٢٣٣

(٣) ٢ : ٢٥٥

(٤) ٢ : ٨

(٥) ٢ : ٢١

(٦) آيات الربا التي وردت في سورة البقرة هي الآية ٢٧٥ « الذين يأكلون الربا » والآية ٢٧٦ « يمحق الله الربا .. » والآية ٢٧٨ « وذروا ما بقي من الربا .. » وفي سورة الروم الآية ٣٩ « وما آتيتم من ربا » وفي سورة آل عمران الآية ١٣٠ « لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » وفي سورة النساء الآية ١٦٠ « وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه » .

(٧) ٣ : ٧

(٨) ٣ : ١٨

(٩) ٣ : ٧

(١٠) ٣ : ٨٣

(١١) ٣ : ١٤٦

وفي سورة النساء :

١٩ – رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله﴾ [1] نحو مائة ورقة .

٢٠ – رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿وإذا حييتم بتحية﴾ [2] .

٢١ – « « « « « ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ [3] .

وفي سورة المائدة :

٢٢ – رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة﴾ [4] نحو ثلاثين ورقة .

٢٣ – تفسير سورة المائدة . مجلد لطيف .

وفي سورة الأنعام :

٢٤ – رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿فلما جن عليه تعالى﴾ [5] .

٢٥ – « « « « « ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ [6] (٢ آ) .

٢٦ – « « « « « ﴿لا أحب الآفلين﴾ [7] .

٢٧ – « « « « « ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [8] .

وفي سورة الأعراف :

٢٨ – رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم﴾ [9] وهي ثلاث قواعد ، أكثر من سبعين ورقة .

---

(١) ٤ : ٧٨
(٢) ٤ : ٨٥
(٣) ٤ : ٩٢
(٤) ٥ : ٧
(٥) ٦ : ٧٦
(٦) ٦ : ٨١
(٧) ٦ : ٧٦
(٨) ٦ : ١٠٣
(٩) ٧ : ١٧١

٢٩ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿لنخرجنّك يا شعيب﴾ (1) .
٣٠ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿واختار موسى قومه﴾ (2) .

وفي سورة الأنفال :

٣١ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿يا أيها النبيُّ حسبك اللهُ﴾ (3) .

وفي سورة براءة :

٣٢ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿وإنْ أحد من المشركين استجارك﴾ (4) .
٣٣ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿فأتموا اليهم عهدهم﴾ (5) .
٣٤ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ (6) .
٣٥ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ (7) .

وفي سورة يونس :

٣٦ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿كتاب أحكمت آياته﴾ (8) .
٣٧ - 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهدٌ منه﴾ (9) .
٣٨ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿خالدين فيها ما دامت السمواتُ والأرضُ ، إلا ما شاء ربك﴾ (10) وتكلم على هذا الاستثناء .
٣٩ - رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ولا يزالون مختلفين الا مَنْ رحم ربك ، ولذلك خلقهم﴾ (11) .

---

(1) ٧ : ٨٧
(2) ٧ : ١٥٤
(3) ٨ : ٦٤
(4) ٩ : ٧ . وفي الأصل : إن ...
(5) ٩ : ٥
(6) ٩ : ٦١
(7) ٩ : ١٢٣
(8) ١١ : ١
(9) ١١ : ١٧ . وفي الأصل : فمن ...
(10) ١١ : ١٠٨ ، ١٠٩
(11) ١١ : ١١٩ .

وفي سورة يوسف :

٤٠ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾[١] .

٤١ — 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿ ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهانَ ربه ﴾[٢] .

٤٢ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾[٣] .

٤٣ — 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿ قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة ﴾[٤] .

وفي سورة الرعد :

٤٤ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ ويسبح (٢ ب) الرعد بحمده ﴾[٥] .

٤٥ — 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿ أفمن يعلم أن ما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾[٦] .

وفي سورة الحجر :

٤٦ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾[٧] .

٤٧ — 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾[٨] .

وفي سورة النحل :

٤٨ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾[٩] ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾[١٠] ﴿ لآية لقوم يذكرون ﴾[١١] ، الآيات .

---

(١) ١٢ : ٥٣
(٢) ١٢ : ٢٤
(٣) ١٢ : ١١٠
(٤) ١٢ : ١٠٨
(٥) ١٣ : ١٤
(٦) ١٣ : ١٩
(٧) ١٥ : ٨٧
(٨) كذا في الأصل . والآية في الحجر « هذا صراط عليّ مستقيم » ١٥ : ٤١
(٩) ١٦ : ١١ . وفي الأصل : إن ذلك
(١٠) ١٦ : ١٢
(١١) ١٦ : ١٣

٤٩ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ضربَ الله مثلاً عبداً مملوكاً﴾[١] .

٥٠ — 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون﴾[٢] .

وفي سورة الأنبياء :

٥١ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿لا إله الا أنتَ سبحانك﴾[٣] في مجلد لطيف .

٥٢ — 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله﴾[٤] الآية ، واعتراض ابن الزبعرى وجوابه .

وفي سورة الحج :

٥٣ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾[٥] .

٥٤ — 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾[٦] .

وفي سورة النور :

٥٥ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾[٧] في قاعدتين .

٥٦ — 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾[٨] خمس ورقات .

وفي سورة القصص :

٥٧ — رسالة في حَشْوِ موسى هل هو شُعيب أم غيره . في كراسة .

٥٨ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿إنما أُوتيته على علمٍ عندي﴾[٩] .

---

(١) ١٦ : ٧٥
(٢) ١٦ : ١٠٣
(٣) ٢١ : ٨٧
(٤) ٢١ : ٩٨
(٥) ٢٢ : ٥٢
(٦) ٢٢ : ٦٠
(٧) ٢٤ : ٣
(٨) ٢٤ : ٣٠
(٩) ٢٨ : ٧٨

٥٩ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾ (١) .

وفي سورة العنكبوت :

٦٠ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿الم . أحسب الناس﴾ (٢) (٣ آ) .

٦١ — « « « « « ﴿أقم الصلاة . إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (٣) .

٦٢ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾ (٤) .

وفي سورة لقمان :

٦٣ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ (٥) .

وفي سورة الم السجدة :

٦٤ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾ (٦) .

وفي سورة الأحزاب .

٦٥ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ (٧) وذكر فيها قصة الخندق .

(١) ٢٨ : ٨٣
(٢) ٢٩ : ١ و ٢
(٣) ٢٩ : ٤٥
(٤) ٢٩ : ٤٦ ، ووردت ايضاً في ٦ : ١٥٢ و ١٧ : ٣٤
(٥) ٣١ : ١٣
(٦) ٣٢ : ٢٤
(٧) ٣٣ : ٩ ووردت أيضاً في : ٢ : ٢٣١ . ٣ : ١٠٣ . ٥ : ٨ و ١٢ و ٢٢ . ١٤ : ٦ . ٣٥ : ٣

وفي سورة سبأ :

٦٦ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿لا تسألون عما أجرمنا ، ولا نسأل عما تعملون﴾ (١) .

وفي سورة فاطر :

٦٧ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ (٢) .

٦٨ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم ، لا يقضى عليهم فيموتوا﴾ (٣) .

وفي سورة غافر :

٦٩ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿رفيع الدرجات﴾ (٤) .

٧٠ — « « أواخر السورة ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ (٥) الآيات .

وفي سورة الشورى :

٧١ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ (٦) نحو خمسين ورقة .

وفي سورة الزخرف :

٧٢ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ (٧) .

وفي سورة الدخان :

٧٣ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ولقد اخترناهم على علم﴾ (٨) .

---

(١) ٣٤ : ٢٥ ، وفي الأصل : فلا ...

(٢) ٣٥ : ٣٢

(٣) ٣٥ : ٣٦

(٤) ٤٠ : ١٥

(٥) ٤٠ : من الآية ٨٢ الى الآية ٨٥

(٦) ٤٢ : ١١

(٧) ٤٣ : ٨١

(٨) ٤٤ : ٣٢

وفي سورة الجاثية :

٧٤ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ وأضله الله على علم ﴾ [١] .

وفي سورة الذاريات :

٧٥ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ وما خلقتُ الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ [٢] في نحو سبعين ورقة .

وفي سورة الواقعة :

٧٦ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ فلولا اذا بلغت الحلقوم [٣] ﴾ .

وفي سورة المجادلة :

٧٧ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾ [٤] وتكلم على المعية في جميع مواردها .

وفي سورة الممتحنة :

٧٨ — رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ [٥] .

٧٩ — تفسير سورة « سبح اسم ربك الأعلى » [٦] في مجلد لطيف .

٨٠ — 〃 〃 « والشمس » [٧] .

٨١ — 〃 〃 « القلم » [٨] .

---

(١) ٤٥ : ٢٣

(٢) ٥١ : ٥٦

(٣) ٥٦ : ٨٣ . وفي الأصل « حتى اذا بلغت ... »

(٤) ٥٨ : ٧ . وفي الأصل : وما يكون ...

(٥) ٦٠ : ١٠

(٦) السورة ذات الرقم ٨٧ ، وهي سورة الأعلى

(٧) 〃 〃 〃 ٩١

(٨) 〃 〃 〃 ٦٨

٨٢ — تفسير سورة « الفجر » (١) .

٨٣ — « « « لا أقسم » (٢) .

٨٤ — « « « اقرأ باسم ربك » (٣) .

٨٥ — « « « لم يكن الذين كفروا » (٤) .

٨٦ — « « « قل يا أيها الكافرون » (٥) .

٨٧ — « « « تبّت » (٦) .

٨٨ — « سورتي « المعوذتين » (٧) .

٨٩ — « سورة « الاخلاص » (٨) في مجلد .

٩٠ — قاعدة في فضائل القرآن .

٩١ — قاعدة في أقسام القرآن .

٩٢ — قاعدة في أمثال القرآن .

---

(١) السورة ذات الرقم : ٨٩

(٢) « « « : ٩٠ وهي سورة البلد

(٣) « « « : ٩٦ « « العلق

(٤) « « « : ٩٨ « « البيّنة

(٥) « « « : ١٠٩ « « الكافرون

(٦) « « « : ١١١ « « المسد

(٧) « « « : ١١٣ و ١١٤ وهما سورتا الفلق والناس . وفي الأصل : سورة للمعوذتين .

(٨) السورة ذات الرقم : ١١٢

٢ — ومما صنفه في الاصول

مبتدئاً أو مجيباً لمعترض أو سائل

١ — كتاب الايمان . في مجلد .

٢ — 〃 الاستقامة . في مجلدين .

٣ — 〃 جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية . في أربع مجلدات .

٤ — 〃 الجواب عما أورده كمال الدين الشريشي على كتابه تعارض العقل والنقل .

٥ — 〃 تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية . في ست مجلدات .

٦ — 〃 درء تعارض العقل والنقل . أربع مجلدات .

٧ — 〃 منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية . أربع مجلدات .

٨ — 〃 الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح . في مجلدين .

٩ — 〃 شرح أول المحصل . في مجلد .

١٠ — 〃 الرد على أهل كسروان (٤ آ) الرافضة . في مجلدين .

١١ — الهولاكونية . وهو جواب سؤال ورد على لسان هولاكو ملك التتار . في مجلد .

١٢ — كتاب في الوسيلة . في مجلد .

١٣ — 〃 في الرد على البكري في الاستغاثة . في مجلد .

١٤ — شرح على أول كتاب الغزنوي في أصول الدين . في مجلد لطيف .

١٥ — كتاب في الرد على المنطق . في مجلد كبير .

١٦ — شرح عقيدة الإصفهاني .

١٧ — 〃 مسائل من الأربعين للرازي . في مجلدين .

١٨ — المسائل الاسكندرانية . رد فيه على ابن سبعين وغيره . في مجلد .

١٩ — كتاب في محنته في مصر . في مجلدين . وتكلم فيه على الكلام النفسي وأبطله من نحو ثمانين وجهاً .

٢٠ — كتاب الكلام على إرادة الرب وقدرته . نحو مائة ورقة .

٣ — قواعد وفتاوى

١ — الكيلانية . وهو جواب في مسألة القرآن . في مجلد لطيف .

٢ — قواعد في إثبات المعاد ، والرد على ابن سينا في رسالته الأضحوية . نحو مجلد .

٣ — تحقيق الاثبات في الأسماء والصفات .

٤ — التدمرية . بحث فيها في حقيقة الجمع بين القدر والشرع .

٥ — الفتيا الحموية . ستون ورقة . كتبها بين الظهر والعصر .

٦ — المراكشية . وهي فتيا في الصفات . خمسون ورقة .

٧ — فتيا في مسألة العلو . نحو خمسين ورقة .

٨ — فتيا تتضمن صفات الكمال مما يستحقه الرب سبحانه . نحو ستين ورقة .

٩ — الواسطية . وهي فتيا في عقيدة الفرقة الناجية . نحو ثلاثين ورقة (٤ ب) .

١٠ — جواب في تعليل مسألة الأفعال . نحو ستين ورقة .

١١ — جواب في مسألة القرآن . وردت من مصر . نحو سبعين ورقة .

١٢ — البعلبكية . تكلم فيها على اختلاف الناس في الكلام . نحو عشرين ورقة .

١٣ — القادرية . وهي مسألة في القرآن . نحو عشر ورقات .

١٤ — جواب مسألة في القرآن ؛ هل هو حرف وصوت أم لا . نحو ثلاثين ورقة .

١٥ — الأزهرية . بضع وعشرون ورقة .

١٦ — البغدادية . وهي مسألة في القرآن .

١٧ — مسائل في الشكل والنقط .

١٨ — كتاب إبطال قول الفلاسفة بإثبات الجواهر العقلية .

١٩ — كتاب إبطال قول الفلاسفة بقدم العالم . في مجلد كبير .

٢٠ — قاعدة في إبطال قول الفلاسفة أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد .

٢١ — قاعدة في القضايا الوهمية .

٢٢ — قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى •

٢٣ — جواب في العزم على المعصية هل يعاقب العبد عليه • نحو عشرين ورقة •

٢٤ — قاعدة في أن مخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام لا تكون الا عن ظن واتباع هوى •

٢٥ — قاعدة في أن الايمان والتوحيد يشتمل على مصالح الدنيا والآخرة •

٢٦ — قاعدة في إثبات كرامات الأولياء • في عشرين ورقة •

٢٧ — قاعدة في أن خوارق العادات لا تدل على الولاية •

٢٨ — قاعدة في الصبر والشكر • نحو ستين ورقة •

٢٩ — قاعدة في الرضا • مجلد لطيف •

٣٠ — قاعدة في أن كل آية يحتج بها مبتدع ففيها دليل على فساد قوله •

٣١ — قاعدة في أن كل دليل عقلي يحتج به مبتدع ، فيه دليل على بطلان قوله • نحو مائة ورقة •

٣٢ — قاعدة في تفضيل صالحي الناس (ه آ) على سائر الأجناس •

٣٣ — قاعدة في الخلوات ، والفرق بين الخلوة الشرعية والبدعية •

٣٤ — قاعدة في لباس الخرقة والأقطاب وغيرهم •

٣٥ — الصميدية •

٣٦ — قاعدة في الفقراء والصوفية أيهم أفضل •

٣٧ — قاعدة في محبة الله للعبد • مجلد لطيف •

٣٨ — التحفة العراقية • نحو ستين ورقة •

٣٩ — قاعدة في الاخلاص والتوكل • نحو خمسين ورقة •

٤٠ — قاعدة في الشيوخ الأحمدية • نحو خمسين ورقة •

٤١ — قاعدة في تحريم السماع • نحو عشرين ورقة •

٤٢ — تحريم السماع • في مجلد •

٤٣ — تعليقة على فتوح الغيب لسيدي عبد القادر الكيلاني .
٤٤ — قاعدة في أسماء الله الحسنى .
٤٥ — « في قوله ﷺ : « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » .
٤٦ — « في الاستغفار وشرحه .
٤٧ — « في أن الشريعة والحقيقة متلازمتان .
٤٨ — « في الخلة والمحبة وأيهما أفضل . في مجلد .
٤٩ — « في العلم المحكم . مجلد .
٥٠ — قواعد في خلافة الصدّيق . مجلد .
٥١ — رسالة في أمر يزيد هل يُسبّ أم لا .
٥٢ — « في الخضر هل مات أم هو حي .
٥٣ — « في احتجاج الجهمية والنصارى بالكلمة .
٥٤ — « فيمن عزم على فعل محرم ثم مات .
٥٥ — « في أن اسماعيل عليه السلام هو الذبيح .
٥٦ — « في الذوق والوَجْد الذي يذكره الصوفية .
٥٧ — « في قوله عليه الصلاة والسلام : « من قال أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب » .
٥٨ — رسالة في الاشتغال بكلام الله وأسمائه وذكره ، أي ذلك أفضل .
٥٩ — « في غض البصر وحفظ الفرج ماذا يتعيّن عليه .
٦٠ — الاربلية . وهي رسالة في الاستواء (٥ ب) والنزول هل هو حقيقة أم لا .
٦١ — رسالة في مسألة الزوال واختلاف وقته باختلاف البلدان . في مجلد لطيف .
٦٢ — « في اللقاء وما ورد فيه في القرآن وغيره . نحو عشرين ورقة .
٦٣ — « في قرب الرب من عابديه وداعيه . مجلد لطيف .
٦٤ — « في الاستواء وإبطال قول من تأوّله بالاستيلاء . من نحو عشرين بجوا .

٦٥ — رسالة في الشهادتين وما يتبع ذلك . في مجلد .

٦٦ — « في انكار عصمة الأنبياء هل هي من الصغائر . وهل يكفر المنازع في تجويز الصغائر عليهم ؟ نحو ثلاثين ورقة .

٦٧ — رسالة في الاستطاعة هل هي مع الفعل أو قبله .

٦٨ — « في العين والقلب وأحواله .

٦٩ — « هل كان النبي ﷺ قبل الرسالة نبياً وهل يسمى من صحبه إذ ذاك صحابياً

٧٠ — « هل كان النبي ﷺ قبل الوحي متعبداً بشرع من قبله من الأنبياء .

٧١ — « في كفر فرعون .

٧٢ — « في ذي الفقار هل كان سيفاً لعلي رضي الله عنه .

٧٣ — « في وجوب العدل على كل أحد في كل حال .

٧٤ — « في فضل السلف على الخلف في العلم .

٧٥ — « في الإيمان هل يزيد وينقص . في مجلد .

٧٦ — « في حق الله وحق رسوله وحقوق عباده وما وقع في ذلك من التفريط .

٧٧ — « في أن مبدأ العلم الإلهي عند النبي ﷺ هو الوحي ، وعند أتباعه هو الايمان .

٧٨ — رسالة في أن كل حمد وذم للمقالات والأفعال لا بد أن يكون بكتاب الله وسنة رسوله .

٧٩ — رسالة في عقيدة الأشعرية وعقيدة الماتريدي (٦ آ) وغيره من الحنفية . نحو خمسين ورقة .

٨٠ — الواسطية . وهي عقيدة .

٨١ — الحموية . وهي عقيدة أيضاً .

٨٢ — رسالة في العرش والعالم هل هو كروي الشكل أم لا ؟

٨٣ — « في الخلة والامكان العام .

٨٤ — شرح رسالة ابن عبدوس في أصول الدين .

٨٥ — قاعدة فيما لكل أمة من الخصائص ، وخصائص هذه الأمة .

٨٦ — « في الكليّات . مجلد لطيف .

٨٧ — كتاب في توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا . مجلد لطيف .

٨٨ — رسالة في جواب محيي الدين الأصفهاني . نحو ستين ورقة .

٨٩ — الفرقان بيان أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . نحو ستين ورقة .

٩٠ — رسالة في الفرق بين ما يتأوّل ومالا يتأوّل من النصوص. نحو عشرين ورقة .

٩١ — قاعدة في الفناء والاصطلام . نحو ثلاثين ورقة .

٩٢ — « في العلم والحلم . نحو عشرين ورقة .

٩٣ — « في الانتصاص من المظالم بالدعاء وغيره . مجلد .

٩٤ — « في تزكية النفوس . نحو ثلاثين ورقة .

٩٥ — « في كلام ابن الشريف في التصوّف . كرّاسة .

٩٦ — « في حق الله وحق عباده . بضع وعشرون ورقة .

٩٧ — « في الزهد والورع . نحو ثلاثين ورقة .

٩٨ — « في الايمان والتوحيد ، وبيان ضلال من ضل في هذا الأصل .

٩٩ — « في أمراض القلوب وشفائها . نحو أربعين ورقة .

١٠٠ — قاعدة في السياحة ومعناها في هذه الأمة .

١٠١ — « في خلة ابراهيم عليه السلام وأنه الامام المطلق .

١٠٢ — « فيمن امتحن في الله وصبر .

١٠٣ — رسالة (٦ ب) في المباينة بين الله وبين خلقه . نحو أربعين ورقة .

١٠٤ — قاعدة في الصفح الجميل والهجر الجميل والصبر الجميل .

١٠٥ — « في اقتران الايمان بالاحتساب .

١٠٦ — رسالة في قوله «أمرتُ أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» هل هو من كلام النبي ﷺ .

١٠٧ — قاعدة في الرد على أهل الاتحاد . وهي جواب الطوفي . في مجلد لطيف .

١٠٨ — رسالة في أصول الدين للعدوية . بقدر أربعين ورقة .

١٠٩ — « في أصول الدين لأهل جيلان نحو خمسين ورقة .

١١٠ — « لأهل قبرص تتضمن قواعد دينية أصولية ، بقدر ثلاثين ورقة .

١١١ — قاعدة فيما يتعلق بالوسيلة بالنبي ﷺ ، والقيام بحقوقه الواجبة على أمته [و] على جميع الأمم .

١١٢ — قاعدة تتعلق بالصبر المحمود والمذموم .

١١٣ — « تتعلق برحمة الله في ارسال محمد ﷺ ، وأن إرساله أجل الشكر .

١١٤ — « في الشكر لله .

١١٥ — رسالة في حال الحلاج ، ودفع ما وقع به الحاج .

١١٦ — قاعدة في الشُّتَر المكية وهل الأفضل المجاور وأهل مكة الاعتمار أو الطواف . نحو أربعين ورقة .

١١٧ — قاعدة في الكلام على المرشد .

١١٨ — « في كلام الجنيد لما سُئل عن التوحيد فقال «افراد الحدوث عن القدم» .

١١٩ — « في التوكل والاخلاص . نحو اربعين ورقة .

١٢٠ — « في التسبيح والتحميد والتهليل .

١٢١ — « في أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته .

١٢٢ — « في توحيد الشهادة .

١٢٣ — القواعد (٢ آ) الخمس .

١٢٤ — قاعدة في القدرية وأنهم ثلاثة أقسام : مجوسية ، ومشركية ، وابليسية .

١٢٥ — « في بيان طريقة القرآن في الدعوة والهداية النبوية وما بينها وبين الطريقة الكلامية والطريقة الصوفية .

١٢٦ — قاعدة في وصية لقمان لابنه .

١٢٧ — قاعدة في تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيره هل هو بلسان الحال أم لا .
١٢٨ — « في السياحة والعزلة ، وفي الفقر والتصوّف . وهل هما اسمان شرعيان .
١٢٩ — « في مشايخ العلم ومشايخ الفقراء أيهم أفضل .
١٣٠ — « في تعذيب المرء بذنب غيره .
١٣١ — رسالة في العباس وبلال أيهما أفضل .
١٣٢ — « لأهل تدمر .
١٣٣ — قاعدة في أن جامع الحسنات العدل ، والسيئات الظلم . ومراتب الذنوب في الدنيا .
١٣٤ — قاعدة في فضل عشر ذي الحجة . وذكر نحو عشرين فضيلة .
١٣٥ — « في رسالة النبي ﷺ الى الانس والجن .
١٣٦ — « في رجوع البدع الى شعبة من شعب الفكر .
١٣٧ — « في الاجماع . وله ثلاثة أقسام .
١٣٨ — رسالة فيمن قال إن بعض المشايخ أحيا ميتاً .
١٣٩ — شرح العمدة . في أربع مجلدات .
١٤٠ — شرح المحرّر .
١٤١ — الصارم المسلول على شاتم الرسول .
١٤٢ — اقتضاء الصراط المستقيم في الردّ على أصحاب الجحيم .
١٤٣ — التحرير في مسألة الخضر . مجلد .
١٤٤ — دفع الملام عن الأئمة الأعلام . مجلد لطيف .
١٤٥ — قاعدة فيما يظن من تعارض النص والاجماع .

٤ — الكتب الفقهية

١ — قواعد في رجوع (٢ ب) المغرور على مَنْ غرَّه .
٢ — « في السنة والبدعة ، وفي أن كل بدعة ضلالة .
٣ — السياسة الشرعية لإصلاح الراعي والرعية .
٤ — رسالة في فضائل الأئمة الأربعة ، وما امتاز به كل إمام من الفضيلة .
٥ — قاعدة في مقدار الكفارة في اليمين ، نحو خمسين ورقة .
٦ — « في لفظ الحقيقة والمجاز ، والبحث مع الآمدي . نحو ثمانين ورقة .
٧ — رسالة في ذبائح أهل الكتاب .
٨ — « في قوله تعالى ﴿وأنْ ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾ .
٩ — « في اهداء الثواب للنبي ﷺ .
١٠ — رسالة في قوله (كما صليتَ على ابراهيم) وفي أن المشبَّه به أعلى من المشبه .
١١ — « أجوبة مسائل أصفهان .
١٢ — « أجوبة مسائل الأندلس .
١٣ — « جواب سؤال الرحبة .
١٤ — « أجوبة مسائل السلط .
١٥ — « في أرض الموات اذا أحياها ثم عادت هل تملَّك مرة أخرى .
١٦ — « في النهي عن أعياد النصارى .
١٧ — قواعد في تطهُّر الأرض بالشمس والريح .
١٨ — « في مسائل من النذور والضمان .
١٩ — قاعدة في المائعات والميتة اذا وقعت فيها . نحو عشرين ورقة .
٢٠ — قواعد في الوقف ، وشروط الوقف ، وفي إبداله بأجود منه ، وفي بيعه عند تعذر الانتفاع .
٢١ — قاعدة في تفضيل مذهب أحمد ، وذكر محاسنه . في مجلد .

٢٢ — قاعدة في أن جنس فعل المأمور به أفضل من جنس ترك المنهي عنه، في مجلد لطيف.

٢٣ — قاعدة في طهارة (٨ آ) بول ما يؤكل لحمه، نحو سبعين ورقة، من ثلاثين حجة.

٢٤ — « في معاهدة الكفار المطلقة والمقيدة.

٢٥ — « في دم الشهيد ومداد العلماء.

٢٦ — « في وجوب التسمية على الذبائح والصيد.

٢٧ — « في أن كل عمل صالح أصله اتباع النبي ﷺ.

٢٨ — « في تفضيل مذهب أهل المدينة نحو خمسين ورقة.

٢٩ — « في نواقض الوضوء.

٣٠ — « في الاجتهاد والتقليد.

٣١ — « في الجهاد والترغيب فيه.

٣٢ — « في المخطئ في الاجتهاد هل يأثم، وهل المصيب واحد.

٣٣ — « فيما يحل ويحرم من الأطعمة.

٣٤ — « فيما شرعه الله بلفظ العموم، وهل يكون مشروعاً بلفظ الخصوص.

٣٥ — « في لعب الشطرنج.

٣٦ — « في مفطرات الصائم.

٣٧ — « في السفر الذي يجوز فيه القصر والفطر.

٣٨ — « في الجمع بين الصلاتين.

٣٩ — « فيما يشترط له الطهارة.

٤٠ — « في مواقيت الصلاة.

٤١ — « في الكنائس، وما يجوز هدمه منها، في مجلد.

٤٢ — شمول النصوص في الفرائض.

٤٣ — قاعدة في تقليد مذهب معين هل يجب على العامي أم لا.

٤٤ — « في حلق الرأس هل يجوز في غير النسك.

٤٥ — قاعدة فيما يحل ويحرم بالنسب والصهر والرضاع .
٤٦ — 〃 في الجد ، هل يجبر البكر على النكاح .
٤٧ — 〃 (٨ ب) في الجهر والبسملة .
٤٨ — 〃 في القراءة خلف الامام .
٤٩ — 〃 فيمن بكر وابتكر ، وغسل واغتسل .
٥٠ — 〃 في ذم الوسواس .
٥١ — 〃 في الأنبذة والمسكرات .
٥٢ — 〃 في قوله عليه الصلاة والسلام « استحللتم فروجهن بكلمة الله » .
٥٣ — 〃 في الحسبة .
٥٤ — 〃 في المسألة السريجية .
٥٥ — 〃 في حل الدور ، ومسائل الجبر والمقابلة .

٥ — وله وصايا منها :

١ — وصية لابن المهاجري .
٢ — 〃 للتجيبي .
٣ — 〃 لأبي القاسم السبتي .

٦ — وله اجازات منها :

١ — اجازة لأهل سبتة ، ذكر فيها مسموعاته .
٢ — 〃 كتبها لبعض أهل تبريز .
٣ — 〃 لأهل غرناطة .
٤ — 〃 لأهل أصبهان .

٧ — وله رسائل تتضمن علوماً

١ — الرسالة المدنية .
٢ — 〃 المصرية .

٣ — رسالة كتبها الى أهل بغداد .

٤ — 〃 الى أهل البصرة .

٥ — 〃 كتبها الى القاضي السروجي الحنفي .

٦ — الرسالة العدوية كتبها الى بيت الشيخ عدي بن مسافر .

٧ — رسالة كتبها الى بيت الشيخ جاكير .

٨ — 〃 كتبها الى صاحب قبرص في مصالح تتعلق بالمسلمين .

٩ — 〃 الى البحرين وملوك العرب .

١٠ — رسالة لأهل العراق .

١١ — 〃 الى ملك مصر .

١٢ — 〃 الى ملك حماة (٩ آ) .

١٣ — 〃 العرش .

١٤ — 〃 تكسير الأحجار .

١٥ — 〃 في المسألة الحرفية .

١٦ — 〃 في إثبات وجود النفس بعد الموت .

١٧ — شرح دعاء ابي بكر رضي الله عنه .

١٨ — الدر المنثور في زيارة القبور .

١٩ — شرح العقيدة الاصفهانية .

٢٠ — الفرقان بين الحق والبطلان . نحو ستين ورقة .

٢١ — رسالة في عرض الأديان عند الموت .

٢٢ — 〃 في المفاضلة بين الغني الشاكر والفقير الصابر .

تم كتاب «أسماء مؤلفات الإمام أحمد بن تيمية»
رضي الله عنه .

(يتبع) صلاح الدين المنجد

اسماء جبال تهامة

تأليف : عرّام بن الاصبغ السلمي [1]

لنشر هذه الرسالة قصة نجملها بأن الشيخ ابراهيم الخربوطي مدير مكتبة (شيخ الاسلام) في المدينة (المتوفى سنة ١٣٧١ هـ) زار الهند في عام ١٣٥٧ فرأى العلامة المحقق الشيخ عبدَ العزيز الميمني عضو المجمع العلمي العربي يقوم بنسخها . فساعده في مقابلة ما نسخه على الأصل ونسخ هو نسخة أتى بها الى الحجاز . ولما مر بجدة نزل في ضيافة السري المفضال السيد محمد حسين نصيف وأطلعه على هذه النسخة فاستنسخها الشيخ نصيف وأطلعَ عليها كثيراً من المعنيين بالعلم من علماء وغيرهم . فمنهم من نسخها ومنهم من استفاد منها . وكان ممن نسخها على نسخة الشيخ نصيف الشيخ سليمان الصنيع . وقد بذل جهداً مشكوراً في تصحيحها بمقابلة ما جاء فيها على معجم البلدان ومعجم ما استعجم وغيرهما من الكتب . إذ نسخة الشيخ الخربوطي كثيرة التحريف والغلط زيادة على ما في الأصل من ذلك . ولما زار مصر أطلع الأستاذ محمد عبد السلام هارون على أمر هذه الرسالة لكي ينشرها في مجموعته من الرسائل النادرة . وبعث اليه بعد أن عاد من مصر بنسخته ولكنه لم ينشرها بل قال في مقدمة المجموعة الثانية من (نوادر المخطوطات) ص ١١٦ : « وكنت قد اعتزمت أن أنشر في هذه المجموعة كتاب عرّام بن الأصبغ السلمي في أسماء جبال تهامة .. ولكن علمت أن العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي قد قام بنشر هذا الكتاب ، فآثرت أن أؤجل صنعه إلى أن أطلع على نسخته » .

---

[1] تحقيق : عبد السلام هارون الأستاذ المساعد بجامعة القاهرة .

أما الشيخ الميمني فقد نشر الرسالة ـ كما ذكر الاستاذ عبد السلام ـ نشرها في مجلة الكلية الشرقية التي تصدر في مدينة لاهور في الباكستان (Oriental College Magazine) بعد أن وضع لها مقدمة وصف فيها الأصل وتحدث عن مؤلف الرسالة وأشار الى شيء من خبر المكتبة السعيدية التي وجدت فيها .

وقد أراد الشيخ محمد نصيف نشر هذه الرسالة ـ لأنه لم يطلع على ما نشره الشيخ الميمني ـ فبعث بها الى (المجمع العلمي العربي) فأرجعت اليه وقيل له : ينبغي أن يقوم بتصحيحها فلان ـ كاتب هذا المقال ـ فبعث بها اليّ ولكنني رأيت تحقيقها تحقيقاً مفيداً يتطلب الحصول على صورة عكسية من الأصل (فتوغرافية) وأبديت للشيخ نصيف عدم صلاحية نسخته للنشر قبل مقابلتها على الأصل مقابلة دقيقة . فبعث بها الى الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني ـ وكان إذ ذاك في الهند من القائمين على نشر الكتب التي تطبعها دائرة المعارف العثمانية في (حيدراباد) ـ فقابلها على الأصل مقابلة دقيقة . ونسخ نسخة أخرى عن الأصل بعث بها الى الشيخ نصيف . وبمقابلة تلك النسخة ظهر أن نسخة الشيخ الخربوطي كثيرة التحريف والغلط . ثم رأى الشيخ محمد نصيف أن يقوم بنشر الرسالة وأن يتولى نشرها الأستاذ عبد السلام هارون ، وكانت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية قد بعثت الى الهند السيد محمد رشاد عبد المطلب ليصور بعض المخطوطات العربية النادرة . فكان مما صوّر أصل هذه الرسالة . وقد حرصت حينما كنت في القاهرة على الاطلاع على النسخة التي صورتها الادارة الثقافية ولكنني لم أتمكن من ذلك مع ما بيني وبين السيد محمد رشاد من الصلة ـ التي أعتبرها أنا قوية ـ وقد تكرم فأعارني نسخة من النسخ التي طبعها الأستاذ الميمني . وقد اتصلت بالأستاذ الجليل الشيخ محب الدين الخطيب وتحدثت معه في موضوع نشرها ولكنه قال ان الأمر يتطلب وجود نسخة من الأصل . ولعل الله أراد لهذه الرسالة خيراً ـ باحيائها وتحقيقها من علامة محقق ذي خبرة

ودراية وطول معاناة هو الأستاذ عبد السلام هارون . وليس لنا من عتب نوجهه الى اخواننا في مصر الذين قد تحول ظروفهم الخاصة دون اطلاعنا على ما نرغب الاطلاع عليه من الكتب التي لنا حق الاطلاع عليها ـ وخاصة مخطوطات الادارة الثقافية ـ نعم ليس لنا من حق في عتبهم فلعل لهم من العذر ما نجهله . غير أننا نعلم ـ كما يعلمون ـ ان التعاضد والتساند والتآزر في سبيل العلم أمور يجب أن تقدم على كل اعتبار .

وأما كلمتنا عن الأستاذ عبد السلام ـ في تحقيقه لهذه الرسالة ـ فهي تحوي شيئاً من الاختلاف معه في شأن التحقيق . وهو اختلاف ما كنت أوده ، إذ الاختلاف شر في جميع وجوهه . غير أن واجب العلم يقضي به . لقد قلت في كلمات نشرت في (الرسالة ومجلة المجمع العلمي ومجلة الفتح ومجلة الحج) ان بعض اخواننا الجامعيين كالأستاذ مصطفى السقا والأستاذ الدكتور زكي محمد حسن قاموا بتحقيق بعض المؤلفات أو ترجمتها قياماً لا يتناسب مع ما لهم من منزلة علمية رفيعة . وخشيت أن يكون ما قيل من أن بعض العلماء المشهورين يكتفي بوضع اسمه على المؤلف الذي يراد منه تحقيقه ويكل الأمر الى بعض اخوانه ممن لا يبلغون منزلته ـ خشيت أن يكون هذا حقاً . أما الأستاذ عبد السلام فأنا أبرئه من هذه الوصمة لأنني شاهدت من آثار عمله في تحقيق بعض المؤلفات القديمة ما لم أشاهده من كثير ممن يعنون بذلك .

وكنت أود أن أجد في هذه الرسالة ما وجدته في غيرها من الكتب التي حققها أو أكثر مما وجدته ، غير انني ـ وإن رأيت فيها ما يسر ويفيد ويمتع ـ رأيت كل هذا قليلاً بالنسبة لما كنت أتوقعه من الأستاذ . ولكي أدلل على قولي يحسن بي أن اذكر بعض ما رأيته في حاجة الى مزيد من العناية .

لم يشر الأستاذ عبد السلام الى أن العلامة الميمني نشر هذه الرسالة .

والأمانة العلمية والاعتراف لكل ذي حق بحقه يقضيان بعدم اخفاء مجهود هذا المحقق الذي لا يجهل باحث في الأدب العربي ماله من أيادي في سبيل تحقيق كثير من الكتب الأدبية ولا ينكر ما له من فضل وعلم . ولا أكون مبالغاً حينما أقول بأن جهده في تحقيق هذه الرسالة لا يقل عن جهد الأستاذ عبد السلام ان لم يفقه . فاليمني مثلاً أوضح من حالة عرام وبيّن عصره فذكر انه من أهل القرن الثاني وأول الثالث وانه ممن دخل خراسان مع عبد الله ابن طاهر سنة ٢١٧ هـ وهذه من الأمور التي فاتت الأستاذ هارون وهي أمور لا بد منها . إذ معرفة المؤلف من أهم ما يعتني به محقق الكتاب . قد يقال بأن الأستاذ يجهل كون الميمني قام بتحقيق هذه الرسالة ولكن هذا يرده أمور :

١ — انه صرح بعلمه بذلك قبل شروعه في تحقيق الرسالة .

٢ — ان السيد محمد رشاد عبد المطلب الذي قال الأستاذ هارون بأنه أوصاه باحضار نسخة مصورة من أصل الرسالة فأحضرها ، قد أحضر في الوقت نفسه نسخة من تحقيق الميمني .

٣ — انني نشرت في الرسالة في العام الماضي نبأ نشر الأستاذ الميمني أثناء نقدي لطبعة السقا لكتاب (معجم ما استعجم) ـ وليس عبد السلام ممن يوصف بأنه لا يقرأ مجلة (الرسالة) وهو ممن يكتبون فيها .

هـذا الأمر ـ تجاهل الناشر لما يقوم به من سبقه في سبيل تحقيق ما يقوم بنشره ـ مما أخذ على الأستاذ السقا وأخذ على بعض العلماء الجامعيين ـ وكنا نود أن يتنزه عنه الأستاذ عبد السلام هارون .

٢ — قال الاستاذ عبد السلام في مقدمة الرسالة : (أصل هذه النسخة فريدة في مكتبات العالم . وهو مخطوط في دار الكتب السعيدية بحيدراباد في مجموعة برقم (٣٠٥ حديث) وتاريخها يرجع الى سنة ٨٧٦ . والنسخة في ست ورقات (أي في اثنتي عشر صفحة) . كذا قال الأستاذ . ولكننا نجد الأستاذ الميمني

حينما وصف الرسالة قال : (يوجد في الخزانة السعيدية في حيدراباد بمجموعة فيها ٣٧ رسالة في الأحاديث والرجال . أولها خلق افعال العباد للبخاري ووافق الفراغ من كتابتها في ١٨ جمادى الأولى سنة ٧٨٦ وثبت على طرة الخاتمة (بلغ مقابلة على الأصل المنقول منه في مجالس آخرها في ليلة يسفر صباحها عن يوم الخميس من ذي الحجة الحرام سنة ٧٨٧ كاتبه محمد بن علي . . .) . ولكنه مع هذه الدعوى الفارغة آية في التصحيف والتحريف ورقم كتاب عرام فيها ١٦ فيما بين ص ١٥١ ـ ١٥٩ أي انه وقع في تسع صفحات فحسب) هذا ماقاله الأستاذ الميمني وهو يخالف وصف الأستاذ عبد السلام في تاريخ النسخ وفي عدد الصفحات . فأيهما أصح قولاً ؟ الظاهر أن الميمني هو المصيب ، وان الاستاذ عبد السلام نقل تاريخ النسخ من نسخة سليمان الصنيع ، وهو نقلها عن نسخة أصلها نسخة الخربوطي التي جاء فيها التاريخ كما ذكر الاستاذ هارون ، غير ان الشيخ نصيف لما بعثها الى الهند لتقابل على الأصل كان مما صحح هذا الموضع ، صححه الأستاذ عبد الرحمن اليماني كما جاء في نسخة الأستاذ الميمني . يضاف الى ذلك ان الانموذج الذي نقله الأستاذ مصوراً في نسخته ليس فيه شيء عن تاريخ النسخ مع انه آخر الرسالة . فالظاهر ان الذين صوروها صوروها وحدها وهي خالية من التاريخ فاعتمد الأستاذ عبد السلام على ماجاء في نسخة الأستاذ الصنيع وهو غلط .

٣ – وضع الأستاذ عبد السلام في أول الرسالة صورة للجزيرة العربية وقع فيها بعض الغلط فقد جاء فيها (وادي الشربة) والمعروف من كتب المعاجم أن الشربة أرض تقع بين وادي الرمة ووادي الجريب وليست وادياً بالمعنى المعروف . ووضع الأستاذ اسم (حنين) غرب (بدر) بينه وبين البحر . والمعروف ان اسم حنين عند المتقدمين ـ وهذه الصورة وضعت لكتاب قديم ـ يعني به الموضع الذي حدثت فيه وقعة حنين وهو بين مكة والطائف بعيد عن

موضع حنين الذي رسمه الأستاذ . ولعل منشأ غلط الأستاذ وجود موضع آخر بقرب بدر يطلق عليه اسم حنين . يرد ذكره في الكتب التي تصف طريق الحجاج من مصر الى الحجاز .

٤ — للأستاذ العذر في جهل بعض المواضع التي لم يسر فيها ولم يجد من النصوص ما يوضح مواقعها توضيحاً تاماً . ولكن ما عذره في جهل الكلمات اللغوية ـ وهو اللغوي الذي عانى نشر بعض المعجمات اللغوية ـ ونعني بالكلمات ما نجده ما نجده متداولاً في معجمات اللغة المطبوعة ؟ في صفحة ٥٥ ما هذا نصه : (وامعا وهم بكون السين) وعلق الأستاذ قائلاً : كذا وردت هذه العبارة في الأصل . ولو رجع الى كتب اللغة لوجد ان الامعاء هي أمكنة تجتمع فيها المياه وتبقى مدة طويلة وإذن فالجملة هي : (وامعاء وهو ماء بسكون السين) . وهكذا وردت هذه الجملة فيما نقله السمهودي في وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٣١) عن عرام .

وفي ص ٧١ (عتاقا سيرها نسل لنسل) ونقل الأستاذ عن الحموي (سيرها نسلا) وعن البكري (سيرها نسلا) مع انها في الأصل (معربا نسلا) ولم يذكر الأستاذ نص الأصل والكلمة لا تحتاج الا الى اعجام فتصبح (شزّبا) أي ضمرا . وقال الأستاذ في حاشية ص ٧٤ (اطلاق العمود على الهضبة لم تعرفه معاجم اللغة) كيف هذا وصاحب تاج العروس يقول (ج ٢ ص ٤٣٢) : وعمود البان وعمود السنح جبلان طويلان لا يرقاهما الا طائر يعلوهما . من ذلك قولهم : العقاب يبيض في رأس العمود . والمراد به الجبل المستدق المصعد في السماء . كذا قال صاحب التاج في تفسير العمودين اللذين نفى الأستاذ في الكلام عليهما معرفة معاجم اللغة اطلاق اسم العمود على الهضبة .

وورد في صفحة (٦) هذه الجملة (والوشل ماء يخرج من شاهقة لا يطورها أحد ولا يعرف منفجرها وليس شيء من تلك الأوشال يجاوز الشقة) .

والكلمة الأخيرة بالشين بعدها قاف مشددة . وقد ظنّ الأستاذ أن المقصود بها اسم موضع فراح ينقل عن البكري كلاماً طويلاً في تحديده وهو كلام لا صلة له بتلك الكلمة ولا محل لإيراده . اذ الكلمة على وجهها الصحيح (الشفة) بالفاء بعد الشين لا بالقاف . أي ان هذا الماء قليل جداً وهذا التعبير (لا يجاوز الشفة) يكثر استعماله في كلام العرب ولا يزال مستعملاً في عهدنا هذا . يقولون (هذا الماء لا يزيد على الشفة) . ويقولون (هذا ماء ماشية وهذا ماء شفة) يقصدون بالأول الماء العدّ الذي يروي الماشية من ابل أو غنم ؛ وبالثاني الماء القليل الذي لا يزيد على ريّ الوارد من الناس .

(يتبع) الرياض — حمد الجاسر

شيخ الإسلام ابن تيمية

— ٥ —

تحقيقه لوحدة الأديان وأخوة الرسل الكرام عليهم السلام

صدر فل

(الاسلام وأهل الأديان السماوية)

قرر الاسلام في معاملة الأمم التي يضمها تحت رايته حقوقاً تضمن لهم الحرية في ديانتهم ، والفسحة في إجراء أحكامها بينهم ، وإقامة شعائرها بارادة مستقلة ، فلا سبيل لأولي الأمر الى تعطيل شعيرة من شعائرهم ، ولا يدخل في فصل نوازلهم الخاصة ، إلا إن تراضوا بالمحاكمة أمام محكمتنا ، فنحكم بينهم على قاعدة العدل والمساواة ، قال تعالى : « وإنْ حكمتَ فاحكمْ بينهمْ بالقسطِ ، إنَّ اللهَ يحبُّ المقسطين » . وإبقاء الرعية على شرائعهم وعوائدهم منظر من مناظر السياسة العالية ، وباب من أبواب العدالة السامية . والأصل في كل مملكة أن يكون حق الولاية الشرعية في يدها دون سواها ، بحيث تفصل المحاكم التابعة لها في جميع قضايا من تقلهم أرض الوطن ، سواء كان النزاع متعلقاً بالجرائم أو الأموال ، أو الأحوال الشخصية ، ولكن عملاً بحرية الأديان والمعتقدات قيدت هذه الولاية وانحصر سلطانها في الأمور الدنيوية ، وأصبح كل إنسان حرّاً في أحواله الدينية وما يتبعها .

تنظر الى أبواب الشريعة فتبصر في جملتها أحكاماً كثيرة مبنية على التسامح مع غير المحاربين ، تطالع أبواب الهبة والوقف والوصية فتستفيد من أحكامها

أن الاسلام لم يقتصر على إباحة معاملتهم بمعاوضة ، بل أجاز للمسلم أن يهب جانباً من ماله أو يوقفه أو يوصي لغير المسلم ؛ أمر الاسلام بالعدل والاحسان في معاملتهم ، والرفق بضعيفهم ، وسدّ خلة فقيرهم ، وحرّم الاعتداء عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم .

(آيات التوحيد الخالص في الكتب السماوية)

من تصفح كتب العهدين القديم والجديد ومزامير داود (التوراة والانجيل والزبور) وجدها طافحة بالدعوة الى توحيد الله تعالى ، والوعيد الشديد على الشرك ، مملوءة بالبشارات بظهور رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام الى الناس كافة . فأما تنزيه الإله والرب عن الوالد والولد ، وعن الند والضد ، فتراهُ في الفصول والأعداد ، (وهي كالسور والآيات) من أسفار التوراة ، كتثنية الاشتراع ، وسفر الخروج ، وأشْعْيَاء ، مثل قوله : « إن الرب هو الإله ، وليس آخر سواه » « لا يكن لك آلهة أُخرى أمامي » « لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأني أنا الرب إلهك إله غيور » « ولكي يعلموا من مشرق الأرض ومن مغربها أن ليس غيري ، أنا الرب وليس آخر » .

وفي إنجيل مَرْقُسَ : فأجابه يسوع : « إن أول كل الوصايا هي : اسمع يا اسرائيل : الرب إلهنا رب واحد » (الفصل ١٢ عدد ٢٩) . وفي انجيل يُوحَنّا : « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته » (الأصحاح ١٧/٣) .

ليس من قصدي استيفاء آيات التوحيد الخالص من الكتب المقدسة فهي كثيرة ، ولا نقل البشائر التي لا تنطبق إلا على النبي العربي محمد خاتم النبيين فقد نقل منها المحقق الكبير الشيخ رحمة الله الهندي الشهير ، في كتابه (إظهار الحق) عن الكتب المعتبرة عند علماء البروتستانت — ثماني عشرة

بشارة، وسبقه إلى مثل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية الذي عقدنا هذا الفصل للكلام على كتابه الجواب الصحيح ، وتبعه فيه تلميذه الإمام ابن القيم في كتابه (إرشاد الحيارى) . وحسبي الآن أن أنقل شاهداً واحداً من التوراة ، وآخر من الإنجيل ، وكلمات قليلة من الزبور أو المزامير ، تأييداً لما جاء في القرآن ، من بشائر الوحدة والسلام ، والهتاف ببعثة محمد عليه الصلاة والسلام ، لكيلا يكون على المؤمنين بالكتب المقدسة حرج إذا هم صدقوا برسالة النبي العربي الذي آمن بكتب اخوانه المرسلين وصدقهم ، ولتقوم الوطنية على أساس المساواة التامة بين أبناء الوطن الواحد ، وهذا موضوع جليل ، ومطلب خطير ، يهم أهل الملل السماوية ، وعلماء الاجتماع الإنساني ، لأنه يدعو إلى الوحدة الصحيحة ، بلسان الكتب الإلهية ، والعاملين بها ؛ ومن واجب العلماء بيان هذه الوحدة الدينية من الكتب المنزلة ، لتؤيد بها وحدتنا القومية .

(بشارة موسى بمحمد)

جاء في العدد الخامس عشر من الأصحاح (أو الفصل كما في الطبعة اليسوعية) من سفر التثنية [1] من التوراة : « ويقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي ، له تسمعون » فهذه البشارة صريحة في محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، لأنه لم يقم نبي مثل موسى من وسط اليهود ، ومن إخوتهم بني اسماعيل غير النبي العربي محمد ، وأبناء العم يسمون إخوة ، ومن ذلك تسمية أبناء عمهم (عيسو) إخوة لهم كما في ٢ : ٤ و ٨ من التثنية ، ولو كان المراد من هذه البشارة المسيح عليه الصلاة والسلام لقال : أقيمه منكم أو من نسلكم ، لا من إخوتكم ؛ لأن يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم ، كما في متى (١ : ١ — ١٦) فهو من نسل اسحق ، لا من نسل اسماعيل عليهم السلام .

(١) التثنية : اسم السفر الخامس من أسفار العهد القديم ، وقد أطلق عليه التثنية ، لأنه ذكرت فيه الشريعة الموسوية مرة ثانية .

(بشارة الانجيل بالنبي العربي)

جاء في انجيل يوحنا « ١٦ : ١٢ و ١٣ إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء روح الحق ، فهو يرشدكم إلى الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع ، يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية » فمحمد هو الذي كان يتكلم بما يسمع من وحي الله إليه ، قال تعالى : ٥٣ : ٣ و ٤ « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » ومملكة محمد هي مملكة الله في الأرض المسماة في العهد الجديد بملكوت الله ، وبملكوت السموات ، وكان المسيح وتلاميذه يبشرون الناس بمجيئها ، وأمر عليه السلام أن يطلبوا إتيانها من الله في صلواتهم ، انظر متى ٣ : ٢ و ٤ : ١٧ ، ٢٣ و ٦ : ١٠ و ١٣ : ٣١ ، ٣٢ و ٢٠ : ١ ـ ١٦ و ٢١ : ٣٣ ـ ٤٤ ولوقا : ١٠ : ٩ ، ١١) وهذه المملكة هي التي بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت حتى ملأت العالم ، ولذلك شبهها عليه السلام بالزرع الجيد وبالخميرة وبحبة الخردل ، التي تصير أكبر البقول ، حتى ان طيور السماء تأتي وتتأوى في أحضانها ، (وفي طبعة الجزويت : تستظل في أغصانها ، متى ١٣ : ٢٤ ـ ٣٥) وهي منطبقة على ما في القرآن الكريم في محمد وأتباعه ، « ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره ، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه » السورة ٢٩ ، الآية ٤٨) شطأه : أي فراخه ، يقال : أشطأ الزرع ، إذا فرخ ، فآزره من المؤازرة ، وهي المعاونة ، أي أشدّ أزره وقواه ، فاستوى على سوقه : فاستقام على قصبه ، جمع ساق ، وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الاسلام ، والنبي عليه السلام ، قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه ، كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف به مما يتولد منها ، حتى يعجب الزراع .

(بشارة حَبَقُّوق (١) وذكر بلاد العرب فيها)

قال حبقوق (٣ : ٣ و ٤) الله جاء من تيمان ، والقدوس من جبال فاران ، سِلاه (٢) جلاله غطى السموات ، والأرض امتلأت من تسبيحه ، وكان لمعان كالنور ، له من يده شعاع ، وهناك استتار قدرته » .

فتيمان بلاد العرب ، ومعنى كلمة تيمان الصحراء الجنوبية ، لأنها جنوب بلاد الشام ، ولا يزال الى الآن على طريق القوافل بين دمشق ومكة قرية تسمى (تيماء) ومعنى هذه الكلمة أيضاً الصحراء الجنوبية ، وتيماء أيضاً اسم قبيلة اسماعيلية تسلسلت من تيماء ، وكانت تقطن بلاد العرب (تك ٢٥ : ١٥ و ١١ ي ١/٣٠ كما في قاموس الكتاب المقدس العربي . أما جبل فاران فهو في البرية التي سكنها اسماعيل أبو العرب (تك ٢١/٢١) فكأن حبقوق أشار بعبارته هذه إلى مسكن رسول الله ، وهو بلاد العرب (أو التيمان) وإلى مسكن أصله ، أو جده اسماعيل ، وهو برية فاران .

(التصريح ببكة وهي مكة)

ومنه قول المزمور الرابع والثمانين (٥ و ٦) طوبى لأناس عزهم بك ، طرق بيتك في قلوبهم ، عابرين في وادي البكا ، والأصل العبراني : وادي (بكة) فأبدل لفظ (بكا) بلفظ (بكة) وهي (مكة) في نص القرآن (٣) .

(١) نبوة حبقوق : هي السفر الخامس والثلاثون من أسفار العهد القديم حسب ترتيبها الأصلي ، وأما زمن كتابتها فقبل المسيح بنحو ستمائة سنة كما بين قاموس الكتاب المقدس .

(٢) قال بعض المحشين : سِلاه : اختلفوا في تفسيرها على أقوال ، أرجحها في رأينا وهو ما ذهب اليه أشهر المتأخرين من علماء العبرانية — انها عبارة عن الأمر بالسكوت أو الوقف — إيعاز للمنشدين أن يقطعوا الغناء ويتخذوا فترة تنفرد فيها الآلات باللحن .

(٣) ضبطنا الألفاظ العبرية على اهلها و نقلنا بعض معانيها الى العربية بالتعاون معهم.

(التصريح باسم محمد)

من ذلك ما جاء في الفصل الخامس من النشيد ١٦ حلقه حلاوة ، وكله مشتهيات ، هذا حبيبي ، (هذه ترجمة البروتستانت ، وترجمة اليسوعيين : حلقه أعذب ما يكون ، بل هو بجملته ، هذا حبيبي) .

ولفظ مشتهيات في الأصل العبراني (محمديم) والقواميس العبرانية تقول : ان هذه اللفظة لا تفيد مشتهيات ، ولكن تفيد انه محمود ، ونقول : ان هذه صريحة في نبينا عليه السلام ، وقوله قبلها : حلقه حلاوة : كناية عن فصاحة كلامه ، لم يأت نبيٌّ بكلام أحلى مما جاء به خاتم الأنبياء ، وقوله بعدها هذا حبيبي نصٌّ في لقب النبي عليه الصلاة والسلام ، فانه حبيب الله عزّ وجل .

ومنه ما جاء في الفصل الثاني من النشيد : أسمعيني صوتك ، لأن صوتك لطيف ، ووجهك جميل ، وفي الأصل العبراني : (عرب) بدل (جميل) أي عربي . ومنه ما في الفصل الثاني من نبوة حجّي أو حجاي أو حكاي - كما في الأصل العبري : ٧ وازلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود . وكلمة مشتهى هذه ، أصلها العبراني (حمدات) ومعناه محمود ، وهي من الفعل العبراني (حَمَدْ) .

علمنا من هذه النصوص والبشائر الصريحة في الكتب المقدسة أنها بشرت بالنبي العربي ، وذكرته باسمه الكريم ، وصرحت باسم بلاده ، ومحل ميلاده وهو مكة .

أفرأيتم كيف ألفت هذه النصوص الصريحة بين الأديان الثلاثة ؟ وهذا هو الإخاء الصحيح ، بين محمد وموسى والمسيح ، عليهم الصلاة والسلام ، وهذه بعض نصوصه وبشائره ، وهي قليل من كثير مما عثرنا عليه ، ولو اقتصر

رجال الكنيسة الأكارم على ما بين أيديهم من الكتب المقدسة ، ـ دون عقائد وعوائد ليست في هذه الأناجيل التي هي أصل العقيدة ومستندها ـ لاجتمعت الكلمة ، وأحكمت عرى المودة القلبية بين المختلفين .

(الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح)

يقع هذا الكتاب المطبوع بمصر (١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م) في أربعة أجزاء ، وهي تبلغ أكثر من ألف وأربعمائة صفحة بالقطع المتوسط ، وقد ذكر شيخ الاسلام في طلائع كتابه أنه جعله جواباً لكتاب ورد من قبرص « فيه الاحتجاج لدين النصارى بما يحتج به علماء دينهم ، وفضلاء ملتهم قديمًا وحديثًا ، من الحجج السمعية والعقلية ، فاقتضى أن نذكر من الجواب ، ما يحصل به فصل الخطاب ، (ثم قال) : وأنا أذكر ما ذكروه بألفاظهم بأعيانها ـ فصلاً فصلاً ، وأتبع كل فصل بما يناسبه من الجواب فرعًا وأصلا ، وعقداً وحلا ، ... فان هذه الرسالة وجدناهم يعتمدون عليها قبل ذلك ، ويتناقلها علماؤهم بينهم ، والنسخ بها موجودة قديمة ، وهي مضافة الى بولص الراهب أسقف صيدا الأنطاكي كتبها الى بعض أصدقائه ، وله مصنفات » . وقد اشتمل ردّ شيخ الاسلام على ستة فصول :

(١) دعواهم أن محمداً (ﷺ) لم يبعث إلاّ إلى أهل الجاهلية من العرب .

(٢) دعواهم أن القرآن أثنى على دينهم الذي هم عليه .

(٣) دعوى أن نبوات الأنبياء المتقدمين تشهد لدينهم الذي هم عليه من الأقانيم والتثليث والاتحاد وغير ذلك .

(٤) فيه تقرير ذلك بالمعقول .

(٥) دعوى أنهم موحدون ، والاعتذار عما يقولونه من ألفاظ يظهر منها تعدد الآلهة كألفاظ الأقانيم الخ .

(٦) أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال ، فلا حاجة بعد النهاية ، إلى شرع مزيد على الغاية » [١] .

والغرض الأول من تأليف « الجواب الصحيح » على ما يظهر ، هو بيان أصول الشرائع السماوية والكتب المنزلة ، وانها واحدة (قال) وهذا أصل دين المسلمين ، فمن كفر بنبي واحد ، أو كتاب واحد ، فهو عندهم كافر ، « كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله » والمنسوخ الذي تنوعت فيه الشرائع قليل بالنسبة إلى ما اتفقت عليه الكتب والرسل ، فان الذي اتفقت عليه هو الذي لا بد للخلق منه في كل زمان ومكان ، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، كما قال تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وعامة السور المكية كالأنعام والأعراف وآل حم وآل طس ، وآل الر — هي من الأصول الكلية التي اتفقت عليها شرائع المرسلين ، كالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والصدق والعدل والإخلاص ، وتحريم الظلم والفواحش والشرك ، والقول على الله بلا علم . وعامة ما عندهم من النقول الصحيحة عن الأنبياء من التوراة والإنجيل والزبور ونبوات الأنبياء ، توافق المنقول عن محمد (ﷺ) يشهد هذا لهذا ، وهذا لهذا ، وذلك من دلائل نبوة محمد (ﷺ) ومن دلائل نبوة أولئك الأنبياء [٢] .

(الابن وروح القدس لا اختصاص لهما بالمسيح عليه السلام)

وقد أوضح ان الابن ليس كلمة ولا صفة ، ولا هو خاص بالمسيح ، وإنما يراد به المصطفى المكرم ، (قال) [٣] : المراد بالابن ناسوت المسيح ، وبروح

(١) ص ١٩ و ٢٠ .
(٢) ج ٣ ص ٢٤٠ .
(٣) ج ١ ص ٢٤٠ .

القدس ما أنزل عليه من الوحي ، والملك الذي نزل به ، فيكون قد أمرهم بالايمان بالله وبرسوله ، وبما أنزله على رسوله ، والملك الذي نزل به ، وبهذا أمرت الأنبياء كلهم (قال) [1] : وليس في كلام المسيح ولا في كلام سائر الأنبياء ولا كلام غيرهم أن كلمة الله القائمة بذاته سبحانه وتعالى تسمى ابناً ولا روح قدس ، ولا يوجد قط في كلام الأنبياء اسم الابن واقعاً إلا على مخلوق ، والمراد في تلك اللغة أنه مصطفى محبوب الله ، كما ينقلونه أنه قال لاسرائيل انه ابنه بكره ، ولداود انت ابني وحبيبي ، وان المسيح قال للحواريين : أبي وأبيكم ، فجعله أباً للجميع ، وهم كلهم مخلوقون ، فيكون اسم الابن واقعاً على المسيح الذي هو ناسوت مخلوق قال [2] : وفي الانجيل في غير موضع يقول المسيح : أبي وأبيكم كقوله : « إني ذاهب الى أبي وأبيكم ، وإلهي وإلهكم » فيسميه أباً كما يسميهم ابناً له ، فان كان هذا صحيحاً ، فالمراد بذلك أنه الرب المربي الرحيم ، فان الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها ... فيكون المراد بالأب الرب ، والمراد بالابن عبده المسيح الذي رباه ، وأما روح القدس فهي لفظة موجودة في غير موضع من الكتب التي عندهم ، وليس المراد بها حياة الله باتفاقهم ، بل روح القدس عندهم تحل في ابراهيم وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء والصالحين ، وروح القدس قد يراد بها الملك المقدس ، ويراد بها الوحي والهدى والتأييد الذي ينزله الله بواسطة الملك أو بغير واسطة .

(وفي ص ٩٦) : فالذي فسر (بعض) النصارى به ظاهر كلام المسيح ، هو تفسير لا تدل عليه لغة المسيح ، وعادته في كلامه ، ولا لغة غيره من الأنبياء والأمم ، بل المعروف في لغته وكلامه ، وكلام سائر الأنبياء تفسيره بما فسرناه ، وبذلك فسره أكابر علماء النصارى » .

---

(١) ج ٢ ص ٦٥ .

(٢) ج ٢ ص ٩٤ و ٩٥ .

(وفي ص ٣٣٢ من ج ٢) : بل أفصح في كل الانجيل من كلامه ومخاطباته ووصاياه بما لا يحصى كثرة بأنه عبد مثلكم ومربوب معكم ، ومرسل من عند ربه وربكم ، ومبدي ما أمر به فيكم ، وحكى مثل ذلك من أمره حواريوه وتلامذته ، ووصفوه لمن سأل عنه ، ومن كلامهم بأنه رجل جاء من عند الله عزّ وجل ، ونبي له قوة وفضل [1] .

(وفي ص ٣٤٤) : ولفظ الابن عندهم في كتبهم يراد به من رباه الله تبارك وتعالى ، فلا يطلق عندهم في كلام الأنبياء لفظ (الابن) قط إلا على مخلوق محدث ، ولا يطلق إلاّ على الناسوت دون اللاهوت ، فلا يسمى عندهم اسرائيل ابنًا ، ولا داود ابنًا لله ، والحواريون كذلك . فتبين أن العارف كلما تدبر ما قالته الأنبياء ، وما قاله أهل البدع من . . . وغيرهم لم يجد لهم في كلام الأنبياء إلاّ ما يدل على نقيض ضلالهم .

وقد بين في (ص ٣٠٦ ج ٢) : فلسفتهم في الأقانيم الثلاثة (الأب والابن وروح القدس) وأعظم فرقهم في ذلك العهد اليعقوبية والملكانية والنسطورية ، وقد اختلفت وجهات نظرهم واستغرقت صفحات كثيرة . وذكر القائلين منهم بالأمانة ، واختلافهم في تفسيرها وامتناع تصورها على الوجه الصحيح ، وهنا تظهر سعة علم شيخ الاسلام بالفِرَق ، واطلاعه على مقالاتها ، واحاطته بفلسفتها ، وقوة عقله في إظهار تعارضها وفي ردّها كلها بالمنقول والمعقول .

(التوحيد الصحيح في كلامهم)

ثم خلص إلى إفراد الله تعالى بالوحدانية والعبادة على ألسنة طوائف منهم ، (وقال) (ص ٣٠٩) : وقال الأريوسية : إن الله ليس بجسم ولا أقانيم له ، وان المسيح لم يصلب ولم يقتل ، وانه نبي ، وحكى عن بعضهم أنه قال : المسيح ليس بابن الله (أي بنوة لاهوت) وحكى عن بعضهم انه ابن الله على التسمية والتقريب

(١) ج ٢ ص ٣٣٢ .

(إلى أن قال) : وهذا الذي نقله عنهم ابو الحسن الزاغوني ، هو نحو ما نقله عنهم القاضي ابو بكر بن الطيب والقاضي أبو يعلى وغيرهما ، (قال) : وقال ابو محمد ابن حزم : النصارى فرق ، منهم أصحاب أريوس ، وكان قسيساً بالاسكندرية ، ومن قوله : التوحيد المجرّد ، وان عيسى عبد مخلوق ، وأنه كلمة الله التي بها خلق السموات والأرض (أي وهي كلمة «كن») وكان في زمن قسطنطين الأول باني القسطنطينية ، وأول من تنصر من ملوك الروم ، وكان على مذهب أريوس هذا . (قال ابن حزم) : ومنهم أصحاب بولس الشمشاطي ، وكان بطريارْكاً بانطاكية قبل ظهور النصرانية ، وكان قوله بالتوحيد المجرّد الصحيح ، وان عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام ، خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر ، وانه انسان لاإلاهية فيه البتة ، وكان يقول : لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس ، (قال) : وكان منهم أصحاب مقدينوس ـ كان بطريارْكاً بالقسطنطينية بعد ظهور النصرانية أيام قسطنطين بانيها ، وكان هذا الملك أريوسياً كأبيه ، وكان من قول مقدينوس هذا التوحيد المجرّد ، وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق ، إنسان نبي رسول كسائر الأنبياء عليهم السلام ، وأن عيسى هو روح القدس وكلمة الله ، وأن روح القدس والكلمة مخلوقان ، خلق الله كل ذلك .

(رسالة الحسن بن أيوب الى أخيه)

وهذه الرسالة من أخ دان بالتوحيد الخالص ، وكتبها الى أخيه ، وذكر له سبب إسلامه فيها ، ثم ذكر فرق النصرانية الثلاث ، وناقشهم في مذاهبهم وقضاياها واحدة واحدة ، وهي من أمتع الرسائل وأبلغها ، وفيها أدق المباحث وأهمها ، لم تترك شبهة إلا كشفتها ، ولا حجة إلا جلتها ، ومن قرأها بتدبر وإمعان علم ما علمناه منها ، فقد سبرت غور المسائل ، وقابلت بين الأشباه والنظائر ، وأتت بأحسن النتائج ، التي تسكن اليها النفس ، ويطمئن بها القلب ، ثم هي

تزيل الفروق بين الأديان ، وتجعل أهلها عباداً للرحمن ، لا لبني الانسان .
وقد أوردها في (الجواب الصحيح) فبلغت ثلاثاً وخمسين صفحة (ج٢/٣١٢ ـ ٣٦٣) وصفحتين من أول الثالث .

ذكر مؤلفها فيها أن مريم ولدت إنساناً (عليها السلام) وأنه جرى عليه أحكام الآدميين من غذاء وتربية ، وصحة وسقم ، وخوف وأمن ، وتعلم وتعليم ، لا يتهيأ لكم أنه كان منه في تلك المدة من أسباب اللاهوتية شيء ، ولا له من أحوال الآدميين كلها ـ من حاجاتهم وضروراتهم ، وهمومهم ومحنهم وتصرفاتهم ـ مخرج .

(ابن الله ومعناه)

(قال) : وقد علمتم ان من يسمى بابن الله كثير لا يحصون ، فمن ذلك إقراركم أنكم جميعاً أبناء الله بالمحبة ، وقول المسيح أبي وأبوكم ، وإلهي وإلهكم في غير موضع من الانجيل ، ثم تسمية (الله) يعقوب وغيره (بنيه) خصوصاً ، فالسبيل في المسيح إذا لم تلحقوه في هذا الاسم بالجمهور ، أن يجري في هذه التسمية مجرى الجماعة الذين اختصوا بها من الأنبياء والأبرار ، ونسبة الملك إياه الى أبيه داود تحقق أن أباه داود ، وان التسمية الأولى (أي ابن الله) على جهة الاصطفاء والمحبة ، وأن حلول الروح عليه على الجهة التي قالها متّى التلميذ للشعب عن المسيح في الانجيل : لستم أنتم متكلمين ، بل روح الله تأتيكم تتكلم فيكم . فأخبر أن الروح تحل في القوم أجمعين وتتكلم فيهم .

(عشرون ألف آية تنطق بعبودية المسيح لله تعالى)

ومن تمام كلام الحسن بن أيوب (ص ٣٦١ من ج ٣) قوله : واذا نظر في الانجيل وكتب بولص وغيره ممن يحتج به النصارى وجد نحواً من عشرين ألف آية مما فيه اسم المسيح ، وكلها تنطق بعبودية المسيح ، وانه مبعوث مربوب ،

وأن الله اختصه بالكرامات ، ما خلا آيات كثيرة مشكلات ، قد تأولها كل فريق من أولئك الذين وضعوا الشريعة باختيارهم على هواهم ، فأخذوا بذلك التأويل الفاسد ، وتركوا المعظم الذي ينطق بعبوديته ، وقال في أواخر هذه الرسالة :

ومن أعجب العجب أن تكون أمة ، كتابها ودعوتها ومعبودها واحداً ، يتمسكون بأمر المسيح عليه السلام وتلامذته وانجيله ، وسنته وشرائعه ، وهم مع ذلك مختلفون فيه أشد الاختلاف ، فمنهم من يقول إنه عبد ومنهم من يقول إنه اله الخ .

وقد ختم شيخ الإسلام كلام هذه الرسالة بقوله في أول الجزء الثالث من جوابه : هذا آخر ما كتبته من كلام الحسن بن أيوب – وهو ممن كان من أجلاء علماء النصارى ، وأخبر الناس بأقوالهم ، فنقله لقولهم أصح من نقل غيره ، وقد ذكر في كتابه من الرد على ما يحتجون به من الحجج العقلية والسمعية ، وما يبطل قولهم من الحجج السمعية والعقلية – ما يبين ذلك . (قال) ونحن نذكر مع ذلك كلام من نقل مذاهبهم من أئمتهم الخ ثم وصف كتاب (نظم الجوهر) لابن البطريق بترك الاسكندرية وصفاً شاملاً لأخبارهم ومجامعهم واختلافهم ، وسبب إحداثهم ما أحدثوه مع انتصار ابن البطريق لقول الملكية ، والرد على من خالفهم ، (وفي ص ١٦٩ ج ٣) : ومن أجل من جمع أخبارهم عندهم (أي الطوائف المختلفين في التثليث والاتحاد ، وإن كل صنف يحكي أقوالاً غير الأقوال التي حكاها الآخرون) سعيد بن البطريق بترك الاسكندرية في أثناء المائة الرابعة من دولة الاسلام ، وقد نقد هذا البترك أقوال النسطورية والملكانية ، ونقد شيخ الاسلام أقوال الطوائف كلها بالعقل والنقل ولم يبق زيادة لمستزيد . (وفي ص ٢٢٣ ج ٣) : ذكر ما امتاز به القرآن على التوراة ، (وفي ص ٢٤٤) : ان جمهور المسلمين لا يعلمون نبوة أحد من الأنبياء قبل محمد (ﷺ) الا باخبار محمد (ﷺ) بنبوتهم ، فلا يمكنهم التصديق بنبوة أحد من هؤلاء إلا بعد التصديق بنبوة محمد (ﷺ) .

(ما اتفقت عليه الكتب والرسل)

ثم انتقل في الجواب الصحيح الى ذكر ما اتفقت عليه الكتب والرسل من الأصول الكلية العامة ، وإلى ما جاء في التوراة من الجمع بين التوراة والانجيل والقرآن ، والرسل الثلاثة موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام « تجلى الله من طور سينا ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران » وإلى بشارة السفر الأول من التوراة بمحمد . وبشائر الزبور به وهو مزامير داود ، وقد ذكرنا قبل هذا شواهد من هذه الكتب الثلاثة المقدسة .

وفي الجواب الصحيح (٣/٢٨٣) : قال كثير من العلماء واللفظ لمحمد بن قتيبة : ليس بهذا خفاء على من تدبر ولا غموض ، لأن مجيء الله من طور سينا إنزاله التوراة على موسى من طور سينا كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا ، وكذلك يجب أن يكون اشراقه من ساعير ، إنزاله الانجيل على المسيح ، وكان المسيح من ساعير أرض الخليل بقرية تدعى ناصرة ، وباسمها سمي من اتبعه من نصارى ، وكما وجب أن يكون اشراقه من ساعير المسيح ، فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران ، إنزاله القرآن على محمد (ﷺ) وجبال فاران هي جبال مكة ، (قال) : وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة ، فان ادعوا أنها غير مكة ... قلنا أليس في التوراة أن ابراهيم أسكن هاجر واسماعيل (فاران) ، وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران ، والنبي الذي أنزل عليه كتاب بعد المسيح ؟ (ثم قال) : ولا يمكن أحداً أن يدعي انه بعد المسيح نزل كتاب في شيء من تلك الأرض ، ولا بعث نبي ، فعلم أنه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران إلا ارسال محمد (ﷺ) ، وهو سبحانه ذكر هذا بالتوراة على الترتيب الزماني ، فذكر إنزال التوراة ، ثم الانجيل ثم القرآن ، وهذه الكتب نور الله وهداه . والى أماكن هذه الكتب الثلاثة

أشار القرآن الكريم ، قال في الجواب الصحيح (ص ٣٨٦) : فقوله تعالى : « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين » إقسام منه بالأمكنة الشريفة المعظمة الثلاثة التي ظهر فيها نوره وهداه ، وأنزل فيها كتبه الثلاثة : التوراة والانجيل والقرآن ، كما ذكر الثلاثة في التوراة .

(بشائر النبوات بالنبي العربي ، والتصريح باسمه)

ثم ذكر في « الجواب الصحيح » بشائر النبوات بالنبي العربي ، وفي اشعياء : « اسم محمد ، موجود الى الأبد » قال اشعياء : يامحمد يا قدوس الرب ، اسمك موجود من الأبد » ، قالوا فهل بقي بعد ذلك لزائغ مقال ، أو لطاعن مجال ؟ (ص ٣٠٧) . وفيه أيضاً التصريح باسمه (أحمد) و (محمد) . وقال أشعياء : إنما سمعنا من أطراف الأرض صوت (محمد) » وهذا إفصاح من أشعياء باسم رسول الله (ﷺ) (٣/٣١٠) . وفي حبقوق التصريح باسم محمد مرتين : « إن الله جاء من التيمن ، والقدوس من جبال فاران ، لقد أضاءت السماء من بهاء محمد (ﷺ) وامتلأت الأرض من حمده ، شعاع منظره بامم النور ، يحوط بلاده بعزه (الى أن قال) وترتوي السماء بأمرك يامحمد ارتواء » (ثم قال) : وهذه النبوة لا تليق إلا بمحمد ، ولا تصلح إلا له ، ولا تدلّ إلا عليه ، فمن حاول صرفها عنه فقد حاول ممتنعاً .

وفي (ج ٤ ص ٥) في كلمة الإنجيل وتفسيرها ، قالوا : وقال يوحنا الإنجيلي ، قال يسوع المسيح في الفصل الخامس عشر من إنجيله : إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شيء ، وقال يوحنا التلميذ أيضاً عن المسيح أنه قال لتلاميذه : إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ، وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم الى الأبد روح الحق الخ .

وذكر بشارات إخرى من هذه الأناجيل ، وتوسع في شرح هذه البشائر

واحدة واحدة ، وجملة جملة ، وبين وجه دلالتها على النبي (ﷺ) وانطباقها عليه دون غيره ، (إلى أن قال) (ص ٤/١٤) : وأيضاً فان معنى الفار قليط إن كان هو الحامد أو الحماد أو الحمد أو المعز ، فهذا الوصف ظاهر في محمد (ﷺ) فانه وأمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال ، وهو صاحب لواء الحمد .

ثم عقد فصولاً في إعجاز القرآن من وجوه متعددة ، من جهة اللفظ ، والنظم ، والبلاغة ، ومعانيه التي أمر بها ، والمغيبات التي أخبر عنها ، وما وصف به المعاد ، وما أقامه من الدلائل اليقينية ، والأقيسة العقلية التي هي الأمثال المضروبة ، قال : وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن فهو حجة على إعجازه ، وكل قوم تنبهوا لما تنبهوا له . وعقد فصولاً أخرى في سيرة النبي ، وفي هديه وأوصافه وأخلاقه . وذكر معجزاته في نفسه وفي خلفائه (إلى ص ١٣٠) ثم ما أخبر بوقوعه في الأحاديث الصحيحة . ثم قال بعد سرد إخباره (ﷺ) بالمغيبات (ص ١٤٨) : وهذا وأمثاله مما أخبر به من المستقبلات ، فوقع بعده كما أخبر ، ورأى الناس ذلك ، وأما ما أخبر به مما لم يقع الى الآن فكثير . ثم ذكر شواهد مما تواتر عند علماء التاريخ أو السير ، أو النحو ، أو اللغة ، أو الحديث دون غيرهم ، وبيان أن المحدثين أوثق وأضبط من جميع هؤلاء ، وقال (ص ٣٣٥) : وعامة ما ذكرناه من آيات النبي (ﷺ) هي من موارد إجماعهم ، لا من موارد نزاعهم .

وفي (ص ٣٠٦) : والرجل الصادق البار يظهر على وجهه من نور صدقه وبهجة وجهه ، سيما يعرف بها .

ونقل عن القاضي عياض ـ في صدق نبوة النبي ـ قوله : اذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمنا من جميل أثره ، وحميد سيره ، وبراعة علمه ، ورجاحة عقله وحلمه ، وجملة كماله ، وجميع خصاله ، وشاهد حاله وصواب مقاله ، لم يمتر في

صحة نبوته ، وصدق دعوته ، (قال) : وكفى هذا غيرَ واحد في اسلامه والايمان به .

وفي أواخر الفصل الذي ختم به شيخ الإسلام «الجواب الصحيح» ما نصه : وفي خبر الجلندي ملك غسان لما بلغه أن رسول الله (ﷺ) يدعوه الى الإسلام ، فقال الجلندى : والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يَغلِب فلا يبطَر ، ويُغلَب فلا يضجر ، ويفي بالعهد ، وينجز بالموعود ، وأشهد أنه نبي ، وقال نفطويه في قوله تعالى : «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» هو مثل ضربه الله لنبيه ، يقول : يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآناً كما قال ابن رواحة :

لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر

محمد بهجة البيطار



تاريخ علم الفلك في العراق

وعلاقاته بالأقطار الاسلامية والعربية

(في العهود التالية لأيام العباسيين)

من سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م الى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

— ٣ —

٣ — العلاقات بالأقطار العربية

هذه العلاقات أمكن وأمتن . وقد دامت ثقافة الأمة العربية متواصلة . وهي أقرب للتفاهم بعضها مع بعض . والعراق لا يخلو من اتصال بايران والترك ولم تنقطع عنه هذه اللغات وعلومها الا ان الاتصال بالعرب أقوى . وأهم علاقاتنا بالشام ومصر والمغرب . وقلّت صلاتنا بغيرها .

١ — بالشام :

رأيت في الشام مختلف المؤلفات بالفلك للشاميين ، وللترك ، وللايرانيين فثبت لي أن العلاقات كانت وشيجة ، ولم أجد في الشام الا ما هو معلوم . والخزانة الظاهرية وافرة المؤلفات في الأزياج ، والاسطرلابات ، والربع المجيب ، والحساب بأنواعه والجبر والمقابلة وغير ذلك في التصانيف الخاصة والعامة مما يعين على الدرس والبحث .

وعلاقة الشام بمصر أقوى . ولا يستغرب ذلك . فان الشام ومصر كانتا دولة واحدة والصلات العلمية بينها مشهودة ومتينة . وقد رأيت من الضروري تنظيم هذه المؤلفات والنظر في اتصال علمائها ، وذكر العلاقات العلمية . وكان بين علمائهم من اشتغل برصد مراغة مثل المؤيد العرضي . ومنهم من كانت صلاته العلمية بالمؤلفات المنتشرة مثل ابن اللبودي . وتلاهما كثير من العلماء .

وقيمة الفلك لا تتعين في قطر بعينه . وانما تراعى مواطن الرغبة ، فتكون أكثر ظهوراً فيقع الاحتكاك العلمي . ولذا نرى الاشتغال لم ينقطع ، والعناية بمستحدثات العلم مطردة . فنرى الزيج الايلخاني ، وزيج أولوغ بك قد انتشرا في الشام ورأيت نسخهما في دمشق مما يدل على النشطة في العلم والأخذ بمذاهبه . ورأيت دمشق وبلادها الأخرى أكثر اشتغالاً في المطالب الخاصة من هذا العلم ولم أجد مثلها من قام بالاشتغال في التوسع في هذه المباحث .

دام الاتصال العلمي والتجدد فيه طول أيام المغول والتركمان . فاذا كنا أخذنا عن الهند وايران واليونان في أوائل العهد العباسي ، فلم نغفل تطوره لما بعد العهود العباسية ، وأخذنا بتجدداته الا اننا بعد ذلك أهملنا الاشتغال ، وجمدنا على ما عندنا . فتقدم هذا العلم في الانحاء الغربية ... في حين أن دمشق كانت مركزاً ثقافياً في تلك العهود تغذي مدارسها بالمعارف . وكذلك الشأن في مهمة التوقيت في الجامع الأموي والجوامع الأخرى .

راجعت بعض النصوص التاريخية . ولم التفت كثيراً الى من قرأ علم الفلك من المشاهير أمثال شيخ الاسلام ابن تيمية وأخيه شرف الدين ، وأخيه اسماعيل ، وصاحب حماة العماد اسماعيل الأيوبي وجماعة . وانما الغرض ذكر الأساتذة الذين توسعوا في المعرفة وكانت لهم قدم راسخة في التدوين والتدريس في هذا العلم من كل من يرجع الى قوله ويؤخذ برأيه ، فخدموا العلم وكانوا علماء الاجازة .

وكل هذا لا يمنع أن أقول : فات الكثير ، وحال دون التنظيم الكامل . ولعل هذه الخطوة تدعو الى التوسع ، والسلوك الى طريق تكامل المعرفة .

هذا الموضوع محدد بعهود المغول والتركمان حتى الفتح العثماني . وأما العهد العثماني فله بحثه الخاص به . وقد رأيت أزياجاً كثيرة وتعريباً لزيج أولوغ بك ، وعلاقات كثيرة به كما رأيت الكثير من كتب الدرس المتداولة . وربما كانت زائدة عن الكفاية . أما المباحث الخاصة فهي وافرة جداً ، والعناية بها كبيرة . وهكذا يقال في كتب الميقات والتقاويم ... ومثلها كتب الطالع .

ومن مشاهير علماء الشام :.

١ — نجم الدين بن اللبودي :

هو أبو زكريا يحيى بن شمس الدين محمد بن عبدان اللبودي ، وكان حكيماً وله مؤلفات عديدة في الرياضيات والفلك :

١) مختصر كتاب أوقليدس .

٢) كافية الحساب .

٣) الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة .

٤) غاية الأحكام في صناعة الاحكام .

٥) غاية الغايات في المحتاج اليه من اقليدس والمتوسطات .

٦) الرسالة المنصورية في الأعداد الوفقية .

٧) الزاهي في اختيار الزيج الشاهي . الأصل وهو الشاهي للخواجة الطوسي كتبه باسم ركن الدين خورشاه الاسماعيلي .

٨) الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب .

توفي بعد سنة ٦٦٦ هـ . وترجمته في تاريخ مختصر الدول لابن العبري وفي ابن أبي أصيبعة . وغيرهما .

٢ — مؤيد الدين العرضي :

هو مؤيد الدين برمك بن مبارك العرضي ، وكان حكيماً ورياضياً . اشتغل في رصد مراغة مع الخواجة الطوسي . واكتسب شهرة فائقة . وآراؤه في الرصد هي المعول عليها ، وله من المؤلفات :

١) كتاب الهيئة .

٢) آلات الرصد وأسباب عمله . ونسخته المخطوطة في مدرسة سپهسالار . ذكره في فهرست (دانشكدهٔ معقول ومنقول) .

٣) الزيج العلائي . ومنهم من ينسبه الى غيره .

٣ — شمس الدين بن محيي الدين بن عربي :

اشترك في رصد مراغة . ومن أحفاده ميرزا نصر الله المراغي في أيام فتح علي شاه وعرف كجده في التنجيم . ولم نعثر للمترجم على كتاب [١] .

٤ — الديربني :

هو أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الديربني . وله من المؤلفات :

١) رسالة في الفلك . منها نسخة في الأزهر .

ولد سنة ٦١٣ هـ ـ ١٢١٦ م وتوفي سنة ٦٩٤ هـ ـ ١٢٩٤ م .

٥ — شرف الدين الماردبني :

هو أحمد بن ادريس الماردبني وورد المادراني . كان من علماء الشام المعروفين بالفلك والرياضيات . وسبط الماردبني منسوب اليه . وله من المؤلفات :

١) نظم الدرر في معرفة منازل القمر . نظمه بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٩٧ هـ . وتوفي سنة ٧٢٨هـ – ١٣٢٧ م [٢] .

٦ — الامام الطرسوسي :

هو نجم الدين ابراهيم بن علي الطرسوسي . كان معروفاً بالفلك والرياضيات . ومن مؤلفاته :

١) كفاية المصورات في العمل بربع المقنطرات . عندي نسخة مخطوطة منه كتبت سنة ١٠٩٠ هـ .

٢) رسالة في العمل بربع المقنطرات . عندي مخطوطة منها .

وتوفي سنة ٧٢٨ هـ — ١٣٢٧ م .

٧ — شمس الدين المزي :

هو ابو عبـد الله محمد بن احمد المزّي المالكي الموقت بالجامع الأموي .

(١) دانشمندان أذربيجان ص ٣٧٧ .

(٢) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٠٢ .

برع في الهيئة والحساب ، وعمل الأوضاع الغريبة من الاسطرلابات والأرباع ، فكان لا يلحق بذلك . قرأ على ابن الأكفاني بالقاهرة ثم سكن دمشق .

وله من المؤلفات :

١) رسالة في المقنطرات . منها نسخة في الأزهر .

٢) الروضات الزاهرات في العمل بربع المقنطرات . منها نسخة في الأزهر أيضاً .

٣) كشف الريب في العمل بالجيب . واعتمد جامع المبادي والغايات لأبي علي المراكشي وعندي مخطوطة منه .

٤) رسالة في الاسطرلاب . قال في الدرر الكامنة كان اسطرلابه يباع في حياته بعشرة دنانير وأزيد . وعندي نسخة من هذه الرسالة .

توفي في أوائل سنة ٧٥٠ هـ — ١٣٤٩ م .

٨ — ابن الشاطر :

هو الشيخ أبو الحسن علاء الدين علي بن ابراهيم الأنصاري الدمشقي المعروف بـ (ابن الشاطر) الفلكي الموقت بالجامع الأموي . ولد بدمشق سنة ٧٠٤ هـ . ومهر في الهيأة والفلك والنجوم . كان أوحد زمانه في التطعيم والفلك . وأثنى عليه صاحب سدرة المنتهى .

من عمله آلة اسطرلاب . صنعها سنة ٧٣٨ هـ . عمله للشيخ علي بن محمد الدنبدي ويعد أعظم تحفة باقية . وهو في الخزانة الوطنية بباريس . ذكره صالح زكي في كتابه (قاموس الرياضيات ص ٣٠٩) . وله من المؤلفات :

١) رسالة في الاسطرلاب . منها نسخة في الأزهر .

٢) زيج ابن الشاطر . وعنى به جماعة من العلماء في التصحيح والاختصار والشرح . اختصره شمس الدين الحلبي . وسماه الدر الفاخر .

صححه الشيخ شهاب الدين أحمد بن غلام الله الحاسب الكوم الريشي . وسماه (نزهة الناظر في تصحيح أصول ابن الشاطر . وصوابه (نزهة الخاطر) .

اختصره الشيخ شهاب الدين المذكور وسماه (اللمعة في حل الكواكب السبعة) .

شرحه محمد بن علي الشهير بـ (ابن زريق) . وسماه (الروض الناظر في تلخيص زيج ابن الشاطر) .

وشرح اللمعة الشيخ محمد الدمياطي المعروف بـ (الخضري) المتوفى سنة ١٢٨٧هـ .

٣) كتاب الجبر والمقابلة . منه نسخة في دار الكتب المصرية .

٤) رسالة أخرى في الاسطرلاب . منه نسخة الأستاذ أحمد عبيد بدمشق وأخرى في الأزهر .

٥) كشف المغيب في الحساب بالربع المجيب . منه نسخ في دار الكتب المصرية والأزهر .

٦) النفع العام في العمل بالربع التام لمواقيت الاسلام . منه نسخ في الأزهر .

٧) نزهة السامع في العمل بالربع الجامع . منه نسخة في دار الكتب المصرية .

٨) غاية السول في تصحيح الأصول . ذكره ابن الشاطر في مقدمة زيجه .

ومن هذه تعرف مكانة المترجم وعلاقاته بمؤلفين عديدين وبأكابر علماء الفلك واستفادته من مؤلفاتهم كبيرة . توفي سنة ٧٧٧ هـ كما في الشذرات . وجاء في الدرر الكامنة انه توفي سنة ٧٤٤ هـ .

٩ — ابن الهائم :

هو العلامة شهاب الدين احمد بن محمد المصري المعروف بـ « ابن الهائم » . توفي في بيت المقدس في جمادى الآخرة سنة ٨١٥ هـ . وكان علامة في الفقه والفرائض والحساب . وله من المؤلفات :

١) اللمع في الحساب .

٢) المعونة في الحساب الهوائي . وشرحها الشنشوري .

٣) شرح الياسمينة في الأصل لابن الياسمين المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . وهي أرجوزة

في الجبر والمقابلة . وعليها شروح غير هذا وتعليقة الشيخ احمد بن يونس الحلبي . ومنها نسخة في الأزهر .

٤) غاية السول في الاقرار بالمجهول . منه نسخة في دار الكتب المصرية .

٥) المقنع . منظوم في الجبر والمقابلة . وشرحه المؤلف وسماه (الممتع في شرح المقنع) . وله (المشرع مختصر الممتع) . وشرحه الشيخ زكريا الأنصاري وسماه (فتح المبدع في شرح المقنع) . وشرحه سبط المارديني باسم (القول المبدع في شرح المقنع) . ومن هذه الشروح نسخ في الأزهر .

٦) الوسيلة في الحساب . اختصرها من المعونة . منها نسخة في الأزهر . وشرحها سبط المارديني وسماه (ارشاد الطلاب الى وسيلة الحساب) وعندي مخطوطة منها . وشرحها نور الدين علي بن عبد القادر الحسني . ومنها نسخة في الأزهر . سماها (الفوائد الجليلة في حلّ مجهولات الوسيلة) .

٧) نزهة الحساب أو (نزهة النظار) . مختصرة من (مرشدة الطلاب في صناعة الغبار) . وعليها من الشروح :

تحفة الطلاب في شرح نزهة الحساب لم يعرف مؤلفها . منها نسخة في الأزهر .

مسالك الطلاب في شرح نزهة الحساب ليحيى بن تقي الدين الحلبي من علماء القرن الحادي عشر . منه نسخة في الأزهر . وله شرح مطول أيضاً .

شرح السيد محمد بن أبي الخير الطحان .

شرح الشيخ محمد بن ابراهيم الحلبي . منه نسخة في الأزهر . وله شرح آخر اسمه (مسلك الطلاب في شرح نزهة الحساب) .

شرح الغزي . هو أبو عبد الله محمد بن ابي العباس أحمد الغزي الشافعي منه نسخة في الأزهر .

كشف الأسرار في علم حروف الغبار . للقلصاوي منه نسخة في الأزهر .

٨) الحاوي . مختصر تلخيص الحساب . الأصل لابن البناء . ومن شروحه :

الصوفي . منه نسخة في الأزهر .

فتح الوهاب في شرح حاوي الحساب . لسبط المارديني منه نسخة في الأزهر .

٩) مرشدة الطالب الى أسنى المطالب في الغبار . ومنها المختصر (نزهة الحساب) . منها نسخة في الأزهر . وشرحها الشنشوري . وسماها (غنية الراغب في شرح مرشدة الطالب) .

١٠) المبدع . مختصر المعونة .

١١) المنظومة اللامية في الجبر والمقابلة .

وعدّ له صاحب الضوء اللامع مؤلفات أخرى لا تمس موضوع الرياضيات .

١٠ — أبو زرعة العراقي :

هو الشيخ ولي الدين ابو زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقي . من أكابر العلماء في مختلف الثقافات . وله من المؤلفات :

١) الدليل القويم على صحة جميع التقاويم .

٢) المعين على فهم أرجوزة ابن ياسمين .

وتوفي سنة ٨٢٦هـ (١) .

١١ — ابن المجدي :

هو أبو العباس شهاب الدين احمد بن رجب بن الأمير طيبغا . ويعرف بابن المجدي . وجدّه طيبغا له رسالة في الربع الشكازي . أخذ عن التقي بن عز الدين الحنبلي وعن الجمال المارداني . وللمترجم من المؤلفات :

١) الدرّ اليتيم في صناعة التقويم . منه نسخة في نور عثمانية . وعليه شرح الشيخ سليمان بن حمزة العثماني الفلكي . سماه (طرز الغرر في حلّ الدرر) . منه نسخة في الأزهر .

٢) ارشاد الحائر الى تخطيط فضل الدائر . منه نسخة في دار الكتب المصرية .

(١) الضوء اللامع ج ١ ص ٣٤٤ والشذرات ج ٧ ص ١٧٣ .

٣) زاد المسافر لمعرفة فضل الدائر . لخصه من ارشاد الحائر المذكور . عندي نسخة منه . وعليه شرح الشيخ محمد الدمياطي الحضري . عندي نسخة منه أيضاً .

٤) دستور النيرين . منه نسخة في دار الكتب المصرية .

٥) كتاب العمل بربع المقنطرات . وتسمى الرسالة العشرة . منها نسخ في دار الكتب المصرية وفي الأزهر . وعليها شرح الشيخ يونس بن عبد القادر الرشيدي سماه (غاية السول في شرح العشرة فصول) عندي نسخة منه .

٦) تحفة الأحباب في نصب البادآهنج والحراب في جميع البلاد والأقطار . ومنه نسخة في برلين وفي دار الكتب المصرية .

٧) خلاصة الأقوال في معرفة الوقت ورؤية الهلال . منها نسخة في الأزهر .

٨) الروض الأزهر في العمل بالربع المستتر . منه نسخة في الأزهر .

٩) حاوي اللباب في الحساب . شرح تلخيص الحساب لابن البناء . منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد وفي الأزهر .

١٠) غنية الفهيم في الطريق الى حل التقويم . منها نسخة في الأزهر .

١١) المنهل العذب الزلال في حل التقويم ورؤية الهلال . منه نسخة في الأزهر .

١٢) المبتكرات . في دون كراس .

١٣) القول المفيد في جامع الأصول والمواليد .

١٤) الدرر في مباشرة القمر .

١٥) كشف الحقائق في حساب الدرج والدقائق . اختصره سبط المارديني .

١٦) رسالة في العمل بالجيب .

١٧) الضوء اللامع في وضع الخطوط على الصفائح .

١٨) رسالة في الربع المستتر .

١٩) رسالة في الربع الهلالي .

٢٠) رسالة في معرفة الأوساط .

٢١) رسالة في استخراج التواريخ بعضها من بعض .

٢٢) رسالة في اخراج القبلة من غير دائرة اثنى عشر بيتاً . وشرحها .

٢٣) التسهيل والتقريب في طرق الحلّ والتركيب .

٢٤) الاشارات في كيفية العمل بالمحلولات .

والاخيرات لم نقف عليها . وذكره الأستاذ حافظ طوقان في التراث العلمي مرتين ظاناً أنهما شخصان [١] . والعلاقة بمصر مشهودة . توفي في ١١ ذي القعدة سنة ٨٥٠ هـ [٢] .

١٢ — عبد الرحمن الأقفهسي الصوفي :

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الاقفهسي الصوفي . كان من تلاميذ ابن المجدي . ومن مؤلفاته :

١) الجوهر المكنون في الحساب المصون . عندي نسخة منه .

٢) الأمثلة الظاهرة في حساب ربع الدائرة . أزال بها التصحيف لما جاء في كتاب الفرغاني . عندي مخطوطة منها .

٣) رسالة في الاسطرلاب .

١٣ — الشيخ عبد الرحمن الصالحي :

هو زين الدين بن عماد الدين احمد الصالحي الموقت في الجامع الأموي . وله من المؤلفات :

١) الطراز المعلم في تسهيل المحكم . مشى به على أصول أولوغ بك . سهل به زيجه المنقول الى العربية .

٢) تذكرة النبهم في عمل التقويم . نقل الزيج الأولوغ بكي . ثم سهله بالوجه المذكور أعلاه . فكان الاشتغال بعد المعرفة . توفي سنة ٨٤١ هـ [٣] .

(١) التراث العلمي ص ٢٢٤ و ٢٣٤ .
(٢) الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٥ .
(٣) الضوء اللامع ج ٤ ص ٨٤ .

١٤ – عز الدين الوفائي :

هو الامام ابو الفضائل عز الدين عبد العزيز بن محمد الوفائي ·

وله من المؤلفات :

١) رسالة على جيب التمن · عندي مخطوطة منها ·

٢) شرح رسالة دائرة المعدل · عندي مخطوطة من هذا الشرح ·

٣) مقنطرات خط الاستواء ·

٤) نزهة النظر في العمل بالشمس والقمر · منه نسخة في برلين ·

٥) ملخص نزهة النظر · منها نسخة في خزانة متحف الآثار القديمة ببغداد وأخرى في برلين ·

٦) النجوم الزاهرة في العمل بربع المقنطرات ·

٧) الدرر المنتثرات في العمل بربع المقنطرات · مختصر سابقتها ·

٨) كفاية الوقت لمعرفة الدوائر وفضله والسمت ·

وتوفي سنة ٨٧٦ هـ – ١٤٧١ م وقيل سنة ٨٨٦ أو ٨٧٩ هـ ·

١٥ – أبو ذر الحلبي :

هو الشيخ محمد بن ابراهيم الحلبي · وفي كشف الظنون أبوذر أحمد بن البرهان ابراهيم سبط ابن العجمي الحلبي صاحب كنوز الذهب · وله من المؤلفات :

١) الهلال المستنير · توفي سنة ٨٨٤ هـ ·

١٦ – ابو محمد الكراديسي :

هو الحسن بن خليل الموقت الشهير بالكراديسي · وله من المؤلفات :

١) اشكال الوسائط في رسم المنحرفات والبسائط · وتوفي سنة ٨٨٧ هـ ·

١٧ – سبط المارديني :

من مشاهير علماء الفلك والرياضيات · وهو جمال الدين محمد بن محمد بن احمد الغزالي الدمشقي المعروف بـ (سبط المارديني) · وله من المؤلفات :

١) اظهار السر المودوع في العمل بالربع المقطوع . منه نسخة في الأزهر .

٢) لمعة المختصرات في معرفة القبلة وأوقات الصلاة . منه نسخة في الأزهر .

٣) تدريب العامل بالربع الكامل . عند نسخة منه .

٤) رسالة في نصب الخيط . منه نسخة في الأزهر .

٥) الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية . عندي نسخة منها . وشرحها احمد ابن عبد الحق السنباطي المتوفى سنة ٩٩٠ هـ ومنها نسخة في الأزهر . ولقوله لي زاده . أصلح فيها رسالة سبط الماردبني وزاد عليها . ونظم الفتحية ابن غانم . منها نسخة في الأزهر . وعلى الرسالة الفتحية شروح وردت في خزانة الأزهر ولم يعرف مؤلفوها كما أن لها هناك مختصراً لم يعرف مؤلفه ومنها شرح التاجوري في المشرق .

٦) دقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق . عندي نسخة منها . اختصر بها كتاب ابن المجدي المسمى (كشف الحقائق) .

٧) رسالة في علم الوقت . عندي نسخة منها .

٨) شرح الياسمينة في علم الجبر . وسماه (اللمعة الماردينية) . وعليه تقييدات للجناحي وحاشية للمفني . ونسخها في الأزهر .

٩) كفاية القنوع في العمل بالربع المقطوع . منها في الأزهر وطبعت . وعندي مخطوطة منها وهي مختصرة من اظهار السرّ المودوع المذكورة .

١٠) اللؤلؤ المنثور في العمل بربع الدستور . منه نسخة في الأزهر .

١١) المطلب في العمل بربع المجيب . منه نسخة في الأزهر .

١٢) مقدمة في العمل بالربع المستتر . منه نسخة في الأزهر .

١٣) هداية السائل في العمل بالربع الكامل . منه نسخ في دار الكتب وخزانة الأزهر .

١٤) الورقات في العمل بربع الدائرة . منه نسخة في الأزهر .

١٥) وسيلة الطلاب الى معرفة الأرقام بالحساب . منه نسخة في الأزهر .

١٦) ارشاد الطلاب الى وسيلة الحساب . شرح الوسيلة لابن الهائم . منه نسخة في الأزهر . وعندي منه نسخة مخطوطة .

١٧) تحفة الأحباب في علم الحساب . وشرحها الشنشوري المتوفى سنة ٩٩٩ هـ — ١٥٩١ م . منها نسخة في الأزهر .

١٨) فتح الوهاب في حل حاوي تلخيص الحساب . والأصل لابن الهائم . منه نسخة في خزانه الأزهر .

١٩) القول المبدع في شرح المقنع . الأصل لابن الهائم .

٢٠) اللمعة الشمسية على التحفة القدسية .

٢١) الدر المنثور في العمل بربع الدستور .

٢٢) نظم الجوهر الغالي في العمل بالربع الشمالي .

٢٣) تصحيح الساعة . طبعت مع رسائل أخرى .

٢٤) لمظ الجواهر في الخطوط والدوائر . رسالة في علم الميقات .

وتوفي سنة ٨٩٠ هـ — ١٤٨٥ م أو ٨٩٥ وقيل سنة ٩٠٢ هـ .

١٨ — التيزيني .

العلامة محمد بن محمد بن ابي بكر الحلبي المعروف بـ (التيزيني) كان رئيس الموقتين بالجامع الأموي بدمشق . ولد في رجب سنة ٨٢٨ هـ وله من المؤلفات :

١) رسالة في العمل بالجيب . ألفها سنة ٨٥٧ هـ عندي مخطوطة منها .

٢) رسالة على ربع الدائرة الموضوعة على المقنطرات . عندي نسخة منها .

توفي ٣ صفر سنة ٩١١ هـ [1] .

١٩ — شمس الدين الخفري .

هو محمد بن أحمد الخفري من تلاميذ سعد الدين . ظهر في العهد العثماني بعد الاستيلاء على الشام . وله من المؤلفات :

(١) الشذرات ج ٨ ص ٥٥ .

١) تذكرة الخفري ، تحوي زبدة المبسوطات ولباب ما في كتب الهيأة ، ومن مراجعه تذكرة الخواجة والتحفة الشاهية للقطب الشيرازي .

٢) التكملة في شرح التذكرة . شرح تذكرة الطوسي . وأدرج ألفاظ الشرح الشريفي للتذكرة فرغ من تأليفها سنة ٩٣٢ هـ منها نسخة في خزانة الآثار ببغداد .

والحاصل ان هذه المؤلفات كثيرة ومن مراجعتها ندرك العلاقات بالعراق وايران والأقطار العربية والاسلامية الا أن هذه لم تكن جميع الثقافة ، وانما هناك أعمال غيرها ظهرت في الأقطار العربية الأخرى . ومع هذا لايستهان بهذه المعرفة الفلكية والرياضية ، فكان نصيب الشام وافراً . ولم نجد وسيلة للاستقصاء الا بأن يقدم كل واحد ما عنده مما فات لتتكامل المعرفة في قطر من أهم مراكز الأقطار العلمية . ولا شك أننا أكثر ما تصدينا لذكره نراه ذا علاقة وتداول بين علماء الأقطار فقد رأينا صلة الشام بمصر أكبر وأعظم وان كانت لا تخلو من روابط بالأقطار الأخرى . وتقوى وتضعف بما يحدث من توتر سياسي أو يزول ... والمهم أن بعض المؤلفات شاعت شيوعاً زائداً بما نالته من رغبة فلم تقف عند قطر بعينه .

ولا ننس أننا وصلت الينا مؤلفات عديدة لم نقطع بمعرفة مؤلفيها ، أو ندرك أسماءهم وعصورهم . ويكون ذلك بمتابعة البحث وتعين أسماء مؤلفين وما صنفوا والتعاون العلمي آخذ بالنمو .

الفلك في مصر

علاقة مصر بالفلك كبيرة . وبين علماء مصر والشام صلات تعاون . فالثقافة في الفلك مشتركة تقريباً مكنتها المدارس والتوقيت في الجوامع ، فظهرت المواهب . ومن القديم اتصلت الثقافة الفلكية بعلم (البحار) لما تدعو الحاجة الى السير في البحار المتوسط وبحر القلزم (البحر الأحمر) . وهذا متصل بالفلك

وكانت لهم عناية وفي قوانين الدواوين نرى أثر التراتيب المجربة . وهي ذات اتصال بالرصد والزيج الخاص بهم . قال ابن ساعد الأنصاري :

« وأهل مصر في زماننا ـ في المائة الثامنة ـ يسيرون ويقيمون دفتر السنة من زيج لفقوه من عدة زيجات ولقبوه بـ (المصطلح) . » اهـ . وهذا من أهل سنجار وعاش في مصر .

وفي كشف الظنون :

« الزيج المصطلح في كيفية التعليم والطريق الى وضع التقويم لمحمد بن محمد الفارقي الحاسب » اهـ .

وهذان النصان يوضح أحدهما الآخر . ومن بحارتهم المعروفين في آخر عهد المماليك البحريين (حسين الكردي) القائد البحري . دام في بحر القلزم والبحر المحيط الهندي الى أن قتل بعد فتح العثمانيين مصر . وفي هذا العهد تجددت العلاقة بهذه الأبحر . ثم شعروا بالحاجة الى علم البحار المتصل بالفلك .

تكلمنا على من كانت له علاقة بمؤلفات الشام مثل ابن الهائم . ومن أشهر من عرفوا غير المذكورين : (الفزولي) وله رسالة الجيب الغائب . وشمس الدين محمد بن أبي الفتح المصري . وله (الشمسية في الأعمال الجيبية) ، و (مختصر زيج أولوغ بك) ، و (بهجة الفكر في حل الشمس والقمر) وهو متأثر بزيج أولوغ بك . ورأينا آخر من له بعض العلاقة بالفلك جلال الدين السيوطي ، وله (الهيئة السنية) وجاء بعده ابراهيم القرماني فكتب (الهيئة على طريق أهل السنة) . وعندي مجموعة خطية منها . وكذا ابو العباس القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ هـ وله (رسالة في الربع المجيب) . واتهمه الجلال السيوطي بأنه يأخذ من كتبه ولا ينسب النقل له .

هذا . وغالب المؤلفات مشتركة الموضوع أو أن الاتصال العلمي بها غير منقطع . هذا يشرح أو يلخص . ولا تنكر العلاقة بزيج أولوغ بك . وظهرت لبعض العراقيين الذين مالوا الى مصر مؤلفات في هذا العلم الا أنهم أقل من الشاميين .

الفلك في المغرب

تمكن هذا العلم من أيام العباسيين في المغرب . والزرقالة من اختراعاتهم . ولهم عناية بالتنجيم ولعل للباطنية دخلاً في هذا . ومن كتبهم المنتشرة بين ظهرانينا (جامع المبادي والغايات) عرف في العراق والأقطار العربية . وعندي مخطوطة منه . والياسمينة اشتهرت وشروحها تداولها القراء . وكان قد كتب صاعد الأندلسي الى أيامه ما كتب ...

ولهم زيج خاص بالمغرب منسوب لابن اسحق من منجمي تونس في أول المائة السابعة . ويزعمون ان ابن اسحق عوّل فيه على الرصد وان يهودياً في صقلية ماهراً في الهيئة والتعليم وقد عني بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من أحوال الكواكب وحركاتها . فكان أهل المغرب لذلك عنوا به لوثاقة مبناه على ما يزعمون .

ولخصه ابن البناء في (المنهاج) فولع الناس به لما سهل من الأعمال فيه . وبقي معمولاً به الى عهد ابن خلدون [1] .

وابن البناء من عصر المغول وفي هذا العهد وتاليه ظهر في المغرب مشاهير :

١ — محيي الدين بن ابي الشكر المغربي :

هو محيي الدين يحيى بن محمد بن أبي الشكر المغربي . ورد حلب . وفي أيام المغول اشترك في رصد مراغة . رتبه الخواجة الطوسي بأمر السلطان هولاكو وهو راصد ومهندس . وله مجموعة في التنجيم .

١) المدخل المقيد في علم النجوم .

٢) غنية المستفيد في علم المواليد .

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٠٨ .

٣) تحويل سني العالم أو أحكام تحاويل سني العالم .

وهذه الرسائل منها مجموعة في مجلس الأمة الايراني .

٤) الاختيارات منه في خزانة كوپريلي .

٥) الجامع الصغير . ذكره في ارشاد المقاصد .

٦) كتاب الاكر لثاوذوسيوس . هذبه وأصلحه . منه نسخة في خزانة مجلس الأمة الايراني .

٧) تسطيح الاسطرلاب . منه نسخة في برلين .

٨) تاج الأزياج . ذكره الألوسي في الفيض الوارد ، والأستاذ طوقان في التراث العلمي .

توفي سنة ٦٧٢ هـ . وفي كشف الظنون توفي سنة ٢٧٢ هـ وليس بصواب .

٣ — ابن البناء المراكشي :

هو الشيخ ابو العباس احمد بن أبي عبد الله محمد الازدي المراكشي المعروف بابن البناء . ولد سنة ٦٥٤ هـ — ١٢٥٦ م . وله الأثر الكبير في الرياضيات . ومن مؤلفاته :

١) منهاج الطالب في تعديل الكواكب . اعتمد فيه زيج ابن اسحاق قال ابن خلدون : وقد عوّل المتأخرون لهذا العهد ـ المائة الثامنة ـ بالمغرب على الزيج منسوب اليه . وكان من منجمي المائة السابعة عوّل على الرصد وعلى ما كان يبعث اليه يهودي من صقلية بما يقع في ذلك من أحوال الكواكب وحركاتها ... ولخصه ابن البناء في (المنهاج) ، أولع به الناس لما سهل من الأعمال فيه [1] .

٢) تلخيص الحساب . ومنه نسخ في دار الكتب المصرية وفي خزانة الأزهر . وعليه شروح :

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٠٨ .

حاوي اللباب . لابن المجدي . منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد .

شرح عبد العزيز الهوازي . من تلاميذ ابن البناء .

شرح علي بن حيدرة .

التمحيص في شرح التلخيص . للشيخ علي ابن حيدور فرغ من تأليفه سنة ٨٦٦ هـ . منه نسخة في الأزهر .

حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب للقاضي ابي العباس احمد بن حسين المعروف بابن الخطيب وابن قنفذ المتوفى سنة ٨١٥ هـ . منه نسخة في الأزهر . وبهامشها (التمحيص) المذكور .

شرح ابن زكريا وهو محمد الاشبيلي . منه نسخة في اكسفورد . ذكرها صاحب التراث العلمي .

شرحا القلصاوي الكبير والصغير .

رفع الحجاب في شرح تلخيص أعمال الحساب . لابن البناء نفسه . ذكره ابن خلدون .

٣) كتاب المقالات في الحساب . لعله أصل (تلخيص أعمال الحساب) .

٤) الأصول والمقدمات في الجبر والمقابلة .

٥) كتاب الجبر والمقابلة .

٦) رسالة في المساحة .

٧) كتاب البسارة في تقويم الكواكب السيارة .

٨) كتاب تحديد القبلة .

٩) كتاب القانون لترحيل الشمس والقمر .

١٠) كتاب الاسطرلاب واستعماله .

١١) مدخل النجوم وطبائع الحروف .

١٢) كتاب أحكام النجوم .

١٣) كتاب في التنجيم القضائي .

١٤) كتاب المناخ .

وغالب كتبه مفقود . وتوفي سنة ٧٢١ هـ — ١٣٢١ م . ومنهم من قال سنة ٧٢٤ هـ ، أو سنة ٧٢٣ هـ [١] .

٣ — ابن الجائي :

هو أبوزيد عبد الرحمن بن أبي الربيع الجائي الفاسي . كان آية في فنونه . ومن بعض أعماله أنه اخترع اسطرلاباً ملصوقاً في جدار والماء يدير شبكة على الصحيفة فيأتي الناظر فينظر الى ارتفاع الشمس كم وكم مضى من النهار ، وكذلك ينظر ارتفاع الكواكب بالليل . وهو من الأعمال الغريبة . وتوفي سنة ٧٧٣ [٢] .

٤ — القلصاوي :

هو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد القرشي البسطي المعروف بـ (القلصاوي) الأندلسي . وورد القلصادي وأظنه غلط ناسخ . ولد سنة ٨٠٣ هـ .

وله من المؤلفات :

١) كشف الأسرار عن علم حروف الغبار . منه نسخ في الأزهر . ورأيت نسخة منه لدى الأستاذ أحمد عبيد . وجاء فيها أنه القلصاوي . وهكذا في كشف الظنون .

٢) القانون في الحساب .

٣) كتاب التبصرة في حساب الغبار .

٤) شرح تلخيص الحساب الكبير والصغير .

وتوفي سنة ٨٩١ هـ — ١٤٨٦ م [٣] .

---

(١) تفصيل ترجمته في التراث العلمي ص ٢١٦ .
(٢) التراث العلمي ص ٢٢١ .
(٣) التراث العلمي ص ٢٢٦ .

٥ — ابن غازي :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن غازي المكناسي ثم الفاسي . ومن مؤلفاته :

١) كتاب منية الحساب في علم الحساب .

٢) شرح المنية . للمؤلف نفسه .

وتوفي بفاس سنة ٩١٩ هـ — ١٥١٣ م[١] .

هذا والمغاربة شائعة مؤلفاتهم . وذكر صاحب ارشاد القاصد جملة منها ظهرت في العصور السابقة . ومن مؤلفاتهم الياسمينة وجامع المبادي والغايات ورسالة الزرقالة للشيخ أبي اسحق ابراهيم الزرقالي القرطبي . كان قدمها الى المعتمد على الله محمد الثاني ابن عباد أبي عمرو المعتضد بن محمد من خلفاء اشبيلية . وكانت حكومته من سنة ٤٦١ هـ ١٠٦٨ م الى سنة ٤٨٤ هـ — ١٠٩١ م . وهذه صارت أصلاً لما كتبه ميرم چلبي بالفارسية ونابغتهم في عهد المغول محيي الدين ابن أبي الشكر المغربي وابن البناء .

الفلك في جزيرة العرب

لا يزال أثر الثقافة الاسلامية والعربية بادياً في مختلف الأقطار . وفي جزيرة العرب في اليمن ونجد والحجاز ومهرة وعمان ظهر جماعة في علم الفلك توارثوا مؤلفات عديدة .

١ — في اليمن

١ — الملك الأشرف الرسولي :

وهو أبو الفتح عمر بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول من سلاطين الدولة الرسولية . وله :

(١) التراث العلمي ص ٢٤٠ .

١) التبصرة في علم النجوم .

٢) منهج الطلاب في العمل بالاسطرلاب . ومنه نسخة في مجلس الأمة الايراني وأخرى في خزانة الأستاذ احمد تيمور باشا . وقد جاء وصفه في مجلة المجمع العلمي[1] .

ومن العلماء في أيامه ممن قرظ كتابه في الاسطرلاب :

١ — ابراهيم بن ممدود الموصلي .

٢ — حسن بن علي الفهري المظفري .

ومن الكتب في الفلك في القطر اليماني (كتاب غاية اتقان الحركات للسبعة الكواكب السيارة) تأليف الشيخ الامام عبد الله المثنى بن عبد الله بن احمد السرجي القرشي . أوله : الحمد لله الذي رفع سبع سماوات بقدرته ، وتمسكها على الارض بقوته ... قال في مقدمته :

«مازلت أرصد الكواكب في حركاتها وممرها وقراناتها وأعتبر على ذلك عدة من الأزياج في اليمن ، فلم أر فيها غير الضعيف أو الحسن مع ما فيها من الخلاف ، وعدم المطابقة والائتلاف مع تقادم أزمانها كما ان كثيراً من الأزياج اذا تضاعفت أزمانها وأوقاتها ظهر الخلل في حركاتها . ولما ظهر لي صحيح البرهان ، وتمثل لي شاهده بالعيان بعد أن تقضت مدة من الزمان ، وعرف الصحيح من السقيم بحسب مبلغ علمي ... أحببت أن أعي ثمرة الاجتهاد في هذا الكتاب ...» اهـ .

وهذا ـ كما يظهر ـ آخر زيج معتبر في اليمن . رأيته مخطوطاً عند الأستاذ محمد احمد .

وليس في الوسع الاستقصاء في هذه العجالة .

---

(١) ج ٢٧ ص ٥٢ .

٢ — في الحجاز

لم يظهر علماء علماء فلك . وبعض الرسائل المشهودة لا تدل على تمكن من هذا العلم . والعبرة أن نرجع الى نوابغ العلم . ومن المعروفين (نور الدين الزمزمي) . وله (فتح الوهاب) منظوم في الحساب . شرحه بعض علماء أواخر القرن التاسع سنة ٨٩٥ هـ . ولم يعرف شارحه . ومنه نسخة في خزانة الأزهر . وليس لهم حاجة في تعيين القبلة وما ماثل ...

٣ — في نجد وما جاورها

في المائة التاسعة بدا نوابغ في (علم البحار) . وغالب اعتمادهم على الفلك ، فأحدثوا تجدداً في هذه العلاقة . ومن المعروفين في هذا العلم شهاب الدين أحمد ابن ماجد المعقلي النجدي ، وسليمان المهري . ساروا سيرة عملية في علم البحار . فكانوا وسيلة التكامل . توارثوا بعض المؤلفات . وخلدوا آثاراً جديدة مهمة . فكان لهم الفضل في الخدمة العلمية .

ومؤلفاتهم نقلت الى التركية . نقلها الرئيس سيدي علي أمير البحر في كتابه المحيط . جمع رسائل هؤلاء في كتابه . وترجم هذا الكتاب الى الألمانية الأستاذ همّر الألماني فشاع في أوربا . ثم طبعت هذه المؤلفات في فرانسة . كل ذلك ذكرته مفصلاً في المجلد الرابع من تاريخ العراق بين احتلالين [1] . وبينت ما رجعت اليه من مصادر .

---

(١) ج ٤ ص ٩٠ ومواطن اخرى منه .

خلاصة وصفوة

ان علم الفلك في هذه العهود كان في تكامل وازدياد . والأقطار الاسلامية والعربية على اتصال علمي واضح الأثر والتأثير . ومن أهم ما عرف في أواخر هذا العهد انتشار (علم البحار) ومعوله علم الفلك وقد ظهرت مؤلفات فيه بهرت الأندية العلمية . هذا ولو تكلمنا في المادة العلمية وبحوثها الخاصة ، أو في الأزياج وما تستند اليه من أرصاد ، أو في المصطلحات العلمية ، أو إحصاء الثروة العلمية ومادة التقويم وسائر المطالب الكثيرة والحوادث الفلكية لطال بنا الأمر ولا يزال هذا الموضوع يحتاج الى عناية لمعرفة تاريخه . وهناك مؤلفات لم يعرف أصحابها ، أو لم نتمكن من معرفة عصرهم . فالضرورة تدعو الى بذل جهود وافرة . ووقع في العهد العثماني جمود من جهة ، وتجدد من أخرى . وتتفاوت الأقطار العربية والاسلامية فيه . أفردته في بحث آخر . ولعل الفرصة تسنح لنشره . والله ولي التوفيق .

عباس العزاوي



أقدم تأليف في الحديث النبوي

صحيفة همّام بن مُنبّه ومكانتها في تأريخ علم الحديث

— ٣ —

٧١ — وقال رسول الله ﷺ : إذا ما ربّ النعم لم يعط حقها ، تسلّط عليه يوم القيمة : تخبط وجهه بأخفافها .

٧٢ — وقال رسول الله ﷺ : يكون كنز أحدكم يوم القيمة شجاعاً أقرع . يفرّ منه صاحبه ويطلبه ويقول : أنا كنزك . قال : والله، لن يزال يطلبه حتى يبسط يده ، فيلقمها فاه .

٧٣ — وقال رسول الله ﷺ : لا يبال في الماء الدائم الذي لا يجري ، ثم يغتسل به .

٧٤ — وقال رسول الله ﷺ : ليس المسكين هـذا الطوّاف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ؛ إنما المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ويستحيي أن يسأل الناس ولا يُفطَن له فيتصدّق عليه .

٧٥ — وقال رسول الله ﷺ : لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه . (٦ آ) ولا تأذنُ في بيته وهو شاهد إلا بإذنه . وما أنفقت من كسبه من غير أمره فان نصف أجره له .

٧٦ — وقال رسول الله ﷺ : لا يتمنّى أحدكم الموت ولا يدعو به من قبل أن يأتيه . انه اذا مات أحدكم ، انقطع عمله ـ أو قال : أجله . ـ إنه لا يزيد المؤمن من عمره إلا خيراً .

٧٧ — وقال رسول الله ﷺ : لا يقل أحدكم للعنب «الكرم» إنما الكرم الرجل المسلم .

٧٨ — وقال رسول الله ﷺ : اشترى رجل من رجل عقاراً . فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرّة فيها ذهبٌ . فقال له الذي اشترى العقار : خذ ذهبك مني ؛ إنما اشتريت منك الأرض ، ولم ابتع منك الذهب . فقال الذي شرى الأرض : إنما بعتك الأرض وما فيها . فتحاكما الى رجل . فقال الذي تحاكما اليه : ألكما ولد ؟ فقال أحدهما : لي غلام . وقال الآخر : لي جارية . فقال : أنكحو الغلام الجارية ، وأنفقوا على أنفسكما منه ، وتصدّقا .

٧٩ — وقال رسول الله ﷺ : أيفرح أحدكم براحلته اذا ضلت منه ثم وجدها ؟ قالوا : نعم يارسول الله . قال : والذي نفس محمد بيده ، لَلّه أشدّ فرحًا بتوبة عبده إذا تاب ، من أحدكم براحلته اذا وجدها .

٨٠ — وقال رسول الله ﷺ : إن الله عزّ وجل قال : اذا تلقّاني عبدي بشبر ، تلقيته بذراع ؛ واذا تلقاني بذراع ، تلقيته بباع ؛ واذا تلقاني بباع ، جئته — أو قال : أتيته — بأسرع .

٨١ — وقال رسول الله ﷺ : إذا توضّأ أحدكم فليستنشق بمنخريه من ماء ثم لينتثر .

٨٢ — وقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده ، لو أن عندي أحُداً ذهبًا لأحببت أن لا يأتي عليَّ ثلاث ليال وعندي منه دينار أجد من يتقبله مني ، ليس شيء أرصده في دَين عليّ .

٨٣ — وقال رسول الله ﷺ : إذا جاءكم الصانع بطعامكم قد أغنى عنكم حرّه ودخانه ، فادعوه فليأكل معكم . وإلا فألقموه في يده (أو : « ليناوله في يده ») . (٦ ب)

٨٤ — وقال رسول الله ﷺ : لا يقل أحدكم : « اسق ربك » أو « أطعم ربك » و « وضيء ربك » . ولا يقل أحدكم « ربي » ، وليقل « سيدي » ،

---

(٨٣) بهاش البرلينية والدمشقية : « خ مما : بطعام » (أي بدل بطعامكم) .

« مولاي » . ولا يقل أحدكم : « عبدي » ، « أمتي » ؛ وليقل : « فتاي » ، « فتاتي » ، « غلامي » .

٨٥ — وقال رسول الله ﷺ : أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون فيها . آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم من الألوّة ، ورشحهم المسك . ولكل واحد منهم زوجتان يُرى مُخّ ساقها من وراء اللحم من الحُسن . لا اختلاف بينهم ولا تُباغض قلوبهم على قلب واحد . يسبحون الله بكرة وعشياً .

٨٦ — وقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تُخلفه . إنما أنا بشر . [فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته ، فاجعلها صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها يوم القيامة .

٨٧ — وقال رسول الله ﷺ : لم تحلّ الغنائم لمن كان قبلنا . ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا ، فطيّبها لنا .

٨٨ — وقال رسول الله ﷺ : دخلت امرأة النار من جراء هرة لها أو هرة ربطتها . فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تتقمّم من خشاش الأرض ، حتى ماتت هزلاً .

٨٩ — وقال رسول الله ﷺ : لا يسرق سارق وهو حين يسرق مؤمن ، ولا يزني زانٍ وهو حين يزني مؤمن ، ولا يشرب الحدود أحدكم — يعني الخمر — وهو حين يشربها مؤمن . والذي نفس محمد بيده ، لا ينتهب أحدكم نُهبة ذات شرف يرفع اليه المؤمنون أعينهم فيها وهو حين ينتهبها مؤمن . ولا يغلّ أحدكم حين يغلّ وهو مؤمن . وإياكم ، وإياكم .

---

(٨٥) في المخطوطتين : « يسبقون » . ثم صحح في الدمشقية : « يبصقون » .
(٨٦) سقطت ورقة أخرى في ب . و « [» علامة ابتدائها .
(٨٩) بهامش الدمشقية : يحاذي السطر الذي يبتدئ بكلمة « يرفع » وينتهي بكلمة « لا يغل » : « خ معا : حينئذ » . (كأنه بدل « حين ») .

٩٠ — وقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، ولا يهودي ، ولا نصراني ، ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار .

٩١ — وقال رسول الله ﷺ : التسبيح للقوم والتصفيق للنساء في الصلاة .

٩٢ — (٧ آ) وقال رسول الله ﷺ : كل كلم يكلم به المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت يفجر دما ، اللون لون الدم ، والعرف عرف المسك .

٩٣ — وقال رسول الله ﷺ : لا تزالون تستفتون حتى يقول أحدكم : هذا اللهُ خالق الخلقَ ، فمن خلق اللهَ ؟

٩٤ — وقال رسول الله ﷺ : إني لأنقلب الى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي أو في بيتي فأرفعها لآكلها ، ثم أخشى أن تكون من الصدقة ، فألقيها .

٩٥ — وقال رسول الله ﷺ : لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي فرض الله .

٩٦ — وقال رسول الله ﷺ : إذا أكره الاثنان على اليمين فاستحباها فأسهم بينهما .

٩٧ — وقال رسول الله ﷺ : إذا ما أحدكم اشترى لقحة مُصرّاة أو شاة ، فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إما هي وإلا فليردها وصاعا من تمر .

٩٨ — وقال رسول الله ﷺ : الشيخ شاب على حب اثنتين : طول الحياة وكثرة المال .

٩٩ — وقال رسول الله ﷺ : لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدري أحدكم لعل الشيطان أن ينزع من يده فيقع في حفرة من النار .

١٠٠ — وقال رسول الله ﷺ : اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله (ﷺ وهو حينئذ يشير الى رباعيته) .

١٠١ — وقال رسول الله ﷺ : اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله .

١٠٢ — وقال رسول الله ﷺ : على ابن آدم نصيب من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة . قال : فالعين زنيتها النظر وتصديقها الإعراض . واللسان زنيته المنطق ؛ والقلب زنيته التمني ؛ والفرج يصدق بإثم أو يكذب .

١٠٣ — وقال رسول الله ﷺ : إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل (٧ ب) حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف . وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل .

١٠٤ — وقال رسول الله ﷺ : إذا أم أحدكم للناس ، فليخفف الصلاة ، فان فيهم الكبير وفيهم الضعيف وفيهم السقيم . وإن قام وحده ؛ فليطل صلاته ما شاء .

١٠٥ — وقال رسول الله ﷺ : قالت الملائكة : « يارب ، ذاك عبد يريد أن يعمل سيئة » . وهو أبصر به ، فقال : ارقبوه ؛ فان عملها فاكتبوها له بمثلها ؛ وإن تركها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركها من جراي .

١٠٦ — وقال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : كذبني عبدي ولم يكن ذلك له ، وشتمني عبدي] ولم يكن ذلك له . أما تكذيبه إياي أن يقول : « ان يعيدنا كما بدأنا » . وأما شتمه إياي أن يقول : « اتخذ الله ولداً » . وأنا الصمد : لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد .

١٠٧ — وقال رسول الله ﷺ : أبردوا عن الحر في الصلاة ، فان شدة الحر من فيح جهنم .

١٠٨ — وقال رسول الله ﷺ : لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ .

(١٠٦) «] » علامة انتهاء السقطة في ب .

١٠٩ — وقال رسول الله ﷺ : إذا نودي بالصلاة فأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة . فما أدركتم فصلّوا ، وما سُبقتم فأتمّوا .

١١٠ — وقال رسول الله ﷺ : يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة . قالوا : وكيف يا رسول الله ؟ قال : يُقتَل هذا فيلج الجنة . ثم يتوب الله على الآخر فيهديه الى الاسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيُستشهد .

١١١ — وقال رسول الله ﷺ : لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه .

١١٢ — وقال رسول الله ﷺ : الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل في معىً واحد .

١١٣ — وقال رسول الله ﷺ : (٨ آ) إنما سمي خَضِر ، لأنه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتزّ تحته خضراء .

١١٤ — وقال رسول الله ﷺ : إن الله لا ينظر الى المسبل يوم القيمة — [يعني] إزاره .

١١٥ — وقال رسول الله ﷺ : قيل لبني اسرائيل : « ادخلوا الباب سُجّداً وقولوا حِطّةٌ يغفر لكم خطاياكم » . فبدّلوا : فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم ؛ وقالوا : حبّة في شعيرة .

١١٦ — وقال رسول الله ﷺ : إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآنُ على لسانه : فلم يدر ما يقول ، فليضطجع .

١١٧ — وقال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : لا يقل ابن آدم : « ياخيبة الدهر » ، فاني أنا الدهر ، أرسل الليل والنهار ؛ فاذا شئتُ قبضتها .

١١٨ — وقال رسول الله ﷺ : نعمّا للمملوك أن يتوفاه الله بحسن طاعة ربه وطاعة سيده . نعمّا له ، نعمّا له .

١١٩ — وقال رسول الله ﷺ : إذا قام أحدكم الى الصلاة ، فلا يبصق أمامه ، فانه يناجي الله مادام في مصلاه ؛ ولا عن يمينه ، فان عن يمينه ملكاً ؛ ولكن ليبصق عن شماله أو تحت رجله فيدفنه .

١٢٠ — وقال رسول الله ﷺ : اذا قلتَ للناس : « أنصتوا » ، وهم يتكلمون ، فقد لغوتَ على نفسك — يعني يوم الجمعة .

١٢١ — وقال رسول الله ﷺ : أنا أولى الناس بالمؤمنين (٨ ب) في كتاب الله . فأيكم ترك دَيناً أو ضيعة فادعوني ، فاني وليّه . وأيكم ما ترك مالاً ، فليؤثر بماله عصبته من كان .

١٢٢ — وقال رسول الله ﷺ : لا يقل أحدكم : « اللهم اغفر لي إن شئتَ » أو « ارحمني إن شئتَ » أو « ارزقني إن شئتَ » . ليعزم المسألة . انه يفعل ما يشاء : لا مكره له .

١٢٣ — وقال رسول الله ﷺ : غزا نبيٌ من الأنبياء ، فقال للقوم : « لا يتبعني رجل قد كان ملك بضعَ امرأة يريد أن يبني بها ولمّا بنى . ولا آخر بنى بناءً له ولما يرفع سقفها . ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر ولادها » . فغزا ، فدنا القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور . اللهم احبسها عليّ شيئاً . فحبست عليه ، حتى فتح الله عليه . فجمعوا ما غنموا . فأقبلت النارُ لتأكله ، فأبت أن تطعمه . فقال : « فيكم غلول . فليبايعني من كل قبيلة رجل » . فبايعوه فلصقت يد رجل بيده . فقال : « فيكم الغلول . فلتبايعني قبيلته » . فبايعته قبيلته ، فلصق يد رجلين أو ثلاثة بيده . فقال : « فيكم الغلول . أنتم غللتم » . قال : فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب . فوضعوه في المال ، وهو بالصعيد ، فأقبلت النار ، فأكلتْ . قال : فلم تحلّ الغنائم لأحد من قبلنا . ذلك (٩ آ) بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا ، فطيبها لنا .

١٢٤ — وقال رسول الله ﷺ : بينما انا نائم ، رأيت أني أنزع على حوض أسقي الناس . فأتاني ابو بكر ، فأخذ الدلو من يدي ليريحني . فنزع دلوين ؛ وفي نزعه ضعف . والله يغفر له . قال : فأتاني عمر بن الخطاب فأخذها منه ، فلم ينزع رجل نزعه حتى ولّى الناسُ والحوض ينفجر .

١٢٥ — وقال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خُوزَ كرمان ، قوماً من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين ، كأن وجوههم المجانّ المطرقة .

١٢٦ — وقال رسول الله ﷺ : الخيلاء والفخر في أهل الخيل والإبل ؛ والسكينة في أهل الغنم .

١٢٧ — وقال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر .

١٢٨ — وقال رسول الله ﷺ : الناس تبع لقريش في هذه الشأن — أراه يعني الإمارة — مسلمهم تبع لمسلمهم ، وكافرهم تبع لكافرهم .

١٢٩ — وقال رسول الله ﷺ : خير نساء ركبن الإبل نساء قريش : أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده .

١٣٠ — وقال رسول الله ﷺ : العين حق . ونهى عن الوشم .

١٣١ — وقال رسول الله ﷺ : لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت تحبسه ، ولا يمنعه أن يخرج إلا انتظارها .

١٣٢ — وقال رسول الله ﷺ : اليد العليا خير من اليد السفلى . وابدأ بمن تعول .

١٣٣ — وقال رسول الله ﷺ : أنا أولى الناس بعيسى بن مريم (٩ ب) في الأولى والآخرة . قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال الأنبياء إخوة من علاّت ، وأمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، فليس بيننا نبي .

١٣٤ — وقال رسول الله ﷺ : بينما أنا نائم إذ أتيت من خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب ، فكبُرا عليَّ وأهمّاني . فأوحي إليَّ أن انفخهما . فنفختهما ، فذهبا . فأولتهما الكذابَين اللذين أنا بينهما : صاحب صنعا وصاحب اليمامة .

١٣٥ — وقال رسول الله ﷺ : ليس أحد منكم بمنجيه عمله ، ولكن سدّدوا وقاربوا . قالوا : ولا أنت ، يارسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل .

١٣٦ — وقال : ونهى رسول الله ﷺ : عن بيعتين ولبستين : أن يحتبي أحدكم في الثوب الواحد ليس على فرجه منه شيء ؛ وأن يشتمل في إزاره إذا ما صلّى إلا أن يخالف بين طرفيه على عاتقه ؛ ونهى رسول الله ﷺ عن اللمس والإلقاء ، والنجش .

١٣٧ — وقال رسول الله ﷺ : العجماء جرحها جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار ، والنار جبار ، وفي الركاز الخمس .

١٣٨ — وقال رسول الله ﷺ : أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها سهمكم — وأظنه قال — فهي لكم — أو نحوه من الكلام — وأيما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ورسوله ، ثم هي لكم .

***

(١٣٨) وبهامش الدمشقية : « بلغ للمقابلة » .

راموز الورقة الأخيرة من مخطوطة دمشق في الظاهرية وفي أولها بقية الحديث رقم (١٣٣)

آخر الصحيفة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خير خلقه وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتجبين وكرّم الى يوم الدين. وكاتب الجزء مالكه العبد الفقير الى رحمة الله وعفوه عبد الرحيم بن حمدان بن بركات حامداً لله تعالى.

(آخر مخطوطة دمشق)

آخر الصحيفة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. فرغ منها كتابة الفقير ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجينيني الأصل، الدمشقي الدار في نهار الاثنين سابع عشر ربيع الاول سنة مائة وألف وعلقها لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده، من خط العلامة اسمعيل بن ابراهيم بن جماعة وتاريخ كتابته لها يوم الجمعة ١٦ ربيع الأول سنة ٨٥٦ رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين.

(آخر مخطوطة برلين)

اختلاف الروايات

الرموز: «ب» يدل على مخطوطة برلين لصحيفة همام بن منبه؛ «د» على مخطوطة دمشق؛ «ح» على مسند ابن حنبل. والرقم هو رقم الحديث في الصحيفة كما نشرناها.

١ — ح: فرض الله عليهم * ب، ح: اوتينا من بعدهم.

٢ — ح: أبو القاسم صلعم - أكلها وأجملها - فيتم بناؤك - محمد النبي صلعم فكنت انا.

٣ — ب، ح: أنفق أشياء.

٤ — ب: يتحمن فيها فذلك * ح: فتقتحم فيها قال فذلكم * ب، ح: «هلم عن النار» مرة واحدة * ح: فتغلبوني تقتحمون.

٦ — ح : « إياكم والظن » مرة واحدة . وكذلك كلمة « ولا تناجشوا »
حذفت عنده * ح : عبيد الله .

٧ — ح : مسلم وهو يسأل .

٨ — ح : لي رسول الله — وقال يجتمعون — أعلم كيف — فقالوا .

٩ — ح : كلمة « ما لم يحدث » بعد « صلى فيه » .

١٠ — كلمة « آمين » الثانية في ب فقط * ح : فيوافق .

١١ — ح : وقال : بينما — قال له — ويلك اركبها فقال بدنة *ب ، ح : يارسول الله
— قال * وفي آخر الحديث كلمة « ويلك اركبها » مرة واحدة عند ح .

١٢ — ح : جزء واحد من — جهنم قالوا — كانت الكافية .

١٣ — هذا الحديث بعد رقم ١٦ عند ح .

١٤ — ب : تعلمون ماابكيتم * ح : اضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً .

١٥ — ح : شتمه . كلمة « إني صائم » مرة واحدة في ب .

١٧ — ح : أمر بالنار * د : فلدغته — فأوحي اليه .

١٨ — د : محمد في يده * ب : قعدت مسربة * د : تغزوا .

٢٢ — ح : ويفيض — يكثر الهرج أيما هو يا رسول الله .

٢٣ — ب ، ح : يكون بينهما .

٢٥ — ب : آمنوا جميعاً .

٢٦ — ح : وله ضراط — حتى يخطر — نفسه فيقول * ب : حتى تفضي التثويب .

٢٧ — ح : خالق السموات — ما في يمينه

٢٨ — ح : يوم لأن يراني — من أهله وماله ومثلهم معهم .

٢٩ — ح : هلك كسرى ثم لايكون — لتقتسمن كنوزهما — سبيل الله
عز وجل . وحذف ح كلمة « وسمى الحرب خدعة » .

٣١ — ح : فانما اهلك — بأمر فائتمروا به * ب : بأمر فأتوا به .

٣٤ — ب، ح : الى من فضل * ح : منه فيمن ٠

٣٥ - ح : طهر إناء ـ أن يغسله ٠

٣٦ — ح : يصلي الناس ثم يحرق ٠

٣٩ - ح : لم أكن قدرته له ولكنه يلقيه به قدرته له يستخرج به من البخيل يؤتيني ـ آتاني عليه ٠

٤١ — ح : هو قال عيسى ٠

٤٢ — ح : والله ما أوتيتكم ٠

٤٣ — ح : جعل الامام ـ وإذا كبر ـ وإذا سجد ٠

٤٥ — ح : وأخرجتهم ـ أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك ـ برسالاته ـ كان قد كتب ـ فحاج ٠

٤٦ — ح : خرّ عليه جراد ـ أغنيك عما ٠

٤٧ — خففت على داود عليه السلام القراءة ـ بدابته فتسرج وكان ٠

٤٩ — ح : ليسلم الصغير ٠

٥٠ — ح : عصموا مني أموالهم ـ على الله عزّ وجل ٠

٥١ — ح : الناس وسفلتهم وعزتهم فقال الله عز وجل للجنة إنما أنت رحمة ـ يضع الله عزّ وجل رجله فتقول قط قط أي حسبي ـ فان الله ينشي ٠

٥٣ — ح : عليه وسلم إذا تحدث ـ حسنة ما لم يفعلها ـ يفعل سيئة فأنا أغفرها ما لم يفعلها ٠

٥٤ — ح : عليه وسلم لقيد ـ خير مما ٠

٥٥ — ح : الجنة أن يقول تمن ويتمنّ فيقول له * ب : له إن لك ٠

٥٧ — لاندفعت في شعبهم ٠

٥٨ — ح : خلق الله عزّ وجل ـ قال له اذهب ـ واستمع ما يجيبونك ـ فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه رحمة الله ـ صورة آدم وطوله ـ ينقص الخلق * ب : حذف كلمة « فزادوا ورحمة الله » ٠

٥٩ — ح : موسى عليه السلام ـ عينه وقال ـ فقل الحياة ـ فما توارت بيدك ـ جنب الطريق * ب ح : رد الله عينه .

٦٠ — ح : موسى عليه السلام يغتسل ـ الحجر بثوب موسى ـ موسى بأثره ـ موسى وقالوا ـ ان بالحجر ندبا ستة .

٦١ — ح : عن كثرة .

٦٢ — ح : وإذا اتبع أحدكم .

٦٤ — ح : خسفت به ـ حتى يوم القيامة .

٦٦ — ح : ما من مولود يولد إلا على ـ تنتجون الإبل فهل .

٦٧ — ح : الذئب قال .

٦٨ — ح : قالوا إنك * ب ، ح : كلمة « إياكم والوصال » مرة واحدة ـ لست في ذاكم .

٧٠ — ح : تطلع الشمس ـ الرجل على دابته تحمله ـ له متاعه عليها صدقة قال والكلمة ـ قال كل خطوة يمشيها .

٧١ — ح : حقها بسطها عليه .

٧٢ — ح : قال ويفر منه * ب : يفر منه ويطلبه .

٧٣ — ح : لا تبل ـ تغتسل منه .

٧٤ — ب : المسكين الذي يطوف .

٧٦ — ح : لا يتمن أحدكم ـ انقطع عمله وإنه لا يزيد * د : يدعوا به .

٧٨ — ح : فقال الذي اشترى ـ وقال الذي باع الأرض ـ قال فتحاكما ـ قال أحدهما ـ جارية قال ـ على أنفسهما منه * ب ح : أنا اشتريت منك الأرض * د : اشترا .

٧٩ — ب : ضلت ثم وجدها .

٨٠ — ح : حذف كلمة « أو قال أنبته » .

٨١ — ح : الماء ثم لينثر ·

٨٢ — ح : أن احداً عندي ـ أجد من يقبله مني ليس شيئاً ·

٨٣ — ح : عنكم عناء حره ـ فلقمره في يده · وحذف ح كلمة « أو ليناوله في يده » ·

٨٤ — ح : ربك أطعم ـ وليقل فتاتي غلامي * ب ح : سيدي ومولاي ·

٨٥ — ح : فيها ولا يتفلون ولا يتمخطون ـ أمشاطهم الذهب ـ مجامرهم الألوة ـ مخ ساقيها ·

٨٦ — ح : ان تخلفنيه ـ له صلاة ·

٨٧ — ح : لمن تبلغا ·

٨٨ — ح : دخلت النار امرأة ـ هما ربطتها ـ ترمم من خشاش ·

٨٩ — ح : وهو مؤمن حين يسرق ـ وهو مؤمن حين يزني ولا يشرب الشارب وهو مؤمن حين يشرب يعني الخمر ـ ولا ينتهب ـ مؤمن فإياكم ·

٩٢ — ح : يكلمه المسلم في سبيل الله ثم يكون ـ تنفجر دماً ـ المسك قال أي يعني العرف الريح ·

٩٣ — رقمه عند ح بعد ٩٤ ـ ح : الله عز رجل ·

٩٤ — رقمه عند ح بعد ٩٢ ـ ح : تكون صدقة فالقيها ولا آكلها ·

٩٥ — ح : والله لأن يلج ·

٩٦ — ح : واستحياهما فليستهما عليها * « فاستحياهما » كذا بالأصل الدمشقي ؟ لعلها « فاستحياها » أي فاستحيا اليمين ·

٩٧ — ح : شاة مصراة ـ إما يرضى ·

٩٨ — ح : الشيخ على حب ·

٩٩ — ح : لا يشير أحدكم ـ لعل الشيطان ينزع في يده ·

١٠١ — ح : رسول الله صلعم في سبيل ·

١٠٢ — ح : كتب على ابن آدم ـ أدرك لا محالة فالعين ـ النظر ويصدقها ـ زنيته النطق والتمني ـ يصدق ما ثمّ ويكذب .

١٠٤ — ح : إذا ما قام أحدكم .

١٠٥ — ح : الملائكة رب .

١٠٦ — ح : له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك تكذيبه إياي أن يقول فلن يعيدنا ـ الصمد الذي .

١٠٧ — ح : من الحر .

١٠٨ — ح : لا يقبل الله صلاة .

١٠٩ — ح : تمشون عليكم ـ فصلوا وما فاتكم فاقضوا .

١١٠ — ح : قالوا كيف .

١١١ — ح : لا يخطب أحدكم على .

١١٢ — ح : زاد في آخر الحديث بعد كلمة « واحد » ما يأتي : « حدثنا عبد الله قال سمعت أبي (أي ابن حنبل) يقول : قلت لعبد الرزاق : يا أبا بكر ، أفضل ! يعني هذا الحديث . كأنه أعجبه حسن هذا الحديث وجودته . قال : نعم . » .

١١٣ — ح : لم يسم خضراً إلا أنه جلس ـ خضراء والفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه قال عبد الله هذا التفسير من عبد الرزاق .

١١٤ — ح : حذف كلمة « يعني ازاره » وحذف د كلمة « يعني » .

١١٥ — ح : حبة في شعرة .

١١٧ — ح : قال لا يقل ـ إني أنا الدهر .

١١٨ — ح : للمملوك أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده ـ كلمة « نعما له » مرة واحدة .

١١٩ — ح : من الصلاة ـ مناج لله .

١٢٠ — ح : ألقيت على نفسك ـ وحذف كلمة « يعني يوم الجمعة » .

١٢١ — ح : فأيكم ما ترك ـ فأنا وليه ـ فليرث ماله عصبته .

١٢٢ — ح : وارحمني ـ وارزقني ليعزم .

١٢٣ — ح : بها ولم يبن ولا أحد قد بنى بنياناً ـ ولا أحد قد اشترى ـ ينتظر أولادها ـ من القرية حين صلاة ـ أن تطعم فقال ـ قبيلتك فبايعته قبيلته قال فلصق بيد رجلين ـ فأكله قال ـ ذلك لأن الله عز وجل * ب ، ح : يد رجل بيده قال ـ ثلاثة بيده قال .

١٢٤ — ح : الناس قال فأتاني ـ يدي ابن قحافة حتى نزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف قال فأتاني ابن الخطاب والله يغفر له فأخذها ـ فلم ينزع رجل حتى تولى الناس * ب ، ح : ابو بكر الصديق .

١٢٥ — ح : خوز وكرمان * ب : حمر الوجه فطس الأنف .

١٢٦ — رقمه في ح بعد ١٢٧ .

١٢٧ — رقمه في ح بعد ١٢٥ ـ ح : أقواماً نعالهم .

١٢٨ — ح : الشأن مسلمهم . (هو حذف كلمة « أراه يعني الامارة ») * ب : كافر تبع لكافرهم .

١٣١ — ح : ما كانت الصلاة وهي تحبسه لا يمنعه إلا انتظارها .

١٣٣ — ب ، ح : أنا اولى بعيسى .

١٣٤ — ح : إذا أوتيت بخزائن .

١٣٥ — ح : ليس واحد بمنجيه .

١٣٦ — ح : وقال نهى عن بيعتين ـ ونهى عن اللمس والنجش .

١٣٧ — ح : وقال العجماء ـ والمعدن جبار وفي الركاز الخمس .

١٣٨ — رقمه في ح بعد ١٠٢ وقبل ١٠٣ ـ ح : فأقمتم فيها فسهمكم فيها وأيما قرية .

سماعات في مخطوطة دمشق

١) كتب على لوح الكتاب ما يلي (والخط الفاصل يدل على السطر في الأصل) :

أ ـ «صحيفة همام بن منبه رحمه الله رواية معمر عنه ، / رواية عبد الرزاق عنه ، رواية أحمد بن يوسف / السلمي عنه ، رواية ابي بكر القطان عنه ، رواية / الامام أبي عبد الله بن منده عنه ، رواية ابنه / عبد الوهاب عنه ، رواية الشيخ أبي الخير محمد بن / أحمد المقدر عنه ، رواية الشيخ الإمام الأجل / الأوحد الحافظ تاج الدين بهاء الاسلام بديع الزمان / ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي عنه / أصلحه الله ورضي عنهم أجمعين وسلم تسليماً كثيراً ، إلى يوم الدين » .

ب ـ وتحته : « سماع مالكه عبد الرحيم بن حمدان بن بركات ولله الحمد والمنة » .

ج ـ وتحته : « وقف نجم الدين أبو الحسن بن هلال أثابه الله ، / لله على جميع المسلمين بشرط أن لا يعار لأحد منهم إلا ... ... قيمته » .

٣) وفي آخر الكتاب ، على هامش الورقة ٩/ب ، سماع من أبي القاسم ابن عساكر ، صاحب « تاريخ دمشق » ؛ وهو في ثلاثة أسطر طوال وخمسة عشر قصار ، بخط مغربي فنقطة الفاء تحت الحرف والقاف لها نقطة واحدة فوق الحرف ، وقد كتب اسم « القاسم » و « خالد » بدون ألف . وهذا نصه : « [سم]عها من الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، ومن الشيخ أبي علي الحسين بن علي بن الحسن بن عمر بن علي / البطليوسي ، كليهما عن زاهر ، عن أبي بكر محمد بن القسم الصفار ، وأحمد بن علي بن عبد الله بن خلد ، وأبي الحسن / علي بن احمد بن محمد المامعي (؟ الغافقي) . وزاد الحافظ أبو القسم : وأنا أيضاً أبو الفضل محمد بن إسمعيل بن الفضيل الفضيلي / عن أبي سهل / عبد الرحمن ابن محمد / المالين ، كلهم / عن ابي طاهر محمد / ابن محمد بن كثير / عن أبي بكر

محمد/ابن الحصين القطان/ بسنده محمد بن/هبة الله الشيرازي/وابو البركات/الحسن ، وأخوه/أحمد ابنا محمد/ابن الحسن وآخرون/في شوال سنة تسع وخمسين وخمسمائة » .

٣) وفي أواخر عين الورقة سماع في ثلاثة أسطر وقد انمحى بعض الكلمات . وهذا نصه : «سمعها من أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي بقراءته جماعة، ومحمد بن أبي بكر بن احمد البلخي ، وذلك يوم الاثنين/ السادس من ربيع الآخر . سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وأبوالفرج نصر (؟) والمظفر بن أبي الفنون العتابي ، وابو الطاهر/ إسمعيل بن ظافر بن عبد الله العقيلي ، ونبأ بن مكارم بن حجاج الحنفي ، وأبو محمد بن عبد المحسن بن ابراهيم الزجاج » .

٤) وفي الورقة ١٠/ألف سماع يحتوي على الصفحة بتمامها في (٢٤) سطراً ، مانصه : « بلغ السماع لجميع هذه الصحيفة وهي صحيفة همام بن منبه على الشيخ الفقيه الامام العالم تاج الدين بهاء المسلمين بدي[ع الزمان]/ أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسن المسعودي البندهي الخراساني أحسن الله عاقبة أمره بقراءته علينا من أصل[...]/ المنقول منه في المدرسة الناصرية الصلاحية خلد الله ملك واقفها بثغر دمياط حماه الله تعالى ، الأمراء والسادة الفقه[اء]/ عماد الدين أبوالطاهر إسمعيل بن الأمير ظهير الدين ابو(كذا) اسحق بن الأمير ناصر الدولة متولي حرب الثغر المذكور يومئذ وا[...]/الأمير جمال الدين أبو الفضل موسى والفقيه الأجل الامام العالم فخر الدين أبوبكر بن موصلي بن مام بن حرب المارانی ا[...]/ مدرس المدرسة المذكورة بالثغر والقاضي الأعز ابو محمد عبد السلم بن جماعة بن عثمان ، وولد عثمان التنيسي ، والمعتمد[...] / عبد الغني بن اسمعيل بن ابراهيم ، وولده ابوالمنتصر عبد العزيز ، والعلس (؟) ابو علي الحسن بن القاضي جلال الدولة أبي البركات عب[يد ...]/ بن أحمد ، وولده أبو الفضل محمد ، وأخوه المختص ابو محمد عبد العزيز ، والفقيه

ابو محمد عبد الباقي بن جعفر التنيسي وأبو [...] / ناصر بن صمصام بن سباع المؤدب ، وأبو الحسن علي بن معالي بن علي الدماطي [؟ الدمياطي] ، والفقيه الخطيب ابو القاسم عبد الرحمن بن [...] / بن عبد الرحمن الدمياطي ، وأمير الملك ابو البركات عبد الرحمن محمد بن طلحة الدمياطي ، والعفيف ابو الفضل محمد ابن القاضي ا[...] / ابو البركات محمد بن سليم ، وعبد الواحد بن اسمعيل ابن ظافر الدمياطي ، وعبد الله بن ابي الحسن بن علي بن أبي الرجا ، وال[قاضي] / ابو علي الحسن بن القسم بن عتيق (؟) التنيسي ، وعبد الرحمن بن احمد بن عبد الوهاب الدمياطي ، وصفي الدين ابو الفتح نه[مر بن] / مظفر بن الجلال الرحبي ، وفتح الدين عمر بن تميم بن احمد التميمي ، وولداه محمد وعبد الرحمن ، وابو الفتح محمد بن عبد ا[...] / بن أحمد والخلص ابو محمد عبد الله بن القاضي ضياء الدين ابي القسم هبة الله بن احمد ، وعبد الوهاب بن محمد بن عبد ا [...] / وابو الفضل طلحة بن القاضي النفيس ابي المعالي محمد بن حذيفة الدمياطي ، والرضى ابو الفضل رضوان بن سلة المصري و [...] / بن عبد الله الناصر ، وأبو الحرم مكي بن أبي نصر فتح بن رافع المصري ، وابو الفضل مرتضا بن ابي الحسين محمد بن علي ال[...] / التنيسي المالكي ، وعبد الغني بن عبد الرحمن بن صدقة الحلبي الدمياطي ، وابو المنصور وابو الحسين ولدا القاضي [...] / صالح بن أبي كثير ، وناصر بن سالم بن ناصر ، ونصر بن كريم بن علي ، ومنصور بن علي بن حجاج الدمياطيون وابو الحرم مكى [بن ...] بن الحلاوى البرار المقري ، وابو عمران موسي بن محمد بن محمد الدربندي ، وابو الحسن علي بن احمد بن طاهر المؤ[ذن] ، / وولداه محمد وعبد الوهاب ، وأخو المؤذن المذكور ، والفقيه النجيب ابو منصور فتح بن محمد بن علي بن خلف الشافعي ا [...] / وولداه محمد وعبد الله ، ومسعود مملوك الفقيه المدرس المقدم ذكره . وكاتب هذا السماع مالك الجزء العبد الف[قير] / عبد الرحيم بن حمدان بن بركات الشافعي حامداً

لله تعالى . وذلك في السادس والعشرين من ذى القعدة سنة سب[ع وسبعين] / وخمسمائة . وصح لجميعهم ذلك . والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه . فيه ملحق من محمد بن .... (؟) » . وتحته خط عارض . وتحت الخط : « صح سماعهم مني . وكتبه محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي ولله الحمد » .

٥) وعلى الورقة ١٠/ب سماعات . أولها : «سمع جميع هذا الجزء من أوله الى آخره على الشيخة الصالحة الصيّنة أم الفضل كريمة بنت الشيخ الأمين / نجم الدين عبد الوهاب بن علي بن الخضر القرشية الزبيرية الأسدية صان الله قدرها باجازتها / من الشيخ الأصيل أبي الخير محمد بن الباعنان (؟) عن الإمام [ا] بن منده بقراءة الإمام العالم الفاضل/جمال الدين أبي العباس احمد بن ابي الفضائل ابن ابي المجد الدخميسي نفعه الله ، عمر بن محمد بن منصور / الأميني . وهذا خطه عفا الله عنه . وصح وثبت يوم الثلثاء سابع عشر شهر ربيع الأول سنة / ثلاث وعشرين وستمائة بمنزلها عمر بطول بقائها من درب المسك بدمشق . والحمد لله حق حمده » .

٦) وتحته بخط أندلسي على يد البرزالي الإشبيلي : «سمع جميع هذه الصحيفة على الشيخ الأجل المقرئ ابي عبد الله محمد بن ابي / بكر بن محمد البلخي لسماعه فيه صاحبها السيد الأجل العالم النبيه المتقن / ثقة المحدثين كمال الدين ابو العباس احمد بن ابي الفضائل بن ابي المجد بن الدخميسي وفقه الله وإياي / والفقهاء نجيب الدين أبو الفتح نصرالله بن ابي العز بن ابي طالب الصفار ، وابو محمد عبد الواحد/ ابن عبد السيد بن ابي البركات الصقلي ، وإبرهيم بن عبد الله بن [؟ عثمان ، غسان] المازري المغربي ، / ومحمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي بقراءته وهذا خطه يوم الأربعاء الثالث عشر من / شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة بزاوية ابن عروة من جامع / دمشق حماها الله والحمد لله وحده وصلاته على نبيه محمد وسلامه » .

٧) وتحته سماع نصه : «سمع جميع هـذه الصحيفة على الحافظ ابي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي نحو (؟ بحق) سماعه / من أبي الفرج مسعود بن الحسن الصيقي عن عبد الوهاب بن محمد بن يحيى بن منده عن أبيه محمد / بقراءة اسمعيل بن طفر النابلسي ، يحيى بن [أ] بي منصور بن [أ] بي الفتح الصيرفي في آخرين / منهم مثبت الأسماء ابو منصور بن [أ] بي الفضل ابن [أ] بي محمد البغدادي وذلك في شهر ربيع الأول / سنة تسع وستمائة نقله من خطه مختصراً علي بن محمد بن عمر بن هلال الأزدي (؟) الأزدي (؟) » — لعل المراد سنة ٦٢٩ أو بعدها الى ٦٦٩ فان هذا السماع بعد سماع البرزالي من سنة ٦٢٣ ، فلا يكون من ٦٠٩ كما في النص . والسماع التالي من ٦٧٠ من نفس الشيخ الرهاوي .

٨) وتحته سماع وهو آخر السماعات ، ما نصه : «قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الامام العالم العامل مفتي المسلمين أبي زكريا يحيى بن / ابي منصور بن أبي الفتح الصيرفي الجراز ، عرضاً بأصل سماعه من ابي محمد الرهاوي بسنده / فسمعني صاحبه الصدر الجليل نجم الدين أبو الحسن علي بن عماد الدين محمد بن عمر ابن هلال / الأزدي ، وعماد الدين عبد المحسن بن محمد بن احمد بن هبة الله ابن أبي جرادنا (؟) ، وعبد الرحمن / ومحمد ابنا عماد الدين محمد بن عبد الغفار ابن عبد الخالق الأنصاري ، ومحمد بن الشيخ ابراهيم بن / محمد القرمشك (؟) وجلال الدين إبراهيم بن اسمعيل بن مبارك الحلبي وآخرون على / الأصل . وصح وثبت عشية يوم الاثنين سادس ذي حجة سنة سبعين وستمائة وكتب / عبد الرحمن بن خميس (؟) بن يحيى بن محمد القرشي عفا الله عنه حامداً لله ومصلياً » .

وبه تمت المخطوطة .

مخطوطة برلين

نقل كاتب نسخة برلين ما وجد في آخر المنقول منه ، وهو كما يلي :

« صورة السماع :

« الحمد لله قرأت جميع هذه الصحيفة على جدّي شيخ الاسلام الخطيبي الجمال ابي محمد عبد الله بن جماعة أدام الله رفعته ، وأجيز به عن العلامة ابي اسحق ابراهيم بن احمد بن عبد الواحد الشافعي ، إجازة عن القاسم بن محمود ابن مظفر بن عساكر ، وابي نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن مميل (؟ جبيل) إجازة ، قال : انآ ابو الوفا محمود بن ابراهيم بن منده إجازة إن لم يكن سماعاً ، انآ أبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفي كذلك ، انآ ابو عمرو عبد الوهاب ابن منده بسنده أول الجزء ، فسمعه سيدي والدي الخطيبي الإمامي العالم ابو اسحق ابراهيم بن المسمع ؛ وأخواه : شرف الدين موسى وبدر الدين محمّد ؛ والاخوان : العلامة نجم الدين محمد ومحبّ الدين أحمد ؛ والفضلاء : زين الدين عبد الكريم بن ابي الوفا ، وشمس الدين محمد بن الجمال يوسف بن الصفي ، وزين الدين عبد الرحمن بن احمد بن غازي ، وعلاء الدين علي بن خليل بن بافيس ، وبرهان الدين ابراهيم بن القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضي الصلت ، وغرس الدين خليل بن القاضي شهاب الدين أحمد بن قطيبا ، وعلي ابن الحسن بن الوزان . وأجازهم المسمع لانظآ . وصح ذلك وثبت نهار الأحد خامس عشر من ربيع الأول من سنة ٨٥٦ ، قاله وكتبه اسمعيل بن جماعة حامداً مصلّياً مسلّماً محسبلاً . وتحته بخط أغلظ منه ما صورته : صحيح ذلك كتبه عبد الله بن جماعة غفر الله له » .

اضافة

[قد بحثنا في الصفحة ١٠٥ من الجزء الأول من المجلد الثامن والعشرين عن صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد رآها تلاميذه عنده ، كما ذكر ابن منظور حيث قال في لسان العرب (تحت مادة ظ ه م) : وفي الحديث : قال : كنا عند عبد الله بن عمرو . فسئل : أي المدينتين تفتح أول ؟ قسطنطينية أو رومية ؟ فدعا بصندوقٍ ظَهْم ـ قال : والظهم : الخَلَق ـ قال : فأخرج كتاباً فنظر فيه ، وقال : كنا عند النبي ﷺ نكتب ما قال ، فسئل : أي المدينة تفتح أول ، قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : مدينة ابن هرقل تفتح أول . يعني القسطنطينية . قال الأزهري : كذا جاء مفسراً في الحديث ؛ ولم أسمعه ـ (يريد الظهم) ـ إلا في هذا الحديث » . وهذه الرواية تدل ان الصحابة ، سوى عبد الله بن عمرو أيضاً ، كانوا يكتبون ما يتكلم به النبي عليه السلام . وقد كان صدّق الأمين المأمون فيما قال إن « مدينة ابن هرقل تفتح أول » . وقال ذلك في حياة الامبراطور هرقل .] .

* * *

تذكرة المصادر

وبعد فمن واجبي أن أعترف بما استفدته مما كتبه الذين سبقوني في مسألة تدوين الحديث وتاريخه خاصة أستاذي الحاج السيد مناظر أحسن الكيلاني رئيس شعبة الديانة سابقاً في الجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن ، والأستاذ محمد زبير الصديقي من جامعة كلكته . وأنا اذكر ههنا بعض ما كتب في هذا الموضوع باللغة الهندية فانه غير معروف عند إخواننا الناطقين بالضاد :

١ — تدوين حديث للسيد مناظر أحسن گيلاني :

المحاضرة الأولى المطبوعة في مجموعة تحقيقات علمية ، جامعة عثمانية ، ج ٨
المحاضرة الثانية 〃 〃 ج ١٠
المحاضرة الثالثة 〃 مجموعة مقالات حيدر آباد أكاديمي ج ٦
ولها بقية .

٢ — سيرة النبي لشبلي النعماني ، راجع مقدمة المجلد الأول .

٣ — خطبات مدراس للسيد سليمان الندوي ألقاها في بلدة مدراس (خطبة كتابة الحديث) .

٤ — تأريخ تدوين حديث لعبد السلام القدوائي الندوي .

٥ — كتابة أحاديث لمحمد زبير الصديقي ، المطبوعة في «معارف» (مجلة شهرية تصدر من أعظم گڑه مارس ١٩٥١) .

٦ — مقام حديث لمحمد علي اللاهوري .

(باريس) الدكتور محمد حميد الله

التعريف والنقد

فرج المهموم

في تاريخ علماء النجوم

لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الشهير بابن طاووس
طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٦٨ هـ في ٢٦٠ صفحة .

كان مؤلف الكتاب نقيباً للطالبيين في بغداد وتوفي فيها سنة ٦٦٤ هـ ونقل الى النجف . فهو إذن من كبار علماء الشيعة وكتابه هذا (يتضمن أن النجوم جعلها الله دلالات وهو سبحانه الفاعل المختار وانه علَّم علمه ادريس ، وانتشر بعده في الزمن القديم والحديث في الأنبياء والأئمة والعلماء الاسلاميين وغيرهم من سائر الملل . ويتضمن الكتاب جملةً من إصابة المنجمين وكتبهم اهـ) .

هذا ما قاله ناشر الكتاب في موضوع الكتاب . أما ما نقوله نحن في وصف هذا الموضوع فهو خرافة من خرافات الأقدمين . بنى عليها الصابئة دينهم الذي هو عبادة النجوم وتقديم القرابين لها واستنزال الرحمة منها . ونُسب الى ادريس لتزداد الفتنة . وتشيع الضلالة . وقد قمع الاسلام هذه الفتنة بثلاث كلمات مذ قال تعالى : (وبالنجم هم يهتدون) فكل ما ينفع البشر من هذه النجوم هو اهتداء المسافرين بها في ظلمات البر والبحر . وكم فتنة قمعها الاسلام وأبى المسلمون الاّ أن يحيوها . ويجددوا الشر بها . ويؤولوا لأنفسهم في هذا الإحياء والتجديد ما شاؤوا وشاء ذهولهم عن أوامر الدين . ففي فتنة النجوم والاستعانة بطوالعها . وتأميل الخير فيها . والاستعاذة اليها منها ـ يقولون ما قاله (اخوان الصفا) أخبث دعاة الضلالة الباطنية في كتابهم (مجلد أول) في فصل فوائد علم النجوم : وهذا لفظهم

(واعلم أيها الأخ أيدك الله وإيانا بروح منـه أن في معرفة علم النجوم فوائد كثيرة في ما يكون في الحادث المستقبل والكائن من بعد أيام : فانه اذا علم الانسان ما يكون أمكنه حينئذ أن يدفعه عن نفسه أو بعضه لا بأن يمنع كونه . ولكن ليتحرز منه ويستعد له كما يستعد سائر الناس لدفع برد الشتاء بجمع الدثار ، ولحر الصيف باتخاذ الأماكن ، وللغلاء باتخاذ الغلات ولخوف العين بالصرف عنها الخ) . وهكذا من ضروب التأويل وأنواع التضليل يقولون هذا ولا يخجلون من قوله تعالى على لسان نبيه (ﷺ) : (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) ، وقال تعالى قبل هذه الآية : (من يضلل الله فلا هادي له) .

ومعظم ما في الكتاب من النقول والتأويلات مصدره علوم الباطنية وما كان من بابة كتاب (اخوان الصفا) ، وهو الكتاب الذي أصبح الغرض منه معروفاً وقد افتتن بهذا العلم بعض من كان عهدنا به من ذوي الألباب . لكن انخداع هؤلاء وهفواتهم لا ينبغي أن تكون حجة على عقلاء المسلمين الذين ثبتهم الله بالقول الثابت . وبقيت فتنة الاستيحاء بالتنجيم الى عهد قريب : الى عهد حروب ابراهيم باشا والعثمانيين في سورية ، وكان العثمانيون استعانوا برجل الحرب الكبير (مولتكه) الألماني واعتمدوا على معارفه في الظفر وكسب الحرب . حتى اذا حمي الوطيس في وقعة (نزيب) استحثهم مولتكه في إطلاق المدافع على العدو . فلم يفعلوا واستأنوه ريثما يأخذون الطالع . ويستشيروا النجوم اللوامع فكاد يجن جنون الرجل من بلادتهم وسوء تصرفهم . فانسحب من المعركة واجماً ناقماً . وهكذا خسر العثمانيون الحرب لا بشؤم الطالع . بل بشؤم الجهل ومخالفة الشارع .

هذا ما نقوله في تزييف موضوع الكتاب أما ما نقوله في نقوله التاريخية وقصصه الاخبارية . فهي غاية في الجودة وحسن الفائدة لدارس تاريخ الاسلام

وتطور عقلية المسلمين وأخبار فرقهم . ولا سيما الشيعة لمن يجهل أسرار أخبارها وتراجم أئمتها . وكبار رجالها : ففي الكتاب من هذا القبيل فوائد تذكرنا بالفوائد التي يجدها القارئ في كتاب (نشوار المحاضرة) للمحسّن التنوخي ، ولا غرو فان مؤلف الكتاب استعان بنشوار المحاضرة ونقل جملة صالحة من أحد أجزائه التي ما زالت مفقودة ولم يعثر عليها مجمعنا كما عثر على بعضها وطبعه : وهو الجزء الحادي عشر . وبالجملة فانا نشكر لناشر الكتاب صنعه وندعو لمؤلفه ابن طاوس بالرحمة والمغفرة . ونلفت القراء الى مطالعة الكتاب فيقتبسون من فوائده وحسناته .



تسهيل العربية على المتعلمين

كتيبان فيه

لا تنهض الأمم الا اذا نهضت لغاتها . ولذا نرى فضلاء العرب يحرصون على النهوض باللغة لتنهض أممهم . وتسعد أوطانهم . ويعترض نهوض اللغة أمران : صعوبة تعليم كتابتها على الأميين ثم صعوبة قواعدها على المبتدئين . ومن حسن الاتفاق أن يحمل البريد الينا كتيّبين لطيفي الحجم قد اشتركا في موضوع التسهيل كما اشتركا في الاسم أيضاً :

الكتيّب الأول : في تبسيط اللغة العربية واسمه (علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية) ، ألفه الأستاذ (خالد محمد الفرج) من فضلاء الظهران وأهداه الى الأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية . وقد طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٥٢ م في نحو خمسين صفحة . وقد أشار بطريقة لطيفة في تبسيط الكتابة العربية وتسهيل أمرها على متعاطيها والإبقاء على حروفها المتوارثة من دون اللجوء الى الحروف اللاتينية ، كما كتب الكثيرون غيره من الفضلاء

بحوثاً في هذا الموضوع ومعظمها قدّم الى (المجمع اللغوي المصري) لينظر فيها ويقرر أحقها بالقبول ، واننا نلفت نظر أساتذة التعليم وأنظار سائر من يهمهم اصلاح الحروف العربية الى هذا الكتيب وبحثه الطريف .

***

الكتيب الثاني : في تبسيط قواعد العربية وتبويبها على أساس منطقي جديد ومؤلف هذا الكتاب الأستاذ أنيس فريحة في الجامعة الأميركية . بسط اقتراحه في تبسيط هذه القواعد وتسهيل تحصيلها على الطلاب في نحو مئة صفحة . وقد طبع على مطابع المرسلين اللبنانيين في (جونية سنة ١٩٥٢) وأهداه الى كل من يحب اللغة العربية ويُعنى بها وبتدريسها . فنشكر للمؤلف الفاضل عنايته وغيرته على لغته .

خالد بن يزيد الأموي

كتب الأستاذ (سعيد الديوجي) كراسة حسنة الطبع والتبويب في زهاء خمسين صفحة ضمنها سيرة رجل من بني أمية هو أشهرهم في العلم . وكان العلم في ذلك العصر انما يُراد به القرآن وما روي عن النبي (ﷺ) من حديث أو خبر أو غزاة . أما العلم الذي اشتهر به ذلك الرجل المترجَم وهو (خالد بن يزيد بن معاوية) فهو الصنعة (أي الكيمياء القديمة) والطب والنجوم والآلات والصناعات ونحوها – ظهور شاب عربي في ذلك العصر القريب من عهد النبوة بولعه بهذه العلوم – فيه شيء من الغرابة – كل ذلك أبانه المؤلف في رسالته وكشف عن أسبابه مستنداً الى الروايات والأخبار الصحيحة مستخرجاً لها من مصادرها الموثوقة . وقدّم للكلام على (خالد) مقدمةً تاريخية حسنة الايراد . ثم أتى على ذكر الذوق العربي وعلمه ومؤلفاته وشعره وروايته للحديث ثم وفاته . وقد أحسن في ذلك كله . أحسن الله اليه .

المغربي

عبقرية العرب

في العلم والفلسفة

تأليف الدكتور عمر فروخ – الطبعة الثانية، بيروت ١٩٥٢

يقول المؤلف في كلمته الأولى : « ليست الغاية من هذا الكتاب أن يكون أحكاماً براقة ، وكلمات مرصوفة ، فيكون تمدحاً بالماضي ، وفخراً بالأجداد ؛ ولكن الغاية منه أن ندل على مكانة العرب بما نعرضه من آرائهم ومآثرهم ونظرياتهم » (ص – ٥) . لذلك اقتصر في بحثه على التعريف بمآثر العرب في العلوم الرياضية ، والعلوم الطبيعية ، والفلسفة العقلية ، والفلسفة الاجتماعية . فجاءت أحكامه صادقة عادلة ، ليس فيها تمدح زائد بالعرب ، ولا إنكار لقيمة انتاجهم العلمي والفلسفي .

ويظهر أن المؤلف لم يهدف في كتابه هذا الى الكشف عن حقيقة تاريخية جديدة ، أو تقرير رأي لم يسبقه اليه غيره ، وإنما أراد أن يكون كتابه في متناول القارئ العام ، يجد فيه ما لا يجده في الموسوعات الكبرى من المعلومات الجامعة ، والحقائق الشاملة . وهو في ذلك يقول : « إن هذا الكتاب سيصل الى أيدٍ كثيرة قد لا تحتمل التعمق في مثل هذه الموضوعات . ولو أنني جهدت كثيراً أو قليلاً لتبيان فضل العرب في حساب سير القمر واختلافه ، وأثبتُ ذلك بالمعادلات الجبرية وبحساب المثلثات ، ثم سرت هذه السيرة في الطب والهندسة والموسيقى والمنطق والجغرافية والبناء وعلم الحيوان وفلسفة ماوراء الطبيعة ، لضاق هذا الكتاب بتلك السيرة ، وخرج عن الغاية المقصودة منه جملة واحدة » (ص – ٦) .

ولكن هذا الإعراض عن التعمق في البحث لا يبخس الكتاب

حقه ، لأن تنسيق الحقائق العامة ، كثيراً ما يكون أصعب من التعمق في تحليل الحقائق الجزئية . ومن شرط هذا التنسيق أن تمحص الأقوال فلا تطلق جزافاً ، وأن تكون الأحكام العامة التي اشتمل عليها صادقة .

وقد تم ذلك كله للمؤلف فرسم لنا في كتابه صورةً صادقة للجهود التي بذلها أجدادنا في ميدان العلم والفلسفة . فالشكر له على إحيائه تراثهم ، وعلى تعريفه النشء بقيمة إنتاجهم . **الدكتور جميل صليبا**

التبشير والاستعمار في البلاد العربية

عرض لجهود المبشرين التي ترمي الى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي

تأليف

الدكتور مصطفى الخالدي والدكتور عمر فروخ

بيروت : ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م

لو ألّف هذا الكتاب مسلم متحمس لرموه بأنه مؤلف متعنت ، ولو كانت مراجعه المؤلفات العربية لقيل بأنه مبالغ في وصفه ، ومغال في نقله ونقده ، ولكن المؤلفين الكريمين من متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت ، وكان الدكتور الخالدي أستاذاً فيها ، والدكتور فروخ عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وقد ألفا هذا الكتاب بعد أن وقفا على دقائق حركات المبشرين وأعمالهم ، وشهدا ما رسموه من خطط في جمعياتهم وجامعاتهم ، لإذلال الشرق وأهله ، وقدما هذا الكتاب الى كل شاب وشابة في الشرق كله ، وذكرا في الطليعة المصادر فبلغت نحو مائة مصدر ومرجع ، عدا ما زيد عليها في الحواشي ، وعللا اقتصارهما على الكتب الأجنبية ـ نقلاً منها وعزواً الى مجلداتها بصفحاتها ـ

بقولهما : لأن المهم أن نرى ما يقوله الأجانب لأنفسهم عنا ، لا أن نرى ما نقول نحن عن أنفسنا ، وقد أثبتنا الشواهد من كتب المبشرين المعروفين ، ومن الكتب التي تصرح بغاياتها تصريحاً لا التواء فيه ولا غموض » فموقف الأستاذين في مؤلفهما هذا ، هو موقف المؤرخ المنصف الذي يسجل الحوادث وهو يتلو الآية الكريمة : «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» .

قرأت هذا الكتاب البالغ (٢٣٤ صفحة) فوجدت أن عناوين فصوله العشرة المجملة ، لا تغني عن الوقوف على مباحثه المفصلة ، ففيها بيان ما بيّته دعاة التبشير والتنصير ، بالتعاون مع الدول التي تمدهم بالمال والرجال ، وفيها أن هؤلاء المبشرين ، باعوا أنفسهم وغيرهم للاستعمار ، وأن أميركة قد غطت نصف الأرض بالمبشرين ، عدا بعثات التبشير الأوربية ، وأن دينهم يخدم سياستهم ، وأن التبشير مشروع بابوي وبروتستاني أميركي ، وجامعة القديس يوسف في بيروت جامعة بابوية .

وفي « التبشير » تاريخ تأسيس المبشرين الأمريكان لمدارس عبية وصيدا وبيروت واستانبول ، ووصف الجامعة الاميركية في بيروت بهيئاتها ورؤسائها واحداً واحداً ، وأنهم كلهم مبشرون ، وقد برهن هذا الكتاب في الفصل الخامس الذي عقده لبيان التعاون بين التبشير والسياسة ص ١١٥ : أن رجال الدين الأجانب هم المسؤولون عن نكبات الشرق السياسية والخلقية ، وعن الفتن التي كانت تثور بين أهل الأديان والمذاهب ، وفي هذا الفصل قولهم : «ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ، أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب المسيحي ؟ . (Les Jesuites en Syrie 10 : 8) ولا غرو فالمبشر يسبق الجيش الى كل مكان (ص ١١٧) وفيه : الحصار العسكري وإبعاد المسلمين عن الشواطئ ، وكذلك لما أعطت هيئة الأمم فلسطين لليهود ، نفذت جزءاً من هذه المؤامرة الخطيرة ، فأخلت الشواطئ من العرب المسلمين ، ثم قذفت بهم إلى داخل البلاد ،

والى ما وراء نهر الأردن ص ١٣١ »، فتنة عام الستين وأسبابها ونتائجها ، تبديل دين الرعايا المسلمين ، التبشير في قلب بلاد العرب ، الظهير البربري في مراكش ، التعاون الوثيق بين فرنسا والولايات المتحدة على التبشير والتنصير ، طرد اليسوعيين من الممالك الأوربية ، التبشير الكاثوليكي والانكلو أميركي والأرثوذكسي والدول الأجنبية ، التبشير يتعاون مع الصهيونية ، زعيم الحركة الرامية الى الكتابة بالعامية ، وبالحروف اللاتينية ، (كل هذه القضايا : « التبشير والتنصير والاستعمار ، وإفساد اللغة العربية » بالنسبة لنا معشر العرب والمسلمين ، قضية بقاء أو فناء ص ٢٢٤) وبهذا ختم الكتاب .

أقول : هذه عناوين قصيرة من مباحث كثيرة تضمنها كتاب (التبشير والاستعمار) وهي نذر لويلات يصبها الغرب على الشرق كله ، لا سيما الإسلام وأهله ، وقد جاء في هذا الكتاب قوله : « ومع كثرة المنافسة بين فرق المبشرين المختلفة في التعليم وغير التعليم ، فان هذه الفرق كلها اتفقت على المسلمين ، ففي عام ١٩١٢ كان في سورية كلها ثمان وثلاثون مؤسسة تبشيرية ما بين انكليزية واسكوتلندية وإيرلندية وألمانية وسويدية ودانيماركية وأميركية طبعاً ، لها مدارس كثيرة ، وقد كانت كل هذه المؤسسات مع تضارب سياساتها ، ومع كل ما بينها من التنافس متفقة على وضع التوراة في العربية بين أيدي الطلاب على أنه كتاب تدريسي أساسي ، ولقد اتفقت المؤتمرات المحلية التي عقدت عام ١٩٢٤ في القدس ، وبرمانا (لبنان) وقسنطينة (الجزائر) وحلوان (مصر) وفي بغداد ، على التعاون بين المبشرين كلهم ، للوصول إلى أهدافهم في العالم الإسلامي ، والتبشير من طريق التعليم ، مقصود به المسلمون خاصة ، اه ص ٧٨ » .

علمنا مما قرأنا ورأينا مقاصد المبشرين ومحاولة إخراج الناس عن دينهم بوسيلة التعليم ، حتى ان المستر بنروز رئيس الجامعة الأميركية الجديد يقول :

«ولقد برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سورية ولبنان» واعتمدوا في مدارسهم العهدين : القديم والجديد ، أو التوراة والانجيل (ص ٦٧) ومن أولى غايات الجامعة أن تعلم الحقائق الكبرى التي في التوراة (ص ١٠٩) .

وبعد فهذا الكتاب هو الوحيد من نوعه ، في ما تضمنه من حقائق ، وكشفه من غوامض ، فليتدبر الجيل الجديد أمره ، وليثق في أمته وبلاده ربه ، وإنا لنشكر الدكتورين الباحثين ما بذلاه من جهد ، وما قاسياه من عناء في هذه السبيل ، أثابهما المولى ثواب العاملين المخلصين .

وقد رأينا بعض هنات هينات من سهو القلم أو الطبع ، واكتفينا بتصويبها مع الاشارة الى صفحاتها لتستدرك في الطبعة الثانية ، وهذه هي :

ص ٣ : إلاّ الى ، ص ٩ : لا قيمة لها ، ص ١٦ : فان المبشرين ، ص ١٧ : كيما يستطيعوا ، ص ١٥ : وأساس متين ، ص ٥٥ : في حاشية ، ص ٥٥ : فإن اليسوعيين ، ص ٧٠ : أرفع من أن ، ص ٧٣ : قد جاء إلى بلادنا ، ص ٨٧ : لاكتساب نفوس ، ص ٩٢ : يتفاوتون ، ص ١٢٦ : لا الراهبات ، ص ١٣٠ : إبعادهم عن الشواطئ ، ص ١٣٦ : لم يكونوا فقط الصواب : في امبراطوريتها فقط ، ص ١٥٣ : أن يكون هؤلاء الموظفون ، ص ١٥٨ : أن يكون لهذا العيد طابع خاص ، ص ١٨٤ : يتمكن بها الأوربيون .

الأسرة في الشرع الاسلامي

مع لمحة من تاريخ التشريع الى ظهور الإسلام

هذا كتاب للمؤلف الباحث الدكتور عمر فروخ ، وقد جاء في أوله ما نصه : «ليس هذا الكتاب للعلماء ولا للباحثين ولا للقضاة أو المحامين ، ولكنه للقارئ العام الذي انقطعت الصلة بينه وبين موضوع التشريع الأسرة وأحوالها» .

والذي نراه أنه لجميع هذه الأصناف ، فهو يذكرهم ما نسوه من موضوع التشريع العام ، ويعلمهم ما جهلوه منه ، وقد صدّر كتابه بمقدمة ومباحث أربعة وصف فيها التشريع عند الأمم القديمة من أهل الملل السماوية وغيرهم . كالبابليين والحورابيين والآشوريين والعبرانيين ، وكأهل الانجيل والهنود والصينيين والإيرانيين ، وكاليونان والرومان والبيزنطيين ؛ ثم ذكر الشرع العربي في العصر الجاهلي ، وفي ص ٣٨ : بدأ التشريع في الإسلام وأدلته الأربعة وهي : القرآن الكريم ، والسنة القولية والعملية ، والإجماع ، والقياس ، وأتى بالحجج الفرعية الخلافية كأعمال الصحابة ، والاجتهاد ، والعرف والعادة ، وبعد هذه السبعة ، جاء بالدليل الثامن وهو ما سماه : الخير الاجتماعي الذي أوضح فيه أن الشرائع وسائل إلى إقرار العدل بين الناس ، لا أداة لاستعبادهم ، وهي مبنية على العقل والمنطق ، لا على الاستبداد والهوى ، وذكر هنا ما اشتهر بالاستحسان والمصالح المرسلة والاستصحاب ، ثم ترجم للأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب الأربعة ، وغيرهم كالمذهب الشيعي الاثني عشري ، وهو مذهب الإمام جعفر الصادق ابن الإمام علي المعروف بزين العابدين ، وكالمذهب الزيدي لأخيه زيد بن زين العابدين ، ثم انتقل الى المذاهب الباطنية ، كالمذهب الاسماعيلي الذي يمثله الآن آغا خان الشهير ، وكالمذهب الدرزي الذي كان يمثله الحاكم الفاطمي الذي خلف أباه العزيز في القاهرة نحو سنة ٣٨٦ هـ ، وعندهم أن الإمام

يضع الشريعة ، والدعاة يفسرونها ، والإمام قد احتجب سنة ٤١١ ﻫ ، ثم لم يكن بعده إمام عندهم . وهنا (ص ٢٧) شرع المؤلف الباحث في بيان «أحوال الأسرة» التي هي أساس المجتمع ، وفي الزواج الذي هو أساس الأسرة ، فتكلم على مايسمى « بالأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية » كالزواج وموانعه ، ومنها قوله (في حاشية ص ٨٣) : فما رأي الفقهاء في اليهوديات اليوم ، بعد أن عاد اليهود علناً الى عداء الإسلام ؟

أقول : ومثلهن الأجنبيات اللواتي يحملن أطفالهن على الكفر بالعروبة والإسلام ، وذكر تعدد الزوجات بضروراته ، والمهر أو الصداق من الزوج ومشروعيته ، والمتعة عند الشيعة ، ثم النسب والبنوة ، واللقيط وأحكامه ، والحضانة ومدتها ، والنفقة ومقدارها ، والولاية والأحق بها ، والوصاية وأعمالها ، والبلوغ والرشد وحق التصرف ، والحجر وأسبابه ، والهبة وجهاتها ، والوصية وشروطها ، وكالطلاق وأقسامه وأحكامه ، والصحيح منه وخطواته ، والباطل منه وتبعاته ، وعدة الطلاق والوفاة ، والمريض وتصرفاته ، ثم كان الختام في الكلام على الفرائض والمواريث الى ص ١٨٨ وهي آخر الكتاب ، وقد فصلت هذه الأبواب كلها على ما تقدم من المذاهب السنية والشيعية ، والاسماعيلية والدرزية .

ولو كان لنا ـ معشر المسلمين ـ مثل همة دعاة التبشير والتنصير ، لرددنا أهل المذهبين الأخيرين الباطنيين إلى أحضان أمهم الاسلامية ، وعلى كل فقد أحسن زميلنا الدكتور كل الإحسان ، في بيان هذه المذاهب والأحكام ، ويسّرها لمحبي الاطلاع بجعلها منهم على طرف الثمام .

ولنا ملحوظات مطبعية وغيرها يجري مثلها في كل كتاب ، وإليك تصويبها : في حاشية ص ١٣ : « وكتبنا طيهم » ، وفي حاشية ص ٣٤ : « ظن الجاهلية »

وليس في الآية لفظ «الأولى» . وفي ص ٥١ س ٣ : مسعود ، (زيدت ياء في آخره) ، وفي ص ٦٧ : ملازماً مالكاً (وكتب: مكة) ، ص ٨١: المطلقة أو المتوفاة ، ص ٨٣ س ١١ : أحدهما ، ص ٨٩ : شرع نقط للضرورة ، والصحيح : شرع للضرورة فقط ، وهذا التصحيح يجري في ص ١٠٩ و ص ١١٤ من أمثالها ، في آخر ص ٩٥ : «ما وراء ذلكم» ، ص ١٠٦ : ولا تضار الصواب : «لا تضارّ» ، ص ١٣٤ : أن يكونوا ، ص ١٤٢ : ثمت أسباب ، ص ١٥٨ : بالغاً ما بلغ ، آخر ص ١٥٩ : التلاوة «من سمّته» ، ص ١٦٠ : من كان «منكم» . وقد جاء في باب : كيف تقسم التركة (ص ١٧٢) : ب — إذا كان له نسل أو إخوة : لأبيه السدس ، ولأمه السدس أيضاً» والمعروف أن الأب يحجب الإخوة حجب حرمان ، من أي جهة كانوا ، فلا يرثون معه من أخيهم شيئاً .

محمد بهجة البيطار

سر الزخرفة الاسلامية

لمؤلفه السيد بشر فارس طبع في القاهرة سنة ١٩٥٢

هي نص محاضرة ألقاها الأستاذ المؤلف في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة وفي متحف اللوفر بباريز . وقد حاول في هذا التمهيد الذي كتبه باللغتين العربية والفرنسية أن يعرض على الجمهور ما سنح لفكره عن منهل الزخرفة الاسلامية وخصائصها . وكان موفقاً في بحثه رغم استرساله في التحليل الفلسفي والديني فقيد بهما حرية الصانع المسلم التي فطر عليها وانبثق فنه منها .

وقد عالج الأستاذ في بحثه هذا تحريم التصوير في الاسلام وأورد شواهد ونصوصاً جديدة تدعم ما ذهب اليه القائلون بجواز التصوير ، منها قول ابي علي الفارسي وهو من أهل المئة الرابعة يشهد بأن تحريم التصوير في الاسلام مقيد ،

إذ يجرى حكمه عند اجماع العلماء في عهده « على من صور الله تصوير الأجسام » ، فمن صنع غير ذلك « لم يستحق الغضب من الله والوعيد عند المسلمين » . وقال الفارابي الفيلسوف : « ان المصورات شريفة الوقع في الخاطر جليلة النفع للنفس أحياناً » . وقال الجاحظ في كتاب (الحيوان) : « ان الفنان المسلم اذا تخيل صوراً مستطرفة فكأنه يلمح بلحظ الغيب الى ما يخلقه الله العلي القدير من أشكال لم يبلغ اليها علم » .

وهذه نصوص صريحة تطلق نهضتنا الفنية من عقال فرضه عليها المتشددون في مصر وفي الشام خاصة وظلت فارس بنجوة من حرج التحريم فمضت تنعم برياض الفن الطليق .

وقد أثبت المؤلف في نهاية هذا البحث القيم مسرد الألفاظ التي استخرجها بالمطالعة والتنقيب من كتب العرب والمستعربين وكذلك الألفاظ التي استنبطها باجتهاده ، وقد رأيت عرضها على القراء لأجل التيسير والتنقيح .

١ — الفلسفة وما اليها

تأثر	émotion	محال	invraisemblable
توقان	aspiration	حيّز	espace
تجريدي	abstractif	خلاء	vide
أجلّ	auguste	تخيّل	fiction
تحرّج، تحسّر	rigorisme(religieux)	تدبير (٢)	calcul
إحساسة	sensation (une)	تدرّج	hiérarchie
حصّر (١)	obséder	اندفاع	impulsion
(الحقيقة) الحاصلة	réalité	دقيقة	nuance
محصّل	réalisé	مركّبات	composantes

رهيف	subtil
سَرَحان	rêverie
سَنِي	sublime
سارٍ (٣)	diffusé
تسايل	fluidité
تصوُّر (الإدراك المعنوي)	conception
متطابق (هوَ هو) (٤)	identique
طاقة	potentiel
عَبَث	caprice
اعتباطاً	gratuitement
العَرَضي	l'accidentel
فطرة (غامضة)	obscure (disposition)
مستغلق	impénétrable
غاية	fin
فُضول	surplus
انفعالي	passif
تَفَكُّك	désintégrer
مقصد	intention
كون	existance
لحظة	instant
لمحة	vision (du peintre)
لائحة	vision (apparition)
تمثُّل	représentation
مزاج	tempérament
ممتنع	impossible, irréalisable
متمايز	distinct
منحى	discipline (méthode)
منزع	tendance
متناه	fini
هِزّة	enthousiasme
هلع	inquiétude
وجوب	nécessité
وَلَه	exaltation

٢ — التصوير

أداء	rendu
أسلوب (٥)	formule
بَتَر الشكل	amputer la forme
مبسوط	plat
مبتكر	original
بنية	sructure
(خط) مُشَبَّج	indéchiffrable (écriture)
انثناءة	ondulatioin (une)
(الفن) المجرد	abstrait (l'art)
جسّة	touche

جسّم	modeler
(صِبغ) محبّب	granuleux
احتذى	imiter
استحضار	evocation
تحويل	transmutation
مَخْرجة	saillie
خلع الشكل	désarticuler la forme
تخيْط	lacet (arabesque)
خيالة(٦) = (شخص)	figure (personnage)
دنيوي	profane
ترتيب	ordonnance
مرتجَل	improvisé
رَصف	agencement
تراصُف(٧)	symétrie
رَقْش	arabesque (art de l')
رقشة	arabesque(une)
ترقين	enluminure (art de l')
ترقينة	enluminure (une)
رَمْي	jet (arabesque)
(فن) ترويح	agrément (art d')
رواق(٨)	arcade
زخرف	ornement
تزويق	illustration
مسبوك	coulé
سطح	surface
سطور	tracé (écriture)
ساحة (التنميق)	champ (à décorer)
ساق	courant
مستوى	plan
إشباعُ (اللون)	saturation (couleur)
اشتباكة	entrelacs
تشكُّل	plastique
صِبغ	teinte
اصطراف	transposition
صلابة	roideur
صَنعة	technique
صيغة	motif
طريقة	procédé
مطلب	thème
تطوّس	chatoiement
أطواء ، مكاسر (الثوب)	plis
اعتدال	équilibre
(أطواء أو حروف) معرّجة	tourmentés (plis ou lettres)
عصاب	bandeau
فجاجة (اللون)	crudité (d'une couleur)
(فنّ) فاخر	somptuaire (art)

إفريز	frise
اقتضاب	stylisation
لدونة	flexuosité
لطخة	empâtement
اللواحق	l'accessoire
لون	couleur
مَسَخ	défigurer, dénaturer
مستملح	gracieux
مَاس	lisse
مهاد	fond
مار (اللون)	flotter (couleur)
موه	maquiller
نَبْرة	renflement
نتوء	relief
مناسبة	proportion
نَسْج	texture
نقش	colorer
نمط	manière
تنميق	décoration
مُنَمَّق	décor
منمنمة	miniature
نهج	schème
وثبة	ressaut
توازن (٩)	balancement
يُبس	hiératisme

واني أقترح في ترجمة بعض الاصطلاحات الآنفة الذكر التعديلات الآتية التي ظهر لي أنها أوفى بالمعنى .

١ — حَصَر : limiter أو restreindre بدلاً من obséder .

٢ — تدبير : meoure بدلاً من calcul .

٣ — سارٍ : propagé أو répandu بدلاً من diffusé .

٤ — متطابق : كلمة مماثل أوفى لمعنى identique .

٥ — أسلوب style بدلاً من formule .

٦ — خيالة وخيال : يقابلها silhouette أما figuer يقابلها سيما أو خلقة .

٧ — تراصف : أقترح بدلاً منها كلمة متناظر بمعنى symétrie .

٨ — رواق : portique بدلاً من arcade .

٩ — توازن : équilibre بدلاً من balancement .

اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا

لتقي الدين احمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

نشره وحققه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه الدكتور جمال الدين الشيال مدرس التاريخ الاسلامي بجامعة الاسكندرية . عدد صفحاته (٣٩٠) صفحة من قطع المتوسط طبع في القاهرة .

ان من عرف كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) الذي خلد فيه المقريزي وصف ما كانت عليه في أيامه أمهات المدن المصرية وما كان يكتنفها من خطط وحارات وشوارع وأزقة وأسواق . ولخص فيه ما بديار مصر من الآثار الباقية ، عن الأمم الماضية والقرون الخالية ، يعرف من خلاله ما يتحلى به هذا المؤلف من علم وتدقيق في تقصي الأخبار .

أراد المقريزي أن يكتب تاريخ مصر السيامي فقسمه عصوراً ثلاثة وخص كل عصر منها بكتاب . الأول (عقد جواهر الاسفاط في أخبار مدينة الفسطاط) يبدأ من الفتح الاسلامي وينتهي في عهدي الطولونيين والاخشيديين وهو غير مطبوع . والثاني (السلوك لمعرفة دول الملوك) وفيه أخبار الدولة الأيوبية ومن جاء بعدها وقد طبع أكثره ، والثالث هو هذا الكتاب الذي قدمه للقراء الدكتور جمال الدين الشيال بعد أن حققه ونشره نشراً علمياً وعلق عليه .

وقد نشر للمرة الأولى هذا الكتاب المستشرق هـ . بنز (H. Bunz) في سنة ١٩٠٩ عن النسخة الوحيدة والناقصة المحفوظة في خزانة غوتا في المانيا وهي بخط المؤلف ، وجاءت طبعته هذه مملوءة بالأخطاء المطبعية وفيها تشويه لبعض مواضع النص وهي الى هذا أيضاً أصبحت عزيزة الوجود .

وهذا ما حمل الأستاذ المحقق الى اعادة طبع هذا الكتاب وتصحيح أخطاء الطبعة الأولى بالرجوع الى جميع الأصول التي أخذ عنها المقريزي ، وقارن

بينها مقارنة دقيقة ، وأثبت في الهوامش نتائج هذه المقارنة ، فضمن بذلك الفائدة المتوخاة من اعادة نشر هذا الكتاب ٠

ويتضمن هذا السفر تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب الى فتح مصر وتأسيس مدينة القاهرة ، ويتحدث المؤلف عن جهود الدعاة الأوائل كأبي سفيان والحلواني وهجرة عبيد الله المهدي من سلمية بالشام الى المغرب ، ونظم فيه أيضاً ثبتاً كاملاً لأولاد علي بن أبي طالب من نسل الحسن والحسين ، كما بحث مشكلة النسب الفاطمي وتسليمه بصحة نسبهم ، وعقد فصلاً خاصاً أرخ فيه للقرامطة وخطرهم وتنذاك على مصر ٠

وقد ألحق الأستاذ المحقق بهذا الكتاب عدداً من الملاحق نقل فيها تراجم من ضاعت في الأصل سيرهم من الخلفاء الفاطميين نقلاً عن كتاب المؤلف (المواعظ والاعتبار) وهو مختصر (اتعاظ الحنفا) ليكون بين يدي القارئ نصاً كاملاً لتأريخ الفاطميين جميعاً بقلم المقريزي نفسه ، وأضاف الى هذه الملاحق ثلاثة جداول فيها أسماء الخلفاء الفاطميين وتأريخ توليهم الخلافة وصلة القربى فيما بينهم وأسماء وزرائهم ومدد توليهم الوزارة ٠ ونظم في نهاية الكتاب فهارس تضم موضوعات الكتاب وأسماء الجماعات والأعلام والأماكن والأديان والمصطلحات التاريخية سهل بها على القارئ والباحث الرجوع الى الموضوع الذي يريده في أسرع وقت وأيسر جهد ٠

وقد أضاف الدكتور الشيال الى مآثره الأولى بنشره كتاب (نحل عبر النحل) هذه المأثرة الجديدة التي يحمد عليها ويشكر ٠



تاريخ جرجان

أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف

ابن ابراهيم السهمي المتوفى سنة ٤٣٧ ھ

عني بتصحيحه وتهذيبه الشيخ عبد الرحمن اليماني اعتماداً على النسخة المخطوطة الوحيدة المحفوظة في خزانة كتب جامعة اكسفورد وتاريخ نسخها عام ٦٨٩ ھ . ويقع الكتاب في (٥١٨) صفحة من قطع الوسط مضاف اليها الفهارس ، طبع في حيدر آباد الدكن سنة ١٩٥٠ .

إن مؤلف هذا الكتاب هو من أئمة الحديث حفظاً ومعرفة واتقاناً وعده البعض من أئمة الجرح والتعديل ، ترجم له ابن السمعاني في الأنساب ، وابن عساكر في تاريخه ، وياقوت الحموي في معجمه ، والذهبي في تذكرة الحفاظ ، وابن العماد في الشذرات ، ونقل عنه الكثيرون منهم ابن ماكولا والسمعاني وابن الجوزي والذهبي والسبكي وابن حجر وغيرهم .

يحتوي هذا الكتاب على تاريخ فتح جرجان ونواحيها وأخبار من دخلها من الصحابة والتابعين وذكر أسماء من ولي أمرها في زمن خلفاء بني أمية والعباسيين ، وعدد خطط مساجدها مما لا تجده في غيره من المراجع . وقد جمع فيه سير من حدث فيها من العلماء ومن بين هؤلاء طائفة من فقهاء الحنفية والشافعية فاتت أخبارهم أصحاب الطبقات ، وقد أخرج عن كل من ترجم له في كتابه حديثاً أو رواية منها ما هو ضعيف جداً أو منكر ، سكت المؤلف عن بعضها ولم يشر لغرابتها وبطلانها ، من ذلك ما حدث به في (ص : ٤٦) احمد بن عبد الرحيم الجرجاني عن ابن عباس بقوله : « ان الله طهر قوماً من الذنوب بالصلعة في رؤوسهم وان علياً لأولهم » . وقد استدرك الأستاذ المحقق ما فات المؤلف ونبه في تعليقاته القيمة الى أكثر ما سكت عنه فجزاه الله عن العلم خيراً ، ونشكر الجامعة العثمانية على نشرها هذا السفر الجليل .

الوحدة الايطالية

تأليف بولتن كنج وتعريب العميد طه باشا الهاشمي

يقع الكتاب في (٦١٥) صفحة من قطع الوسط ، نشرته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، طبع في القاهرة سنة ١٩٥٢

موضوع الكتاب هو قصة الوحدة الايطالية ونضال شعبها الطويل في سبيل تحقيقها . بذل المؤلف الانكليزي جهده ليكون حيادياً في بحثه مجرداً عن أهوائه ، وقد اعتمد مراجع ايطالية وغيرها وضعها رجال اشتركوا فعلاً في بناء هذه الوحدة أو عاصروها ، ولذلك يعتبر هذا التاريخ من أصدق المراجع التي يركن اليها في تاريخ ايطالية الحديث . وليست هذه الترجمة ترجمة حرفية للكتاب بل هي نسخة مصغرة عنه ، ولم يخل هذا الايجاز بأساس الموضوع وتسلسل الوقائع اذ حوى كل ما ورد في الأصل من الأبحاث والمعلومات التي تفيد القارئ العربي .

إن الغاية القومية النبيلة التي حملت العميد طه باشا الهاشمي على تعريب هذا الكتاب بالنسبة الينا أسمى من موضوعه . قد بين المترجم في المقدمة الهدف الذي يرمي اليه من وراء عمله والنفع العظيم الذي يتوخاه منه لبني قومه . إن المترجم هو من قادة الثورة التحريرية والمجاهدين في سبيل استقلال الأمة العربية ووحدتها ، فلا عجب ان استهوى هذا التاريخ طه الهاشمي لما رأى فيه من أوجه الشبه بين نضال الأمتين الايطالية والعربية في تاريخهما الحديث لبعث كيانيهما وتحقيق وحدتيهما . فلكل من الأمتين تاريخ عريق ومجد أثيل ، سادا العالم وساهما في حضارته . إن العوامل الجغرافية والاجتماعية والروحية التي توفرت لدى الشعب الايطالي وساعدت في مدى نصف قرن على تحريره

وتوحيده في جميعها متوفرة في الأمة العربية . كانت أوضاع إيطالية بعد حرب نابليون أو قبل ثورة عام (١٨٤٨) أشبه ما يكون بحالة البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى . فكما لوح خصوم فرنسا للطليان باستقلالهم ووحدتهم ثم نكلوا بعد انتصارهم بوعدهم وجزأوا بلادهم الى دويلات مستقلة مستضعفة أو شبه مستقلة ، كذلك أمل الحلفاء بالعرب ، وعدوهم بالاستقلال والوحدة ولما انتصروا على أعدائهم الأتراك أخلفوا الوعد وتقاسموا بلادهم وجعلوا منها دويلات مستجدية لا تجلب النفع ولا تدفع الضر . ولذلك حري بنا نحن العرب الاطلاع على هذا التاريخ لنتعلم منه نبذ الأحقاد والقضاء على أنانيات المستثمرين في دنيا العرب لنتمكن من بناء وحدتنا وبعث مجدنا

جعفر الحسني



فهرس المؤلفين والعناوين

للكتب الموجودة بالمكتبة العامة للحماية الاسبانية بتطوان

وضع احمد المكناسي رئيس القسم العربي فيها

طبع في دار الطباعة المغربية بتطوان سنة ١٩٥٢ م

(٦٠٤ ص بالقطع الكبير)

تتبع هذه المكتبة مديرية المحافظ والمكاتب ، المربوطة بنيابة التربية والثقافة في الاقامة العامة لاسبانيا بتطوان .

والمكتبة حديثة البناء ، ذات طراز فني بديع ، فيها قاعة للمطالعة فسيحة الأرجاء ، جهزت بأحسن الأثاث ، والخزائن ، والمناضد ، والمقاعد . وضمت بين جدرانها مستودعات وغرفاً استوفت الشروط الفنية والصحية التي تتطلبها دور الكتب الحديثة .

وفي المكتبة ثلاثة فروع : إعارة الكتب للقراء ، الإعارة بين المكتبات ، وتقديم الارشادات والايضاحات .

وأما الكتب فيها تنقسم الى أقسام : المركزي [1] ، العربي ، الكتب النادرة ، المخطوطات ، الصور ، الخرائط ، المجلات ، والمنشورات .

ان القسم العربي ، وهو موضوعنا في هذه المجالة ، يشتمل على ٥٦٥٠ كتاباً مطبوعاً ، و ٧٥٧ مخطوطاً ، و ٣٥٢ مجلداً مطبوعاً بالطبعة الحجرية الفاسية . ويتكون الفهرس (الفيش) من ١٧٨٣٥ بطاقة : منها ٥٠٤٨ منظمة حسب أسماء المؤلفين ، و ٤٦٧٤ حسب عناوين الكتب ، و ٤٣٥٩ بحسب المواد ، و ٤١٤٤ بحسب الأرقام .

وأما الفهرس الذي نتكلم عليه فهو مرتب على حروف المعجم . ومن مطالعته تبين أنه لم يرتب الترتيب الأبجدي الكامل ، فلم يرتب اسم المؤلف ، ثم اسم أبيه ثم اسم جده الخ . ليسهل على المطالع الرجوع الى اسم المؤلف بسرعة . وكان يجدر بالواضع أن يذكر اسم المؤلف ، ثم يعدد مؤلفاته على حروف المعجم ، فهذا أقرب للاختصار ، وأجمع لمواد الموضوع .

وبالختام نشكر واضع هذا الفهرس على ما بذل من الجهود في طبعه ونشره ، ونتمنى لهذه المكتبة الازدهار والتقدم .

عمر رضا كحالة

---

(١) هكذا وردت في الفهرس المذكور

تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنوّاب

للصلاح الصفدي

هذا الكتاب من نفائس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريز [1] . ألفه العالم الأديب المؤرخ صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، فترجم فيه لكل من حكم بدمشق من الفتح الى القرن الثامن الهجري . فهو موجز في تاريخ دمشق السياسي في أيام الأمويين والعباسيين والطولونيين والفاطميين والقرامطة والحمدانيين والسلاجقة والنوريين والأيوبيين والمماليك . وينتهي الكتاب بذكر ولاية الماردانى الثانية سنة ٧٦٠ هـ .

وقد ذكر الصلاح في خطبة كتابه أنه قلّد فيه الحافظ ابن عساكر [2] . غير انه لم يرتب التراجم على الحروف كما فعل الحافظ ، لكنه ساقها حسب حسب تاريخ ولايات الحكام .

والكتاب مصدر ذو شأن لتأريخ مدينة دمشق . وفيه أخبار كثيرة لم أجدها في غيره . وهو يبين لنا نمطاً من طرق التأليف الشعري في التاريخ الاسلامي [3] . فقد نظم الصلاح أسماء الولاة جميعاً في أرجوزة طويلة ، ثم عمد في كتابه هذا فأثبت الشعر وشرحه . وفي الشرح ساق الأخبار التي شاء ايرادها .

---

(١) Arabe 5827 .

(٢) تحفة ذوي الألباب ، ورقة ٢ آ

(٣) عن الأراجيز التاريخية انظر ما كتبه الأستاذ عباس العزاوي في مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الرابع من المجلد السادس والعشرين) ص ٦٢١ — ٦٢٥ . ولم يذكر كتاب الصفدي هذا .

يقع هذا المخطوط في ٢٢٨ ورقة (٣٠ × ٢١ سُنتيمتراً) كتبت بخط نسخي جميل في سنة ٧٩٥ هـ ، أي في عصر المؤلف وبعد وفاته .

وكان من كتب خزانة مدرسة اسماعيل باشا العظم بالخياطين بدمشق . فعلى أول ورقة منه نجد :

« هذا ما وقفه الوزير المعظم والمشير المفخم صاحب الخيرات والمبرات جناب أسعد باشا على مدرسة والده المرحوم اسمعيل باشا طاب ثراه . وشرط الواقف المذكور أن لا يخرج من مكانه » يلي ذلك ختم أسعد باشا[1] . وعلى هذا كان مقر الكتاب بدمشق . ولا ندري كيف انتقل الى باريز . ولا يذكر بلوشه في فهرس مخطوطات الناسيونال بعد وصف المخطوط الا أنه كان في مجموعة كتب شيفر[2] .

أول الكتاب ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسّر .

الحمد لله القديم الدايم	مقدّر الموت على ابن آدم
في ملكه يفعل ما يُريد	ما لامرئ عما قضى محيد
ما زال يؤتي الملك من أرادا	وينزع الملك اذا أرادا
يعزُّ هذا ويذلُّ هذا	إذا قضى أمراً مضى نفاذا

ثم يقول :

وبعدُ فالمقصود من ذا الرجز	حسن البيان في كلام موجز
أذكر فيه الخلفا والأمرا	على دمشق نسقاً كما ترى
قلّدت فيه الحافظ العساكري	لأنه الذي جلا بخاطري

(١) انظر كتاب وقف أسعد باشا العظم على مدرسة أبيه اسماعيل باشا . من تحقيقنا (دمشق ١٩٥٣) ، المقدمة .

(٢) Blochet, *Catalogue des Mss Arabes (Nouvelles aquisitions 1884 — 1924)*, 5827 .

لكنه على الحروف رتبه فضيَّع المقصود منه واشتبه
ولم يصل الا لنور الدين وعاق ذاك وارد المنون
وقد ذكرتُ من أتى بعده ليومنا فاستجلِ درَّ عقده[1]

وفي آخر صفحة منه[2] : « كان الفراغ منه في خامس عشرين شعبان المكرَّم سنة خمس وتسعين وسبع مائة . على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن سليمن بن أبي بكر الاذرعي غفر الله له » .

وفي الورقة نفسها ترجمة قصيرة لناسخ الكتاب ، جاء فيها أنه : « ولد سنة ٧٥٠ هـ وتوفي سنة ٨٤٠ هـ ، وأدَّب الأطفال بمسجد ابن الفرفور بالمثابة خارج دمشق . وكان يحفظ التاريخ والشعر . ودفن ببيت لهيا » .

وهذه النسخة فريدة ، لا يذكر بروكلمن غيرها[3] . وفي دار الكتب المصرية نسخة مصوَّرة عنها ، كان صوَّرها العلامة تيمور باشا .

ونذكر هنا أن كتاب الصفدي حلقة في سلسلة من الكتب التي أُلفت في ولاة دمشق ، فبعد الصفدي ألَّف ابن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ هـ كتابه « اعلام الورى » ، ذكر فيه ولاة دمشق أيام المماليك وأول العهد العثماني[4] . ثم جاء بعده ابن جمعة المقار ، فألف كتابه « الباشات والقضاة » ، وتبعه ابن القاري فألف « الوزراء الذين حكموا دمشق »[5] .

وقد فرغنا من تحقيق كتاب الصفدي ، ونرجو أن يتاح لكتاب ابن طولون من يحققه .

صلاح الدين المنجد

---

(١) تحفة ذوي الألباب ورقة ٣ آ .

(٢) ورقة ٢٢٨ ب .

(٣) Brockelmann, *G A L sup.*, II,28 .

(٤) ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية للمستشرق Laoust في كتاب :
Les Gouverneurs de Damas. Damas 1952.

(٥) حققنا هذين الكتابين ونشرناهما في كتابنا « ولاة دمشق في العهد العثماني » (دمشق ١٩٤٩) .

آراء وأنباء

اشارات السير في الطرقات

مصطلحات جديدة تتعلق بها

سألنا الأستاذ رياض الميداني مدير الدائرة القانونية في وزارة العدل عما يأتي فأجبناه بما يأتي :

١ — (الشوسه) Chaussé : القسم المعبَّد من الطريق المعدّ لمرور المركبات جيئةً ورَوْحةً . فهل من لفظ عربي يدل عليه ؟

أقول لا مانع يمنع من تسمية هذا النوع من الطرقات بوصفه الذي اشتهر به وهو (المعبَّد) أي الممهد الذي تدرج عليه العربات بسهولة . فكما يقال : بين العاصمة وحمص مثلاً « طريق معبَّد » يكتفى بكلمة (معبَّد) فيقال : إن بينهما (معبداً) . وهذا جائز في اللغة العربية وكثير من كلماتها كانت أوصافاً فأصبحت أسماء . وأشهرها في ذلك أسماء السيف والأسد . ومن الشواهد عليه كلمة (درعٌ سابغةٌ) ومعنى سابغة كاملة تامة فضفاضة فيقولون : سابغة وسوابغ من دون ذكر الدرع . ونكتفي بلفظ (معبَّد) ولا نفكر في سواها لاشتهارها .

٢ — (Voie) : هو طريق معبَّد لكن عرضُهُ لا يسمح الا بمرور المركبات باتجاهٍ واحد إما روحةً واما جيئة . ويقولون أحياناً (Voie unique) أي طريق وحيد . أو وحيد الاتجاه . أقول : لا مانع أيضاً من تسمية هذا الطريق بكلمة (وحيد) أو (وحيد الاتجاه) التي هي ترجمة (Unique) الفرنسية . فيقال مثلاً ان بين مدينة كذا وقرية كذا (وحيداً) أو (طريقاً وحيداً)

أو (وحيد الاتجاه) . ولا يضير استعمال الكلمتين معاً (أي وحيد الاتجاه) ما دام الفرنسيون أنفسهم يستعملون الكلمتين في لغتهم فيقولون (Voie unique) . ونحن نقول طريق وحيد ، واذ كانت كلمة (الخط) بمعنى الطريق جاز الاصطلاح عليها لتقوم مقام (Voie) بمعنى الطريق الوحيد أو وحيد الاتجاه وجمع الخط خطوط ويروج استعمال كلمة الخط في هذا المعنى انهم يقولون (خطوط المواصلات) يعنون طرقها.

٣ — (المركبة) : اسم يعم جميع وسائط النقل ذات العجلات : كالسيارات والدراجات وما يسمونه (الأوتوبيسات) : وهي السيارات التي تنقل الأشخاص .

أقول إن الجواب على هذا يحتاج الى تفصيل : نعثر في كتب التاريخ والأدب على كلمتين تدلان على الآلة التي تحمل الأشخاص والأشياء وتنقلهم من مكان الى آخر : الكلمة الأولى (عَرَبة) وتجمع على عَرَبات . والكلمة الثانية (عَجَلة) وتجمع على عَجَلات . أما الكلمة الأولى (عَرَبة) فني الراجح أنها غير عربية الأصل . وأرجعها بعضهم الى اللغة العربية باعتبار ان مادتها (ع ر ب) تدل في أصل اللغة على معنى نقل الشيء وانتقاله من مكان الى آخر : فلا مانع يمنع من استعمال العربة والعربات في الدلالة على المركبة والمركبات (راجع شفاء الغليل حرف العين ص ١٠٦) . أما كلمة (العَجَلة) فعربيةٌ محضة . ومعناها الدولاب . وسمي الدولاب بالعجلة لعجلته وسرعته في حركته . وتطلق العجلة على آلة النقل نفسها ، ففي القاموس إنها اسم للآلة ذات الدواليب التي يجرها الثور : محمولاً عليها الأثقال . فلا مانع إذن من أن تسمى المركبة والمركبات بالعجلة والعجلات . وهو من تسمية الكل باسم البعض . أي أننا سمينا كل المركبة باسم جزء منها وهو عجلتها . ونظير ذلك في اللهجة اللبنانية الحديثة تسميتهم السيارة بالماكينة ، وليست الماكينة سوى جزء من السيارة . وهو أعظم أجزائها . وذو التأثير في سيرها وحركتها .

وهاتان الكلمتان (العَرَبة) و (العَجَلة) قديمتان في لغتنا تاريخيتان في دلالتهما على المركبة . وإذا أُريد الدلالة على (المركبة) كلمةٌ جديدة غير قاموسية فلغتنا العربية تسمح باستعمال الكلمة الأجنبية بتبنّيها واعتبارها عربية - وهو المسمى بالتعريب فنقول (اوتوموبيل) أو نقتصر على أولها فنقول (أوتو) . ونقول (أوتوبوس) أو نختزل فنقتصر على أولها (أوتو) أو على آخرها للفرق بين أوتوموبيل وأوتوبوس فنقول (باص) محرفة عن (بوس) كما يقولها أهل فلسطين . ويجمعونها على باصات . كل ذلك لا يضيق صدر لغتنا العربية عن قبوله واستعماله بناءً على الأصل السابق وهو (التعريب) وباعتبار أن الكلمة المعرّبة أصبحت عربية بدليل ورود المعربات في القرآن الكريم . وهذا كالرجل الأعجمي يتكلم العربية فيصبح عربياً .

وقد يُحرجنا السائل فيقول : إنما يصار الى (التعريب) حين العجز عن وجود كلمة عربية أصيلة أو عن اشتقاقها من مادة لغوية عربية - عندها نقول له :

ان في القرآن آيات تمتن على البشر بأن خلق لهم بهائم وأنعاماً يتنقلون عليها ركوباً . أو ينقلون عليها أثقالهم حَمْلاً . (والخيل والبغال لتركبوها) ، (وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) ، (ومن الأنعام حَمولةً وفرشا) وقد يكون هناك آيات وأحاديث أخرى ، وجاء في هذه الآيات استعمال فعل : (الركوب والنقل والحمل) . نعم ان هذه الأفعال واردة في امتطاء البهيمة لا الآلة غير ان اللغة لا تمنع التوسع في استعمال الألفاظ . هذا فعل (الطيران) أصله للطير خاصة ننقلناه للآلة العجيبة المعروفة : فنقول طيارة وطائرة ، ونقول إنها طارت وتطير ، بل نقول للانسان وهو جاثم في جوفها انه ركبها : مع أن الركوب للدابة . ونقول انه طار فيها : والطيران للطير . فلنا إذن متسع في أن نشتق من أفعال (ركب) و (نَقَل) و (حَمَل) القرآنيات أوصافاً ثم أسماء لهذه الوسائط ، وسائط النقل والركوب العصرية : فمن الركوب قلنا قديماً (مَرْكب) للسفينة ، ومركبة للعربة . ويسمي

الأتراك الحمار (مركب) ، ويقول شاعرهم ضيا باشا (يارب نه مطيّه يله كَزَر مركب عالم) . ونشتق من فعل (حمّل) للدلالة على أنواع السيارات المختلفة (حامل) و (حاملة) ونجمعها على حاملات أو حوامل . ونشتق من فعل (نقَل) ناقل وناقلة ونواقل . كل ذلك عربي الأصل صحيح الاشتقاق ومرجع الاستناد فيه الى آيات القرآن الكريم .

فالعَرَبة والعجلة والمركبة والناقلة والحاملة ـ كل هذه الكلمات وما يلتحم بها في الاشتقاق تصلح لأن تستعمل في الدلالة على وسائط النقل والحمل المستحدثة . ويمكن ادخال كلمة (مطيّة) التي معناها الناقة التي تركب : ندخلها في الكلمات الصالحة لمعنى (المركبة) بوجه عام . فيكون استعمال المطية مجازاً كاستعمال الطائرة .

وللمركبات ذات العجل أي الدواليب آلة تسمى (فرام) يقبض عليها السائق بكلتا يديه ثم يسيّرها حسب ارادته ، فهي بمثابة اللجام للفرس ماذا نسميها ؟

لا أرى مانعاً في اللغة العربية يمنع من استعمال كلمة (فرام) نفسها فهي خفيفة على اللسان تشبه الألفاظ العربية في جرسها . بل هي عربية وذلك لأننا تصرفنا بها تصرفاً يعطينا الحق فيها فهي من (Frein) الافرنسية بمعنى لجام فعرّبناها بقلب ألفها المائلة ـ إلى ألف مطلقة وبقلب نونها ميماً ، وهذا مثل كلمة (ترام) التي شاعت بيننا . على أن في اللغة العربية فعل (كبح) الدابة اذا وقفها بجذب عنانها اليه . فنستعمل هذا الفعل مجازاً ونقول : كبح السائق السيارة اذا وقفها بجذب فرامها ونسمي الفرام (مكبح) أو (مكباح) واذا سيطر المكبح على الدولاب نقول ان السائق كبح الدولاب وان الدولاب أو الدواليب مكبوحة ـ كل ذلك يتمشى على قواعد اللغة العربية وأصول التصريف والاشتقاق في ألفاظها . فالفرام والمكبح سواء في صحة الاستعمال .

٤ — (أعمدة إشارات السير) : وهي ما يُنصب في الطرقات العامة أو في مفارق الطرق من أعمدة وصفائح حديدية أو حجرية يشار بها الى الجهات المختلفة . ويستدل بها السائر أو المسافر على الطية التي ينتحيها . فماذا نسميها ؟

كان العرب يتخذون من النجوم دلالات على الاتجاهات سواء أكان ذلك في البر أو البحر . هذا في مطلق السير إو السير العام . ولا سيما في الليل . أما في النهار فكانوا يركمون حجارة بعضها فوق بعض بأشكال مختلفة ويدلون بها المسافر على ما يريد السير فيه من المسالك . ولهذه الأحجار الشاخصة أسماء عدة : أشهرها (المنار) ويجمعونه على مناور ومناير ومنارات . و (العَلَم) ويجمعونه على أعلام . و (صُوَّة) ويجمعونها على (صُوى) .

ولا بأس في استعمال هذه الأخيرة أعني (الصُوَّة) لجدتها في السمع وخفتها على اللسان بينما أختاها (المنار) و (العَلَم) شاع استعمالها في معان غير معنى اشارة الطريق . فيقع تشويش على السامع في استعمالها .

وهناك كلمة تقوم مقام (الصُوَّة) حسنة جداً وهي كلمة (شاخص أو شاخصة) مشتقة من شخوص الشيء ، ظهوره من بعيد مرتفعاً عن سطح الأرض . كالشَبَح يُرى من أول وهلة أو من أول نظرة . فأعمدة اشارات الطريق تكون شاخصةً للمسافرين من بعيد ، فينتبهون اليها . وينتفعون بدلالتها . وجمع الشاخص والشاخصة شواخص .

هذا ما تيسر لنا في هذا المقام والسلام .

المغربي

آراء وتعليقات

— ٣ —

(فَعْل على أفعال)

٦ — وجاء في الذي عنوانه « هل يجمع فَعْل الصحيح العين على أفعال[1] ؟ » ما معناه أنه « ليسنّ في وسعنا جمع فَعْل الصحيح العين على أفعال لأن هذا الجمع لم يسمع إلا في ألفاظ قليلة على حدّ قول الرضي في شرح الشافية وقد ضرب مثلاً على هذا القليل بفرد وأفراد وفرخ وأفراخ » .

قلت : لا شك في أن عامة قواعد الصرف وجملة من قواعد النحو تستوجب إعادة النظر فيها اتباعاً لسنة التطور والتقدم في كل حي أو شبيه به ، ومن القواعد التي تستحق ذلك « جمع فَعْل على أفعال » فان أحداً من الصرفيين المعاصرين لنا لم يعالجها معالجة علمية مستندة الى القوانين العامة في قواعد اللغة العربية ، والتحقيق أن في العربية باباً لاستعارة الجموع ينبغي أن يسمى « الاستعارة في الجموع » كجمع حديث على أحاديث وهو جمع « أحدوثة » وجمع نشيد على أناشيد وهو جمع « أُنشودة » وجمع أمر على أوامر وهو جمع آمرة وجمع نعي على نواوٍ وهو جمع « ناعية » وجمع حاجة وعادة على حوائج وعوائد وهما جمعا « حائجة وعائدة » إلا أن هذه الاستعارة ليست بقياسية وانما الأمر فيها للاستعمال وهو ذو السلطان القاهر في اللغة .

وقد تعرّض ابو حيان التوحيدي لجمع « فَعْل » الصحيح العين على « أفعال » وقال في كتاب أخلاق الوزيرين[2] : « قال الصاحب يوماً فَعْل على أفعال قليل ، وزعم النحويون أنه ما جاء إلا زند وأزناد وفرخ وأفراخ وفرد وأفراد .

---

(١) مج ٢٦ أيضاً ج ٢ ص ٣١٢ .

(٢) نقل ذلك ياقوت في « معجم الادباء ج ٥ ص ٣٩٢ » طبعة مرجليوث الأولى .

فقلت له أنا أحفظ ثلاثين حرفاً كلها فَعْل وأفعال . فقال : هات يا مدعي . فسردت الحروف ودللتُ على مواضعها من الكتب . فقال : ليس للنحوي أن يلزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع . وليس للتقليد وجه إنما كانت الرواية شائعة والقياس مُطرداً ، وهذا كقولهم « فعيل » على عشرة أوجه وقد وجدته أنا يزيد على أكثر من عشرين وجهاً وما انتهيت في التتبع إلى أقصاه . فقال : خروجك من دعواك في « فَعْل » يدلنا على قيامك في « فعيل » ولكن لا نأذن لك في اقتصاصك ولا نهبُ آذاننا لكلامك ولم يف ما أتيتَ به بجرأتك في مجلسنا وتبسطك في حضرتنا فهذا كما ترى » .

وإذا كان الكتاب المذكور يعرف أيضاً بمثالب الوزيرين وجب أن نشك في دعوى أبي حيان أنه حفظ ثلاثين حرفاً من باب « فرخ وأفراخ » ودلّ على مواضعها من الكتب وذلك لأن تمثيله بفرخ وأفراخ يدلّ على صحة المفرد المجموع فيخرج عنه مثل « سَيْف » و « وَسْق » و « يَوم » ويدخل فيه المضعّف مثل « عَمّ وأعمام » ، والظاهر أنّ أول من جمع « فرخاً » على أفراخ هو الحطيئة الشاعر في قوله :

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ

وقد علق أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير على رواية أبي العباس المبرّد لهذا البيت :

إنّ الذين يسوغ في أعناقهم زاد يُمَنُّ عليهم لَلِئامُ

ما هذا نصه : « وروى الفرّاء في هذا الشعر «انّ الذين يسوغ في أحلاقهم» وإنما كان ينبغي أن يكون في أحلُقِهِم كقولك « فلس وأفلُس » وما أشبهه ولكنه شبه باب « فَعْل » بباب « فَعَل » كما قالوا « زند وأزناد » و « فرخ وأفراخ » قال الحطيئة لعمر ـ رحمه الله تعالى ـ :

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مرَخٍ حُمرُ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

فعلوا هذا تشبيهاً بباب « فَعَل » كما شبهوا « فَعلاً » بفَعِل في الجمع فقالوا « جبل وأجبُل » و « زمن وأزْمن » كما قال :

إني لأكني بأجبال عن اجبالها وباسم أودية عن حبّا لواديها

فأتى به على الأصل وتشبيهاً بغيره على ما أخبرتك[1] » .

فالذي ورد من مثل « فرخ وأفراخ » إنما هو على تشبيه باب بباب للتسهيل على الشعراء وهذا بابه الشعر ، فأما النثر فلا يجوز فيه ذلك لأنه إفساد لقوالب الجمع الطبيعية للغة العربية وذلك أن « أفعالاً » هو جمع « فِعْل » في الحقيقة كحِمل وأحمال وشِبل وأشبال ، وجمع « فَعَل » كقمَر وأقمار وعَمَل وأعمال ، وأكثر ماجاء من « فَعْل أفعال » إنما هو من تحكّم الشعراء أو من ذي اللغتين كشكل وأشكال (بكسر الشين وفتحها في المفرد) وبعير وأبعار (بإسكان العين وفتحها في المفرد) .

ولقائل أن يقول : لماذا خرج عن هذا الحد المعتل العين كسيف ويوم وحال كما ذكر الصرفيون ؟

والجواب : أن ذلك لم يخرج وحده بل خرج معه المعتل الفاء كوزن وأوزان ووسق وأوساق والمضعف كجدّ وأجداد وعمّ وأعمام وما فيه حرف من أحرف الحلق وهي الحاء والخاء والعين والغين والهمزة مثل بعض وأبعاض ووضع وأوضاع ولحن وألحان وبحث وأبحاث[2] لأن أحرف الحلق تطلب الفتح على

(١) الكامل في الأدب « ج ١ ص ٤٤ — ٥ » طبعة المطبعة الأزهرية بمصر .

(٢) من ذلك « الأبحاث في الملل الثلاث » لابن كمونة من أهل القرن السابع للهجرة و« الأبحاث الجلية في مسألة ابن تيمية » للشيخ تاج الدين احمد بن التركماني المتوفى سنة ٧٤٤ و « الأبحاث الجيلة في شرح العقيلة » (المسمى بالحوادث الجامعة وكشف الظنون) قال محمد بن الحسن الفقيه « لقد رأيت أبحاث سفيان الثوري » (تاريخ بغداد للخطيب ج ٣ ص ٨) وقال ابن ابي الحديد « ونحن نذكر فيها أبحاثاً » (شرح النهج ج ١ ص ١٥) وقال السيوطي في ترجمة عضد الدولة « وله في العربية أبحاث حسنة » (البغية ص ٣٧٤) وغير ذلك .

ما هو مقرر في كتب الصرف ، على أنه لم يجمع فصيح «البحر» على «الأبحار» مع ظهور جوازه .

ومن الجموع التي استعملها المولدون والتي أحدثها الأعاجم وقد ذكرنا شيئاً منها :

بعض أبعاض	فذ أفذاذ	كبش أكباش	ورب أوراب
جدّ أجداد	فرط أفراط	نهر أنهار	ورص أوراص
أنف آناف	فزّ أفزاز	كرّ أكرار	وزن أوزان
ألف آلاف	فسل أفسال	لحظ ألحاظ	وطب أوطاب
شنّ أشنان	فظ أفظاظ	لطع ألطاع	وفز أوفاز
سطر أسطار	فلّ أفلال	وضع أوضاع	محل أمحال
أجر آجار	فن أفنان	شطء أشطاء	مرش أمراش
وسق أوساق	لحن ألحان	وجر أوجار	وهم أوهام
وغد أوغاد	قلد أقلاد	وحش أوحاش	ورد أوراد
نحو أنحاء	قلس أقلاس	وخش أوخاش	مرع أمراع
مرق أمراق	نبض أنباض	نجم أنجام	وأب أوآب
منّ أمنان	نجل أنجال	محل أمحال	وقل أوقال
نبذ أنباذ	نذل أنذال	هك أهكاك	دهس أدهاس

وقد أهملنا جموعاً أخرى لاشتراك المفاريد فيها ، وخلاصة القول ان هذا الجمع لا يصحّ إلا بالحمل والتشبيه وهما من رخص الشعر ، وقد بان من المثل التي ذكرنا له أنه يكون في الجامد والوصف ، وأنا على تشددي في استعمال هذا الجمع لغير مفرده ومع استدراكي فيه على الصرفيين المضعف [1] كعم وأعمام

(١) لأن التضعيف يقوم مقام العلة ، وهو أصل لها كما ثبت في «فقه اللغة الحديث» ، فكلما استثقل الاستعمال تضعيفاً قلب احد المضعفين حرف علة كالصيرف والكوثر والطاسم فان لم يستخف حرف العلة قلب التضعيف أحد الحروف الخفيفة كالنون والراء والهاء ، ومما يؤيد قيام التضعيف مقام العلة جمعهم «كنّة كنائن وضرّة ضرائر وحرّة حرائر» كأن مفرداتها «كنينة وضريرة وحريرة» .

والمعتل الفاء كوسق وأوساق أرى أن يضاف الى ذلك ما عينه أو لامه حرف حلقي ، كبحث وأبحاث وبحر وأبحار لأن من طبيعة أحرف الحلق طلب الفتح فالحرف الثاني من الاسم إن كان حلقيّاً فهو مفتوح تقديراً ألا ترى الى قولهم « بَهْر وبَهَر وشَعْر وشَعَر وزَهْر وزَهَر ونَهْر ونَهَر » فان هذه الجموع اكتسب ثانيها الفتح بالاستعمال المبني على تجنب الاستثقال ، ولعلّ الميم في « الشمَع » فُتحت فتحة قَبَس [1] من العين المجاورة لها فانها لما لم تستطع الانفتاح الملائم لطبيعتها ألقته على الميم وهو جارُها الأوحد ، فان صح قولنا صحّ استبعادنا دعوى الفرّاء أنّ الشمَع مفتوح الشين والميم وأن المولدين هم الذين سكنوا الميم منه .

(التطوُّر وتاريخ ظهوره)

٧ — وجاء في هذه المجلة « مج ٢٦ ص ٣٧٣ » : (ولم يسم ابن خلدون هذا المذهب تطوراً لأن لفظ التطوُّر إنما هو من مستحدثات هذا العصر ولكنه سماه اسماً آخر » . قلت : ليس أمر التطور كذلك لأنه كان معروفاً في عصر ابن خلدون وإنما كان مستعملاً للانسان اذا ادّعى به انه ينقلب من صورة الى صورة أو يتحول من كيفية الى أخرى ، قال ابن حجر العسقلاني في ترجمة زين الدين عبد الكريم بن علي القوصيّ المتوفى في حدود سنة « ٧١٠ هـ » قال الجمال جعفر : كان [عبد الكريم] يتطوَّر فتارةً يباشر المكوس وتارةً ينقطع في بعض الأربطة في زيّ الفقراء [2] » .

وقال الشعراني في ترجمة الزاهد أبي علي الحسين : « كان هذا الشيخ ـ رض ـ

---

(١) يقال « هذه حمّى قبس لا حمّى عرَض » أي الحمى التي اقتبسها المحموم من غيره ولم تعرض له من تلقاء نفسه .

(٢) الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة « ج ٢ ص ٤٠٠ » .

من كمّل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات : تدخل عليه بعض الأوقات تجده جندياً ، ثم تدخل فتجده سبعاً ، ثم تدخل فتجده فيلاً ، ثم تدخل فتجده صبياً وهكذا »[1] . وإني لا أزال أتذكر أني قرأت كلمة « التطور » في كتاب « الامتاع والمؤانسة » لأبي حيان التوحيدي ، وأراها محرّفة عن كلمة أخرى ، اللهم[2] إلا اذا وردت في كتاب آخر من كتب القرن الرابع للهجرة فهنالك لا يبقى شك في قدمها .

(رجع الشيء لا ارجاعه)

٨ — وجاء في « ص ٣٩٩ » من المجلد المذكور « وطريقة إرجاعه الى قواعد النحاة ... يمكن إرجاع أيّ » . وجمهور الفصحاء على أنّ « رجع الشيء » أفصح من إرجاعه وعلى أن الثلاثي والرباعي اذا استويا في المعنى فالثلاثي المفضل ما لم ينص على فصاحة الرباعي كأغنى وأوحى ، أما « أرجعه » فلغة هذيل وليست هذيل كل العرب ، وليس من داع استعمال لغة هذيل ، وخير منها لغة القرآن الكريم[3] .

(أي Aucun)

٩ — وورد في « ص ٣٩٩ أيضاً » (بحث طريف في أيّ الشرطية) في توجيه قول الصحافيين « لم يصدر عني أيّ تصريح » . وهذه « أيّ » وان كانت ترجمة (Aucun) بالفرنسية ، لها أشباه في شعر العرب ، قال عبيد بن الأبرص :

---

(١) الطبقات الكبرى « ج ٢ ص ٧٨ » بالطبعة الشرقية . ونقله الشبلنجي في نور الأبصار « ص ١٩٨ » طبعة مصطفى البابي .

(٢) أنا أستعمل هذه العبارة وأرى فيها غرابة فهي من المقاتر المولدة .

(٣) جاء في الصفحة المشار اليها : « وتكون استفهامية ولا اسم موصول » والصواب « ولا اسماً موصولاً » ولعله من سهو القلم وهو ما نسترجحه .

إلا لأعلم ما جهلت بعقبهم وتذكُّري ما فات أيَّ أوان

قال أبو هلال العسكري «مختل النظم ومعناه : است بخالد[1] إلا لأعلم ما جهلت وتذكري ما فات أي أوان كان[2] » ، وقال أبو نصر بشر بن الحارث الحافي :

أفادتني القناعة أيَّ عزٍّ ولا عزٌّ أعزُّ من القناعه[3]

فأي الأولى اعتدل حالها بالتقدير والثانية احتاجت الى تقدير آخر يكون معه التركيب «أفادتني القناعة عزّاً أي عزٍّ» فالأولى شرطية والثانية استفهامية منقولة الى التعجب لأن التعجب أصله الاستفهام[4] ، والفرق بين ما ذكرنا من استعمال «أي» وقولهم «لم يصدر أيّ تصريح» أنّ «أيّاً» هذه استعملت في النفي دون الأولى فانها في الاثبات ، ومن هنا يظهر عليها أثر الترجمة والنقل . ويستحيل رجع «أيّ» الى الشرطية كما رجعها أبو هلال العسكري في قول «عبيد» المذكور ، لأن العامل تسلط عليها متقدماً كما تسلط عليها في قول بشر الحافي «أفادتني القناعة أيَّ عزٍّ» بنصب «أيّ» ومنه قول المتنبي المورد في البحث :

وأصرعُ أيَّ الوحش قفيته به وأنزلُ عنه مثله حين أركبُ

فليست «أيّ» في هذا البيت شرطية ، لخفاء معنى الشرط فيها ولأن ما قبلها وهو «أصرعُ» أثر فيها ، ولأن ما بعدها أثر في ضميرها هي والوحش وهو الهاء في «قفيته» ومن المعلوم أنّ «أيّاً» الشرطية يعمل فيها ما بعدها ولا يجوز أن يتقدمها عامل فضلاً عن أن يؤثر فيها كما في بيت المتنبي ، وفي

(١) تقدم قوله « ولست بخالد ... » .

(٢) كتاب الصناعتين « ص ١٢٦ » من طبعة الآستانة .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب « ج ٧ ص ٧٦ » ، ولعل ما في نهج البلاغة « واستخلوا منهم أيّ مدّكر » من هذا الضرب .

(٤) يدل على ذلك قولهم « ما أحسنه ! » فكأن للتعجب سأل عن الشيء الذي جعله حسناً ثم صار السؤال سؤال عارف فانقلب الى التعجب . ولا بد للتعجب من أن يكون أصله السؤال على حسب « تطور » للظاهر النفسية للانسان .

الآيات المذكورة تأييد لذلك : « أيّاً ما تدعو ... » ، « أيّما الأجلين قضيت ... » ، « أيَّ الأجلين قضيت ... » في قراءة . فتخريج الشرط على أنه « أي الوحش أتبعته [1] (كذا) به أصرعه » وعلى أن القائل حذف جواب الشرط وهو « أصرعه » وأقام دليلاً عليه قوله « أصرع » الواقعة قبل « أيَّ » غير مستقيم البتة ، لأنه حذف شيئاً وأثبت مثله ، ولأن « أيّاً » الشرطية لا تسمح بأن يتقدمها ما يؤثر فيها تأثيراً ظاهراً سوى حروف الجر [2] ، فأي هذه مولدة تحمل على باب « أي » الموصولة ، قال الجوهري في الصحاح « وقد تكون أي بمنزلة الذي فتحتاج الى صلة تقول أيُّهم في الدار أخوك » ثم قال « وقال الكسائي : تقول لأضربنَّ أيَّهم في الدار ولا يجوز أن تقول ضربت أيَّهم في الدار . ففرق بين الواقع والمنتظر » . وعلى هذا يكون تأويل قول المتنبي « وأصرع الوحش الذي قنيتُه به » إلا أن في « أي » من المعنى ما ليس في « الذي » لأنها تفيد التعدّد فكأنه قال « وأصرعُ كل وحش قنيته به » . وبهذا نستدل على أن بيت المتنبي مُباين في التركيب لقول أبي تمام :

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجودُ ساحله

لأن « هو البحر » جملة تامة ، والجملة الشرطية المبنية في المعنى عليها تامة تجري مجرى الآية المذكورة في البحث « أيّاً ما تدعو فله الأسماء الحسنى » والدليل على كمال الجملة ربط الجواب بالفاء وإن كان الجواب موجزاً ، والايجاز من البلاغة . ولذلك اتجه التقدير وجهة صحيحة ، ولكن قول المتنبي « وأصرع » جملة غير تامة لا تتم الا بتسليط الفعل على « أي الوحش » ولا يجوز التعليق لأنه خاصّ بالأفعال القلبية وليس « أصرع » منها ، ولأن « أيا » الشرطية »

(١) الظاهر أن الكاتب الفاضل أراد « اتبعت » ليصح عمله في « أي » المتقدمة لفظاً. وهذا هو قوام الجملة الشرطية من هذا الضرب .

(٢) فلو كان « الفعل السابق لها » من أفعال القلوب ما جاز مجيئه فكيف يجوز مجيء « أصرع » ؟

ليست من موجبات التعليق كالاستفهام ولام الابتداء ولام القسم وما ولا وإن النافيات ، وكذلك القول في أسماء الشرط الأخرى فانها لا يتقدمها عامل مؤثر فيها سوى حرف الجر ، ولذلك عُد من الضرائر قول الشاعر الجاهلي :

إنّ من يدخل الكنيسة يوماً يلقَ فيها جآذراً وظباءا

ومن البديهي أنّ التقدير في الجمل هو تقريب لها من أسلوب العرب الفصيح وأنه في الغالب يكون للشعر لا للنثر ، وإذ كان قولهم « لم يصدر عني أيّ تصريح » من النثر وجب أن يوضع في قوالب النثر الصحيحة ، فيكون « لم يصدر مني تصريح » لنفي الواحد النكرة نفي لغيره أو « لم يصدر عني تصريح من التصاريح » أو « لم يصدر عني تصريح أيًّا كان » أو « لم يصدر عني تصريح كائناً ما كان » أو « لم أصرّح بشيء قط » أو « لم يصدر عني تصريح قط » أو ما أشبه ذلك ، وبعد اعتراف الباحث الفاضل بأنه لم يظفر بجملة حذف فيها فعل الشرط وجزاؤه معاً يدحض ما خرّج جملة « ولم تنشر أية تفاصيل » عليه من أنّ فعل الشرط حذف لدلالة السياق عليه كما حذف جواب الشرط أيضاً لدلالة قوله « ولم تنشر » ويخرجه عن حقيقة كلام العرب ، فالتعبير غريب قريب من تعابير الشعراء المضطرين من شعراء العرب ، ولا حاجة اليه في النثر ، فهو جائز في الشعر على التقدير وعلى غير التقدير ، وكونه غريباً يغني عن النصب في تخريجه .

(يتبع) الدكتور مصطفى جواد

الشهادات العلمية والمدارس

في الجمهورية السورية

بلغ مجموع حملة شهادة الدراسة الابتدائية في عام ١٩٥٢ حوالي ١٩٨٤٠ طالباً منهم ١٥٨٣٢ ذكراً و ٤٠٠٨ من اناث ، وعدد الحاصلين على شهادة الدراسة المتوسطة ٣٨٩٧ طالباً منهم ٣١٢٣ ذكراً و ٧٧٤ انثى ، وعدد الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية ١٤٢٩ طالباً منهم ١١٥٦ ذكراً و ٢٧٣ انثى ، وعدد الحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائيـة الزراعية ٣٠ ذكراً ، وعدد الحاصلين على شهادة الدراسة المتوسطة الزراعية ٣٤ ذكراً ، وعدد الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية الزراعية ٣٢ ذكراً ، وعدد الحاصلين على شهادة الدرسة المتوسطة الصناعية ١٢٨ منهم ٩٩ ذكراً و ٢٩ انثى ، وعدد الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية الصناعية ٤٦ ذكراً ، وعدد الحاصلين على شهادة الدراسة المتوسطة التجارية ٢٥ ذكراً ، وعدد الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية التجارية ١٨ ذكراً ، وعدد الحاصلين على شهادة اهلية التعليم الابتدائي ٤٥٢ طالباً منهم ٣٠٤ ذكور ١٤٨ انثى ، وعدد الحاصلين على شهادة الاختصاص في العلوم المالية والاقتصادية ٨ منهم ٦ ذكور و ٢ اناث ، وعدد الحاصلين على شهادة الاختصاص في الحقوق الخاصة ٧ منهم ٦ ذكور وأنثى واحدة ، وعدد الحاصلين على شهادة اختصاص في الحقوق العامة ٣ منهم ٢ ذكور وانثى واحدة ، وعدد الحاصلين على شهادة دكتور في الطب ٣٨ ذكراً ، وشهادة دكتور في طب الأسنان ٦ ذكور ، وشهادة الاجازة في الصيدلة ٢٠ طالباً منهم ١٦ ذكراً و ٤ اناث ، وعدد الحاصلين على شهادة في فن التمريض ٣٦ انثى ، وفن القبالة ١٨ انثى ، وعدد الحاصلين على شهادة الاجازة في الهندسة ١٢ منهم ٨ ذكور ، وعدد الحاصلين على الاجازة في العلوم الطبيعية ١٢ طالباً منهم ٩ ذكور و ٣ اناث ، والاجازة في العلوم

الرياضية ١٣ طالباً منهم ٩ ذكور و ٤ اناث ، والاجازة في العلوم الفيزيائية ٨ طلاب منهم ٦ ذكور و ٢ اناث ، والاجازة في العلوم الفيزيائية والكيميائية والحيوية ٦٨ طالباً ٥٩ ذكراً و ٩ اناث ، وعدد الحاصلين على الاجازة في آداب اللغة العربية ٢٤ طالباً منهم ١٣ ذكراً و ١١ انثى ، والاجازة في الفلسفة ١٠ طلاب منهم ٦ ذكور و ٤ اناث ، والاجازة في التاريخ ١٩ طالباً منهم ١٢ ذكراً و ٧ اناث ، والاجازة في الجغرافيا ٩ طلاب منهم ٥ ذكور و ٤ اناث ، وعدد الحاصلين على دبلوم في التربية من المعهد العالي ٦٦ طالباً منهم ٤٣ ذكراً و ٢٣ انثى ، والحاصلين على دبلوم أهلية التعليم الثانوي ٧٨ طالباً منهم ٥٢ ذكراً ٢٦ انثى .

أما عدد الحاصلين على الشهادات العلمية السورية منذ احداثها حتى غاية عام ١٩٥١ فهي كما يلي :

شهادة الدراسة الابتدائية ١٠٤٧٦١ منهم ٨١٤١٧ ذكراً و ٢٣٣٤٤ انثى ، شهادة الدراسة المتوسطة ١٥٠٨٥ منهم ١١٨٦١ ذكراً و ٣٢٢٤ انثى ، شهادة الدراسة الثانوية ٧٥٣٥ منهم ٦٢٣٩ ذكراً و ١٢٩٦ انثى ، شهادة الدراسة الابتدائية الزراعية ٨١ ذكراً ، شهادة المتوسطة الزراعية ٩٣ ذكراً ، شهادة الثانوية الزراعية ١٩٨ ذكراً ، شهادة المتوسطة الصناعية ٦٦٩ منهم ٤٨٤ ذكراً و ١٨٥ انثى ، الشهادة الاعدادية الصناعية ٣٦ ذكراً ، شهادة المتوسطة التجارية ٢٩٠ ذكراً ، الشهادة الاعدادية التجارية ١٣٦ ذكراً ، شهادة الدراسة الشرعية ٩٦ ذكراً ، شهادة أهلية التعليم الابتدائي ١٢٦٦ منهم ٧٦١ ذكراً و ٥٠٥ اناث ، شهادة الاجازة في الحقوق ٢٣٠٨ منهم ٢٢١٩ ذكراً و ٢٩ انثى ، شهادة الاختصاص في العلوم المالية والاقتصادية ٤ ذكور ، شهادة الاختصاص في الحقوق الخاصة سبعة ذكور ، شهادة الاختصاص في الحقوق العامة ١٧ منهم ١٣ ذكراً و ٤ اناث ، شهادة الدكتوراة في الطب ٥٥٩ منهم ٥٤٩ ذكراً و ١٠ اناث ،

شهادة دكتور في طب الاسنان ١٦٢ منهم ١٦١ ذكراً واثنى واحدة ، شهادة الاجازة في الصيدلة ٣١١ منهم ٣٠٧ ذكور و ٤ اناث ، شهادة التمريض ٤٦ أنثى ، شهادة القبالة ٢٢٠ انثى ، شهادة الاجازة في الهندسة ٣٤ ذكراً ، شهادة الاجازة في العلوم الرياضية ١٨ منهم ١٦ ذكراً واثنتين من الاناث ، الاجازة في العلوم الفيزيائية ٢٥ منهم ١٦ ذكراً و ٩ اناث ، شهادة العلوم الفيزيائية والكيميائية والحيوية ٧٨ منهم ٧٢ ذكراً و ٦ اناث ، شهادة الاجازة في آداب اللغة العربية ٣٤ منهم ٢٧ ذكراً و ٧ اناث ، شهادة الاجازة في الفلسفة ٢٩ منهم ١٧ ذكراً و ١٢ انثى ، شهادة الاجازة في التاريخ ٦٠ منهم ٣٨ ذكراً و ٢٢ انثى ، شهادة الاجازة في الجغرافيا ١٣ منهم ٨ ذكور و ٥ اناث ، شهادة دبلوم في التربية من المعهد العالي ١٩٤ منهم ١٤٩ ذكراً و ٤٥ انثى ، شهادة اهلية التعليم الثانوي ١٩١ منهم ١٤٦ ذكراً و ٤٥ انثى .

استدراك

وقع في مقال : « اسماء مؤلفات ابن تيمية » سهواً خطأ يُرجى تصحيحه ، وهو :

١ — ص ٣٧٣ سطر ٥ : « مايدعو الى فهمها » والصواب « مايدعو الى فهمها » .

٢ — ص ٣٧٦ رقم ٢٤ : « فلما جُنّ عليه تعالى » والصواب « فلما جَنّ عليه الليل » .

٣ — ص ٣٩١ رقم ١٤٠ : « شرح المحوّر » والصواب « شرح المحرّر » .

دعوة الى المؤتمر العلمي العربي

الذي سيعقد بمدينة الاسكندرية

في الأسبوع الأول من سبتمبر سنة ١٩٥٣

وافق مجلس جامعة الدول العربية على قرار اللجنة الثقافية بعقد مؤتمر علمي عربي، في مدينة الاسكندرية ، في أوائل شهر سبتمبر سنة ١٩٥٣ ، يشتمل على ثلاث شعب وهي :

١ — شعبة البحوث العلمية المبتكرة .
٢ — « المشكلات العلمية العامة .
٣ — « المحاضرات الثقافية العامة .

وقد تكونت بالقاهرة لجنة للإعداد لهذا المؤتمر، بناء على قرار من المكتب الدائم للجنة الثقافية ؛ ورأت هذه اللجنة أن تشتمل البحوث التي تقرأ في الشعبة الأولى من شعب المؤتمر فروع العلم الآتية :

(ا) علوم الرياضة والطبيعة .
(ب) « الأحياء .
(ج) « الكيمياء .
(د) « الجيولوجيا .

وتقترح اللجنة أن يقتصر البحث في الشعبة الثانية من شعب المؤتمر على المشكلات الآتية :

١ — المصطلحات العلمية .
٢ — التأليف والترجمة والنشر
٣ — إعداد مدرسي العلوم .
٤ — العلم والاقتصاد القومي .

أما الشعبة الثالثة فتختص محاضراتها بدراسة تاريخ العلوم عند العرب ، وسيدعى للاشتراك في هذا المؤتمر وفود الدول العربية ، ومندوبو الهيئات العلمية ، والعلماء

من العرب ، وذلك لقراءة البحوث المبتكرة ، والتشاور في وسائل تذليل العقبات وحل المشكلات التي تعترض تقدم العلوم والبحث العلمي في البلاد العربية ، وكذلك للاشتراك في البرنامج الثقافي .

وتقترح اللجنة ، أن تؤلف في كل دولة من دول الجامعة ، لجنة فرعية ، تتولى الدعوة للمساهمة في هذا المؤتمر الاول من نوعه في الشرق العربي ، وتكون حلقة الاتصال بين الراغبين في الاشتراك في نشاط المؤتمر من جميع نواحيه ، وبين لجنة الإعداد بالقاهرة . فيرسل الباحث بحثه الى اللجنة الفرعية في بلده ، وهي التي تجمع البحوث ، والآراء في المشكلات المعروضة ، والمحاضرات ، وترسلها بدورها الى لجنة الإعداد بالقاهرة . ويراعى في البحوث أن تكون مبتكرة ، وأن تلقى باللغة العربية ، إلا إذا تعذر ذلك فتلقى بلغة أجنبية ، على أن تكون مصحوبة بملخص باللغة العربية . وستنشر البحوث التي تقرأ أمام المؤتمر ، وقرارات المؤتمر في المشكلات ، والمحاضرات ، في مجلد خاص .

وتتولى اللجنة الفرعية في كل دولة تسجيل أسماء من يريدون الاشتراك في عضوية المؤتمر من بين المشتغلين بالعلم ، وتحصيل رسم العضوية وقدره جنيه مصري واحد ، أو يرسل مباشرة الى الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

ويلاحظ أن آخر موعد لتقديم البحوث والمحاضرات للجنة الإعداد بالقاهرة هو ١٥ ابريل سنة ١٩٥٣ ، أما المقترحات الخاصة بالمشكلات فالمرجو أن تصل الى اللجنة في موعد غايته أول مارس سنة ١٩٥٣ .

وستقوم الإدارة الثقافية بالجامعة العربية بتيسير سفر أعضاء المؤتمر وإقامتهم ، وسترسل البرنامج التفصيلي في أوائل يونيه ، مبيناً فيه أيضاً الرحلات والزيارات العلمية التي ينظمها المؤتمر .

وتكون جميع المراسلات الخاصة بهذا المؤتمر باسم سكرتير لجنة إعداد المؤتمر العلمي العربي بالادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ـ ١٠٢ شارع فاروق بالجيزة بالقاهرة .

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق (الطبعة الثانية): تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي قدم له الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٤ — ديوان ابن حيوس (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٥ — 〃 〃 〃 (الجزء الثاني) 〃 〃 〃 〃 〃

١٦ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٧ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة الأولى) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

١٨ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

١٩ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٢٠ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

٢١ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

٢٢ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

٢٣ — 〃 〃 〃 〃 (الجزء الثاني) 〃 〃 〃 〃

٢٤ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

٢٥ — الموفي في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي : شرحه وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

٢٦ — صحيفة همام بن منبه : بتحقيق الدكتور محمد حميد الله

٢٧ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول: بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين قدم له الدكتور صلاح الدين المنجد

٢٨ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الدكتور يوسف العش

٢٩ — أسماء مؤلفات ابن تيمية لابن قيم الجوزية: بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

٣٠ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

٣١ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٣٢ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٣٣ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
(بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي)

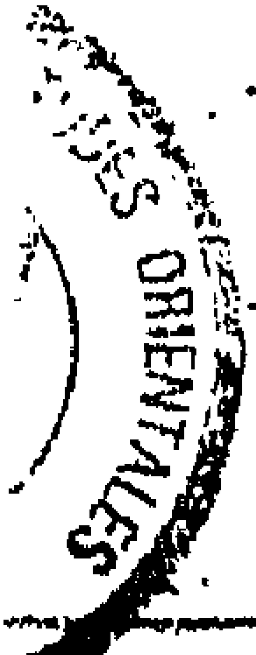
٣٤ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٣٥ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٣٦ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

الجزء الرابع   المجلد الثامن والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي



١ تشرين الأول سنة ١٩٥٣   ٢٣ المحرم سنة ١٣٧٣

(من الأدب القديم في الصميم)

الآثار الأدبية التي وصلت الينا من صنع العرب القدامى وما يتخللها من قطع الشعر والنثر ، البليغة الأسلوب المؤنقة التركيب ، ينبغي أن تعتبر الأساس الذي يبني عليه الأدب الحديث كيانه والمصدر الذي يقتبس منه مادته ثم يُضفي عليه من لبوس الحضارة الجديدة وثقافة أهلها ما يحببه الى أبناء هذا العصر ويدنيه من أذواقهم ومتناول عقولهم . وكنت منذ سنين خلت تناولت من البخاري الشريف حديثاً اشتهر باسم (حديث أم زرع) والحديث ورد على لسان النبي (ﷺ) أو زوجه السيدة عائشة رضي الله عنها يحدث به أحدهما الآخر ولهذا الحديث ـ حديث أم زرع ـ منزلة في كتب السنة لما تضمنه من غريب اللغة وجليل المعاني المتعلقة بالنساء وبعولتهن . وبما يجري بينهم من مستملح النكات وبارع الأوصاف التي تتنادر بها الأزواج مع أزواجهن . وقد كنت تناولتُ هذا الحديث وأفرغته في قالب محاضرة رضي عنها مستمعوهـا برغم ما فيها من غريب اللغة وحوشي الألفاظ التي لم تعد اليوم مأنوسة ولا مألوفة .

وقد ظفرت في معاجم اللغة بخبر عن العرب يشبه خبر أم زرع قرأته في كتاب (الفائق) للزمخشري واشتهر عند المحدثين واللغويين باسم (حديث لقمان بن عاد) ولقمان هذا هو المشهور في آداب العرب بما يُنقل عنه من الأمثال وأوابد الحكم . وينسبونه الى عاد مذ يقولون لقمان بن عاد ويميزونه باسم صاحب النسور التي لما سأل الله أن يعيش عمراً طويلاً أمره الباري تعالى أن يتخذ سبعة نسور ويربيها واحداً بعد آخر حتى اذا انتهى عمر النسر الأخير ، وقد سماه لبداً ، كان ذلك آيةً على انقضاء أجله . وعاش نسره الأخير طويلاً حتى ضرب به المثل فيقال :

(يا بكر حواء كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لُبد)

وقال النابغة :

(أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبد)

وهناك لقمان آخر مذكور في القرآن بأنه قد أوتي الحكمة والصحيح أنه لم يكن نبياً وانما كان رجلاً صالحاً في زمن بني اسرائيل وقيل كان قاضياً فيهم ، أما لقمان العرب فهو من وصفنا آنفاً وكان له إخوة سبعة فجرت بينه وبينهم منافسة من أجل خطبة امرأة يريد كل منهم أن يتزوجها وعُرضت عليها أوصافهم واحداً واحداً كما عُرضت أوصاف بعولة النساء في حديث أم زرع . وحديث لقمان هذا قد استفاضت ألفاظه في كتب اللغة كحديث أم زرع ويستشهد بألفاظه في كل مناسبة تعرض في معاجم اللغة .

قال الزمخشري : خطب لقمان امرأة كان اخوته سبقوه اليها وخطبوها لأنفسهم فلما بلغهم خطبته لها قالوا له بئس ما صنعت : خطبت امرأة قد خطبناها قبلك . وكانوا سبعة وهو ثامنهم وبعد نزاع ثار ثائره بينهم اتفقوا على أن يذهب لقمان اليها فينعت لها نفسه واخوته واحداً واحداً بصدق ثم تختار هي أيهم شاءت فذهب اليها وجرى هذا الحوار بينه وبينها :

— ١ —

(ذو البَجَل)

قال لقمان :

خذي مني أخي ذا البَجَل ، اذا رَعى القومُ غفل ، واذا سعى القومُ نسل ، واذا كان الشأن اتّكل .

قريب من دَضيج ، بعيد من نيءٍ . فلَحيا لصاحبنا لحيا :

فأجابته المرأة قائلة : عِيال لا أريده .

(التفسير)

قال الزمخشري : الوجهُ أن يكون قول لقمان في تسمية أخيه الأول (ذو البجل) وتسمية الثاني (ذو العفاق) والثالث (ذو الأسد) الى آخرهم — قوله هذا كشفاً لأساميهم وألقابهم المتعارفة بينهم لا أن تكون هذه التسميات استئناف أوصاف لأخوته ارتجلها لقمان من ساعته .

وقوله (خذي مني) من هنا للبدلية كأنه يقول خذي أخي فلاناً بدلاً عني او ابتدائية ويكون الكلام على حذف مضاف كأنه يقول خذي مني وصف أخي الخ و (البَجَل) بالتحريك الضخامة . وسياق ما بعدها يدل على أنه يريد ذمه بوصف ضخامته فهو يلمزه بكثرة الشحم وترهّل الجسم من كثرة ما يأكل . وقيل المراد بالبَجَل الحسْب (بسكون السين) بمعنى الكفاية تقول — وقد عُرضت عليك أشياء فوق حاجتك — هذا حسْبي هذا بَجَلي أي ما في يدي يكفيني ولا أطلب زيادةً عليه ، ومنه قول الشاعر :

(ردوا علينا شيخنا ثم بَجَلْ) .

قال ابو عبيدة : ان لقمان أراد أن اخاه قصير الهمة لا رغبة له في معالي الأمور يرضى بالأدنى من العيش وتكاليف الحياة وعلى غيره أن يكفيه ما زاد عن حاجته . ولذا أجابت المرأة المخطوبة انه (عيال لا أربده) أي هو عيال كلٌّ على غيره . وعيال جمع عيّل وهم أهل البيت الذين يكفلهم الرجل ويقوم بؤونتهم لكن (عيال) يستعمل أحياناً مفرداً كما استعملته المرأة هنا .

وقوله رعى القوم برفع القوم على الفاعلية ومفعوله محذوف كأنه يقول اذا رعى القوم بعضهم بعضاً أو يقال اذا اهتموا برعاية بعضهم بعضاً ويحتمل أن يكون من رعاية النَّعَم أي اذا رعى بعضهم لبعض إبله وحاط بالحفظ والعلف رواحله تغافل هو وتقاعد عن مشاركتهم في الرعاية ومداركة المرعى للابل .

قوله واذا سعى القوم نسل أي اذا سعوا في ما يصلح شأنهم ويفضي الى توفير أسباب هناءتهم لم يدخل معهم في السعي بل (نَسَل) أي خرج وكان في معزل عنهم . ونسل بهذا المعنى مأخوذ من قولهم (نسل الولدُ) سقط من بطن أمه و (نسل الصوف والريش) سقطا عن الخروف والطائر فنَسَل هنا بمعنى قولهم انسلَّ اذا انطلق من بين القوم تدريجاً (رمتني بدائها وانسلّت) .

قوله (واذا كان الشان اتكل) يرجع الى معنى ما قبله اي اذا نزل بقومه شأن من الشؤون أو خطب من الخطوب تواري عن نصرتهم واتكل عليهم في حياطة أنفسهم .

قوله (قريب من نضيج بعيد من نيءٍ) النيءُ من الطعام غير النضيج . يصفه بملازمة المجازر والمطابخ حيث تهيأ الأطعمة فهو يؤمها ويأكل النضيج منها ، أما حيث يكون النيءُ غير الناضج من الطعام فيتجنبه ويسرع الى حيث يجد النضيج المهيأ وهذا كما قال الحامي :

(لحا الله صعلوكاً اذا جنَّ ليله مصافي المشاش آلفاً كل مجزر)

ورجل مثل هذا خليق بكره النساء له وزهدهن فيه ولذا قالت المخطوبة (عيال لا أريده) كما مر . وقبل أن تقول هذا القول الدال على نفرتها منه وزرايتها عليه قاله لقمان نفسه فهو بادر المخطوبة ودعا على أخيه (ذي البَجَل) بالهلاك قائلاً : (فلحيًا لصاحبنا لحيا) أي هلاكاً له هلاكا . كرر للتأكيد وهو مثل (لحواً) بالواو يقال لحاه الله اذا أهلكه أو أخزاه لحواً ولحيًا . وعبر عن أخيه بقوله صاحبنا تهكماً أو مؤانسة كما نفعل اليوم في لهجتنا الدارجة : ننتظر أحد الناس لقضاء مهمة فيمضي وقت طويل ولا يحضر فيقول أحدنا مستبطئاً متبرماً : يظهر أن صاحبنا قد نسي الوعد وشغل بالتافه . نقول هذا وقد لا يكون الرجل بصاحب لنا وقد يكون أخاً كما هنا وانما اللهجة محكمة .

* * *

— ٢ —

(ذو البَجْلة)

قال لقمان للمرأة بعد أن أبت الزواج من أخيه ذي البَجَل :

خذي مني أخي ذا البَجْلة ، يحمل ثِقْلي وثِقْله ، يخصف نعلي ونعله ، واذا جاء يومُه قدمت قبله .

فقالت : خادم لا أريده

(التفسير)

(البجْلة) بسكون الجيم بمعنى الهيئة والحسن والشارة ، فهي ـ أي كلمة (البجلة) واردة مورد المدح للأخ الثاني لا كما ورد (البجَل) في مورد الذم للأخ الأول ، ولكن في قول لقمان ملاحظةً لا تخفى فهو قد وصف أخاه

بالشارة الحسنة • ومعنى الشارة يجمع بين حسن جسم الانسان وحسن لباسه وبعد أن وصفه بهذا قال انه يحمل الثِّقل ويخصف النعل • وقد حمل قوله هذا المرأة على أن تأنف من زواجه وتقول ان همته همة خادم وهي تريد زوجاً لا خادماً • و (الثِّقْل) بكسر فسكون معناه الحمل الثقيل أما الثَّقَل بالتحريك فمتاع المسافر • والظاهر ان المراد المعنى الأول لينسجم السجع في السمع • والمراد بالحمل الثقيل الحمل المادي لا المعنوي أي ما يحمله الخدم والأتباع من الأثقال في خدمة أسيادهم بدليل قوله بعد : ويخصف نعلي ونعله ؛ وخصف النعل ترقيعها ولولا هذا لقلنا انه يمدح أخاه بحمل أثقال الناس ومهام حياتهم فهو يقضي مصالحهم ويؤدي مغارمهم • فيكون سيداً عظيماً لا خادماً اثيماً •

وقول لقمان : (واذا جاء يومه) أي أجله ودنت وفاته وقوله (قدمت قبله) لم أر للشراح قولاً في تفسير هذه الجملة • وقد خطر لي في تفسيرها رأيان الأول أن تكون (قدمت) فعل ماض من القدوم وتكون الجملة دعائية فهو يدعو على نفسه بالموت والقدوم الى مضاجع القبور اذا جاء أجل أخيه ورآه يموت قبله • و (المعنى الثاني) أن تكون (قدمت) مركبة من حرف التحقيق (قد) و (مت) فعل ماض من الموت وفاعله تاء المتكلم • ولا تكون الجملة دعائية بل خبرية يحقق فيها موته قبل أخيه اذا رآه يموت • فهو كأنه يقول انه يموت اذا رأى أخاه مشرفاً على الموت ـ وكل هذا في اظهار حبه لأخيه وتعظيمه له لم يغن شيئاً في نفس المرأة ما دام قد وصفه بخصف النعال وحمل الأثقال وهي من صفات التَّبع • لا السيد السميذع • فيكون للمرأة الحق في الرغبة عنه والزهد فيه •

* * *

– ٣ –

(ذو العفاق)

ثم قال لقمان للمرأة : خذي مني أخي ذا العفَاقِ صفّاق أفّاق . يُعمل الناقة والساق . فقالت : فنيخ لا أُريده .

(التفسير)

مادة (العفق) بجميع معانيها تدل على السرعة في الأعمال وفي الحركة والتردد روحةً وجيئةً . فقول لقمان في وصف أخيه الثالث انه ذو عفاق يريد انه ذو حركة ونشاط في ما يحاوله من الأعمال ويؤيد هذا المعنى قوله بعده : صفّاق أفّاق يُعمل الناقة والساق وفي اللسان يعمل (البكرة والساق) والبكرة الفتية من الإبل . قال الزمخشري (والأفّاق) من الأُفُق بمعنى انه سفار منقب في الآفاق . أما (الصفّاق) فقال انها من الصفق وهو الجانب . ولم يعجبني هذا التأويل وأفضل عليه ان تكون من الصفق في الأسواق وهو التبايع فيها اذ ان المتبايعين عند تمام المساومة والاتفاق على البيع يتصافقان بأيديهما ومنه قولهم صفقة رابحة وصفقة خاسرة . فلقمان يصف أخاه بأنه ذو نشاط في الصفق بالأسواق والضرب في الآفاق فهو صفّاق أفّاق يعمل ناقته (أو بكرته) فيركب عليها . وان أعوزته الناقة أعمل ساقه وقدمه في السير : فهو تارة يركب وتارة يمشي لا يعوقه عائق عن النشاط والحركة . رجل مثل هذا في نشاطه ومواصلة حركته في الكسب وطلب الرزق ينبغي أن يعجب النساء ويملن اليه لكن المرأة لم يعجبها ما قاله لقمان في أخيه (ذي العفاق) ووصفه بما وصفه به فقد أجابته قائلة (فنيخ لا أريده) وفنيخ لها معنيان : فنيخ فعيل بمعنى مفعول من فعل فنخه اذا قهره وأذله : فهي تقول ان هذا الرجل الذي وصفته ذليل مقهور .

ومن أين جاءه القهر والذل ومن الذي قهره وأذله ؟ والمعنى الثاني للفنيخ الشيخ المسن والرخو الضعيف ولا شيء من هذا في (ذي العناق) الذي وصفه لقمان بالنشاط والحركة . ويغلب على الظن ان كلمة (فنيخ) محرفة أو مصحفة عن كلمة أخرى تناسب المقام وينسجم معها الكلام . أو ان محلها في جواب آخر من أجوبة المرأة غير هذا الجواب .

* * *

— ٤ —

(ذو الأسد)

ثم قال لقمان المرأة عن أخيه الرابع : خذي مني أخي ذا الأَسَد ، جوّابُ ليلٍ سَرْمَد ، وبحرٌ ذُو زَبَد .

فقالت : سارق لا أريده .

(التفسير)

(الأَسَد) هنا مصدر أَسِدَ الرجل أَسَداً اذا صار كالأسد في جرأته وطباعه فأسِد (الثلاثي) بمعنى استأسد وقد جاء الفعل الثلاثي نفسه في حديث (أم زرع) في قول احدى النساء اللواتي وصفن أزواجهن قالت : (زوجي إن خرج أَسِد ، وإن دخل فَهِد ، ولا يسأل عما عَهِد) تقول أنه كالأسد والفهد في حالتي خروجه من الدار وعودته اليها فهو لا يتداخل في شؤون الدار الخاصة بي ولا يسأل عما عهده منها فلا يقول ماذا كان من أمر كذا أو ماذا جرى في أمر كذا . لكنه يتغافل ويكل أمر تدبير البيت إليّ وهذا من حسن أخلاقه .

أما لقمان في وصف أخيه فقد جعله ذا اسدية في طباعه وسجاياه من ذلك انه جوّاب ليل سرمد أي لا يفتر عن التجوال في الليل مهما طال وهذا معنى كون الليل سرمدا .

قال الزمخشري ليل سرمد أى دائم غير منقطع لفرط طوله .

ثم ان لقمان وصف أخاه هذا بوصف آخر غير القوة وهو انه كالبحر ذي الزبد في كرمه ونفعه واحتواء أعماقه على الجواهر والنفائس . فأغفلت المرأة المخطوبة هذا وتعلقت بقوله (جوّاب ليل) واستخرجت منه ان أخاه لص لا يدع التجول في ليله للسرقة والسلب ، ولذا أجابته بقولها (سارق لا أريده) وأين السارق من الأسد والبحر ؟ غير ان للخبيثة في نفسها من أحد الأخوة أمراً ولها فيه هوى كما سيأتي .

* * *

— ٥ —

(ذو التمر)

ثم قال لها : خذي مني أخي ذا التَّمْر ، حييٌّ خضر ، شجاع ظَفِر ، أعجبني وهو خير من ذاك اذا سَكِر .

فقالت : يشرب الخمر لا أريده .

(التفسير)

أقول لقب هذا الأخ بذي التمر إما لكثرة ما يملكه من حوائط النخيل ذات التمور . وإما لكثرة بذله التمر والسخاء به على الفقراء والمساكين . والعرب اذا رأوا الرجل استكثر من شيء أو لازم شيئاً نسبوه اليه كما قالوا هذا (ذو التمر) أو أضافوه اليه كما قالوا (زيد الخيل) لأنه كان فارساً ملازماً لركوبها .

وفي الطبعة المصرية (ذا النمّر) بالنون فاذا صحت كان (النَمَر) بفتحتين مصدر نمر نَمَراً اذا غضب بمعنى كثير الغضب على من يخالفه أو يجرأ عليه ٠

وقوله (خضر) كذا في الأصل أي بالضاد وهو تحريف صوابه (خفِر) بالفاء وصف من الخفَر وهو الحياء بدليل قوله قبله حييٌّ ٠ ورفعها على نية القطع كأنه قال هو حييٌّ خفِر ٠ وظافر بكسر الفاء وصف من الظفَر لكن فيه مبالغة ولذا فسروه بقولهم : (لا يطلب أمراً الا أصابه) ٠

وقوله أعجبني الخ فعل أعجبني مرتبط بقوله (اذا سكر) يريد ان حال أخيه اذا سكر يعجبه أكثر من كل أحواله وقوله (وهو الخ) اعتراض بين الجملتين وضمير (هو) يرجع الى المصدر المفهوم من فعل أعجبني كأنه يقول واعجابي بما أذكره عنه في حالة سكره خيرٌ من ذاك أي خير مما ذكرت قبلُ من الأوصاف كجوده بالتمر وحيائه وشجاعته ٠

أما كون اعجاب لقمان بأخيه وهو يسكر خير من إعجابه بجميع صفاته فهو لأن سخاء أخيه ملازم له حتى في حالة غياب عقله بالسكر فكيف اذا كان في حال صحو فانه بالطبع يكون أكثر جوداً وأوسع سخاءً ٠ ومقام المدح يعين كون مراده هذا المعنى الذي بسطه عنترة في بيتيه المشهورين :

(واذا سكرتُ فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يُكلَم)

(واذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمتِ شمائلي وتكرمي)

ولكن عنترة في قوله هذا زاد عما قاله لقمان في وصف أخيه : ذلك ان عنترة يهلك ماله في الجود به وهو سكران ٠ وجوده هذا لا عن سفه وقلة وعي بدليل انه وهو سكران يبقى محافظاً على وفور عرضه وعدم انتقاصه بأدنى خزاية أو عربدة ولذا كان شعر عنترة هذا من خير ما قيل في هذا المعنى بل من خير ما يدل على نجابة عبدِ بني عبس وكبر نفسه ٠

ومهما أطنبنا وأطنب لقمان في وصف أخلاق أخيه في حالة سكره فان المرأة لم يعجبها ذاك ولم يزعزع نيتها في من تضمر خطبته من الأخوة الثمان بل ربما كان قول لقمان ان أخاه يسكر وينفق ماله فرصة اغتنمتها للنفرة من هذا الأخ الملقب بذي الثمر ورد طلبه قائلة : يشرب الخمر لا أريده .

* * *

— ٦ —

(ذو الحُمَمَة)

قال لقمان : خذي مني أخي ذا الحُمَمَة يهب المائة البكرة السنِمَة ، والمائة البقرة العَمَمَة ، والمائة الضائنة الزَنِمَة ، واذا أتت على عادٍ ليلةٌ مظلمة ، رَتَبَ رُتوبَ الكعب ولام شَزَنه . وقال : اكفوني الميمنة ، سأكفيكم المَشأمة ، وليست فيه لمَثْمَة ، الا أنه ابن أمَة .

فقالت : مُسرف لا أريده .

(التفسير)

لم يفسر لنا الزمخشري في الفائق مراده بالحُمَمَة في وصف أخيه غير ان صاحب اللسان قال (وفي حديث لقمان بن عاد : خذي مني أخي ذا الحممة أراد سواد لونه ه) وجاء معنى السواد من معنى الفحم الذي في الحُمَمَة . ففي اللسان (والحُمَم الفحم واحدته حُمَمَة) واذا ثبت ان أخاه هذا كان أسود اللون فلا جدال . والا فالأمدح أن تكون (الحممة) بمعنى الرماد فيكون قد وصفه بالسخاء والجود على حد قول العرب في الكناية عن الجود : « فلان

كثير الرماد» ويؤيد هذا أن لقمان أول ما وصف أخاه بالجود مذ قال يهب المائة البكرة السنمة الخ .

والبكرة الفتية من الابل فهي بمنزلة الشابة من النساء (والسنمة) العظيمة السنام . والجود بمثلها من آيات السخاء وسماحة النفس .

قال : ومن جود أخيه أيضاً انه يهب المائة البقرة العممة ومعنى كون البقرة عممة انها تامة التكوين عظيمة الخلق . ومنه قول ابي عرار في عرار (فاني أحب الجون ذا المنكب العمم) . وقول الآخر في هارون الرشيد :

(ويخطو على الأين خطو الظليم ويعلو الرجال بخلق عمم)

و (الضائنة) الضأن أعني ذا الصوف من الغنم أما المعز فغنم ذو شعر . والزنمة تكون للمعز وهي لحيمة تتدلى من تحت حلقها وهما زنمتان وتكون فيها خاقة . أما الضأن من الغنم فلا يكون لها زنمة . فكيف قال لقمان : (الضائنة الزنمة) (بكسر النون) أي ذات الزنمة (بفتحها) ؟ قال ذلك لأن العرب من عادتهم أن يخصوا كرائم إبلهم وضائنتهم بإحداث زنمة لها . ذلك بأن يقطعوا من اذن الشاة والبعير جليدة مستطيلة تبقى معلقة في آذانها : فيكون ذلك آية على كرمها . وهذا ما عناه لقمان في وصف جود أخيه فهو يقول عنه انه يهب مائة الشاة ذوات الزنمات فهن كرائم . ويروى مكان (زنمة) بالنون (زلمة) باللام والزنمة والزلمة كلتاهما بمعنى واحد . وفرق الخليل بينهما فجعل (الزلمة) الهنة المتعلقة في حلق العنز من المعزى كالقرط . و (الزنمة) بالنون هي التي تكون في آذان الشياه الكرائم كالأقراط ومن الزنمة اشتق وصف الزنيم للملحق بالقوم وليس له نسب فيهم .

وهنا بحث نحوي أثاره الزمخشري حول قول لقمان (المائة البقرة والمائة الضائنة) من حيث أنه أدخل لام التعريف على (المائة) المضاف قال وهذا لا يجيزه البصريون:

ويخطئون من خالفهم وهم الكوفيون الذين يجيزون الثلاثة الأثواب · ومثله المائة البقرة والمائة الضائنة · أما البصريون فلا يجيزون الا ثلاثة الأثواب ومائة البكرة ومائة الضائنة · ويستشهدون بقول ذي الرمة : (ثلاث الأثافي والديار البلاقع) · قال : وبرهانهم القياس الصحيح ·

ثم قال لقمان في أخيه يصفه بالشجاعة بعد أن وصفه بالجود : واذا أتت على عاد ليلة مظلمة رتب رتوب الكعب) يعني بعاد القبيلة المشهورة باسم (عاد) ومعنى اتيان الليلة المظلمة عليها نزول شدة بها ، أو غارة عليها · فكان ذلك كالليلة المظلمة لا يهتدى الى سلوكها أو المضي فيها ·واذ ذاك يكون (ذو الجمة) راتبا رتوب الكعب أي ثابتا ثبوته لا يضعف ولا يضطرب · وفي اللسان : (رتب : ثبت فلم يتحرك ، يقال رتب رتوب الكعب أي انتصب انتصابه) ثم قال : (وفي حديث لقمان بن عاد : رتب رتوب الكعب : أي انتصب كما ينتصب الكعب اذا رميته) · فقول اذا رميته يشعر بأن المراد بالكعب الذي يُضرب به المثل في الثبوت هو الكعب الذى يرمي به الصبيان على الأرض وهم يلعبون بلعبة الكعاب · ولكن ابا كبير الهذلي وصف تأبط شراً في قصيدة قال فيه :

(واذا يهبُّ من المنام رأيته كرتوب كعب الساق ليس بزمّل)

فقوله (كعب الساق) ألا يشعر بأن الكعب الذي أصبح مضربا للمثل هو الكعب الثابت في موضعه من قدم الساق ؟ ؟ هناك شواهد تشهد للأول وشواهد تشهد للثاني ، وقد قلت في هذا الموضوع كلمة ألقيتها في بعض جلسات مجمع مصر اللغوي حررت فيها هذا البحث وسننشرها في مجلتنا هذه ·

قوله : (وولاهم شزنه) جاء في لسان العرب ما نصه : (وفي حديث لقمان ابن عاد و (ولاهم شزنه) يروى بفتح الشين والزاي وبضمهما وبضم الشين وسكون الزاي بمعنى الشدة والغلظة وقيل الشزن الجانب · ومعنى ولاهم ظهره جعلهم

وراء ظهره وأخذ يذب عنهم ولم يولهم دبره ، وهكذا آخو لقمان الملقب ذا أُحَمَة فانه يولي أعداءه شدته أي يجعل شدته تتولى أمر أعدائه . أو المعنى ـ وهو الأظهر ـ ! انه اذا دهم عادياً خطب ولاهم جانب بدنه فكانوا وراءه يذب عنهم ويحوطهم بنفسه ويقول لهم : اكفوني ميمنة الأعداء ، أي جهتهم اليمنى ، وأنا أكفيكم مشأمتهم ، أي جهتهم اليسري .

قوله : (وليست فيه لعثمة) هذه الجملة كأنها فذلكة وخلاصة لما مر لأن معنى (اللعثمة) التوقف والتمكث ، ومنه التلعثم في الكلام وهو التوقف عن قراءة بعض ألفاظه ، فلقمان يقول : لا توقف أي لا يتوقف المسئول عما يُسأل عنه من مناقب أخي بل يجاب السائل عن كل منقبة بأنها فيه اللهم الا منقبة واحدة هو مجرد منها وهي صراحة النسب اذ كان ابن أمة : فهو اذا عيب فانما يعاب بهجنته .

قوله : فقالت أي المرأة مسرف لا أريده . معنى المسرف المذنب والمبذر والمخطئ والجاهل وغير ذلك من المعاني وكلها لا تصلح ان يكون الاسراف جواباً لها . وعندي ان الكلمة محرفة عن (مقرف) ومعنى مقرف انه ذو قرفة وهي بالكسر بمعنى الهُجنة والعيب من جهة الأم . ويؤيد هذا المعنى أن أمه أمة كما تقدم .

* * *

— ٧ —

(حزين)

ثم قال لقمان : خذي مني أخي حزينا ، أوّلُنا اذا غدَوْنا ، وآخرنا اذا استَنْجَيْنا ، وعِصْمَةُ أبنائنا اذا شتَوْنا ، وفاصلُ خُطةٍ أعييْتُ علينا ، ولا يعد فضله لدينا .

(التفسير)

لاحظ القارىء أن المرأة كانت تقول بعد وصف كل واحد من الأخوة انها لا تريده وتبين السبب أما (حزين) فانها لم تكشف عن ارادتها أو عدم ارادتها فأشعرت بذلك انه هواها وان شخصه من المُهجة في سويداها . وانتظرت حتى وصف لقمان نفسه ، فأعلنت رغبتها فيه أي في حزين وتزوجته .

قال لقمان : (خذي مني أخي حزينا) لم أجد من ضبط اسم (حزين) أهو مكبر أو مصغر . وقد ذكرهما كليهما صاحب القاموس فقال : حَزين كأمير اسم . وكزُبير اسماء . يعني أن العرب سموا بهما جميعاً .

قوله : أولنا اخ الغدوّ الخروج وقت الغدوة والسياق يدل على أن مراده بقوله (غدونا) خرجنا صباحاً للغزو بقرينة قوله بعد (استنجينا) من النجاء وهو السرعة والسبق فمعنى استنجينا فررنا وانهزمنا من عدونا المغير علينا فان حزيناً اذ ذاك يكون آخرنا رجوعاً وذلك لكي يحمي مؤخرتنا والعاجزَ عن الفرار منا . بخلاف الأمر اذا غدونا صباحاً نريد العدو فانه يكون أولنا وأسبقنا الى لقياه : فهو يصفه بالشجاعة والاقدام ثم وصفه بالجود في قوله : (وعصمة أبنائنا اذا شتونا) الشتاء عند العرب مظنة القحط وفقدان القوت فهو يقول إن حزيناً اذ ذاك يكون عصمةً لأبنائنا من أهل الحي الفقراء المعوزين ، والعصمة اسم مصدر من الاعتصام بالشيء بمعنى التمسك به ، قال ابن الأثير في النهاية : (العاصم المانع الحامي وعصمة الأرامل بمعنى انه يمنعهم من الضياع والحاجة) ، ثم قال ابن الأثير :(وقوله - أي قول لقمان -:عصمة أبنائنا اذا شتونا معناه يمتنعون به من شدة السنة والجدب) .

وقوله في صفة حزين : (وفاصل خطة أعيت علينا) الفاصل اسم فاعل من الفصل وهو الحكم والبتّ في دعوى أو أمر ما (والخُطّة) بالضم غير الخِطة بالكسر : فهي بالكسر الأرض يختطها رجل لم تكن لأحد قبله ليبني عليها

عمارة ونحوها . أما هي بالضم فالحالة والخصلة : فمكسورة الخاء تستعمل في الأمور المحسوسة المادية . والمضمومة في الأمور المعقولة المعنوية . وهي التي في قول لقمان عن حزين ، يقول : اننا اذا تورطنا معشر أهل الحي في حالة شديدة أعيت علينا وعسر حلها كان هو ذا القول الفصل فيها ، هـذا بعض مناقبه وهناك فضائل وفواضل له لا تعد ولا تحصى . هذا اذا قرئ (بُعد) على بناء المجهول اما اذا كان (يَعُد) معلوماً وضميره راجع الى حزين كما هو مضبوط في الطبعة المصرية فيكون المراد ان حزيناً يفضل علينا بفواضله ولا يَعُد ذلك لدينا . أي لا يعتد به ولا يمن به علينا .

لا جرم ان وصف حزين بهتين الخصلتين الشجاعة والسخاء والقول النافذ في قضايا العشيرة جعل نفس المرأة تختلج بالحب والحنين اليه واعلان التزوج به حتى اذا أتم لقمان الكلام بوصف نفسه أعلنت قبول خطبة حزين دون اخوته وفيهم لقمان الذي تقعر وتبجح في مدح نفسه ووصفها بالعجيب من القول فلم ينفعه ذلك ولم يترك في نفس المرأة أثراً .

* * *

— ٨ —

(لقمان بن عاد)

قال لقمان وهو آخر الأخوة ووسيطهم في تقديمهم الى المرأة : يصف نفسه ويغري المرأة به :

« أنا لقمانُ بن عاد ، لعادية وعاد ، إذا انضجعتُ لا أجلنظي ، ولا تعلا رئتي جنبتيَّ ، إن أرَ مطمعي فحداء يلمع ، وإن لا أرَ مطمعي فوقّاع بصُلّع » .

(التفسير)

قوله (عادية وعاد) عاد مفرّد أصله عادي اسم فاعل من عدا يعدو وهو أن يجري الرجل أو الفرس أشد الجري . ويجمع عادي على عادية . قال الزمخشري العادية الخيل تعدو والرجال يعدون واحده عادي فلقمان يصف نفسه بالشجاعة فهو يقول انه مستعد متهيء لعادية ولعادي اي أن فيه الكفاية لصد الجماعة من الخيل والرجال تعدو في الغارة على قومه كما ان فيه الكفاية لصدّ العادي الواحد . هذا ما قاله الزمخشري وأرى أنه لا حاجة لجعل (عادية وعاد) من عدو الخيل أو الرجال وجريهم في الغارات والحروب ، ولماذا لا تكون من العدوان بالشر فهو يقول انه وحده يكفي لصد عدوان الواحد العادي أو الجماعة العادية اذا تعدوا على قومه . على أن المآل في المعنيين واحد من حيث أن لقمان وحده حامي القبيلة ومانع الحوزة لشدة بأسه وقوة بطشه .

قوله (اذا انضجعت) الانضجاع هنا مطاوع الإفعال : أضجعه فانضجع على حد أزعجه فانزعج وأطلقه فانطلق . والأشهر في مطاوعة هذا الباب اضطجع من الافتعال وقد ورد اضطجعت في بعض روايات الحديث .

قوله (لا اجلنظي) قال الزمخشري : (الاجلنظاء « بالظاء المعجمة وروي بالمهملة كما في طبعة مصر وروي بالضاد » وهو الاستلقاء ورفع الرجلين يعني انه ينام على جنبه مستوفزاً) . ورفع الرجلين في الاستلقاء آية على شدة التعب وعلى ان المجلنظي مستسلم الى الراحة وفرط الدعة . فلقمان ينفي عن نفسه هذا النوع من الاستلقاء الذي هو شأن الكسالى : فهو يستلقي لكن لا يجلنظي وانه انما ينام على جنبه كالمتهيئ للوثوب اذا دُعي . كما كان دأب تأبط شراً اذا نام ولذا قال فيه أبو كبير :

(ما إن يمسّ الأرض إلا جانب منه وحرف الساق طيَّ المحمل)

أي انه ينطوي طيَّ حمالة السيف فلا يمسّ من جسمه الأرض الاّ جانبه وحرف ساقه .

قال : (ولا تملأ رئتي جنبتيّ) الجَنْبة (بسكون النون وفتحها) : جنب الانسان وشق بدنه . وجنبتيّ هنا مثنى الجنبة : ينفي عن نفسه صفة الجبن والهلع يقول انه لا يستولي عليه الخوف اذا طرأ طارئ بحيث يتعطل تنفسه وينحبس هواء التنفّس في رئتيه فتنتفخ وتملأ جانبيه أو خاصرتيه . وعبارة الزمخشري (أي لست بجبان فينتفخ سَحْري حتى يملأ جنبتيّ بانتفاخه) والسحر الرئة وما حاذاها من أعلا الصدر ، ومنه قول السيدة عائشة رضي الله عنها : (مات بين سحري ونحري) أي مات ﷺ وهو مستند الى أعلا صدرها . ويروى بجنبيّ تثنية جنب من دون تاء .

قال : (إن أر مطمعي فحِدَاءٌ يلمع) يصف نفسه بالحزم في تلمس حاجاته وانتياش مطامعه : فهو لا يتسرع في تناولها ، حتى يراها قريبة التناول منه وإذ ذاك لا يني ولا يقصر بل يكون كطائر الحِدَأة المشهورة بسرعة الاختطاف حتى قالوا في أمثالهم (هو أخطف من الحدأة) فينقضّ على مطمعه ويحتازه كما تنقض الحدأة على ما تريد اختطافه . والحدأة على وزان عِنَبَة وجمعها حِدَء كعنب وتجمع أيضاً على حِداء بالمدّ على وزن كتاب قال ابن سيده : وهذا الجمع نادر ويظهر أن رواية الزمخشري في فائقه على هذا الجمع الممدود كأنه يقول انني اذ ذاك كواحد من هذه الطيور التي تلمع بأجنحتها و (يلمع) بالياء راجع الى (حداء) الجمع وكان الأظهر أن يقول حداء تَلْمَع : يقال لمع الطائر بجناحيه اذا خفق بهما .

ويروى (فحِدوٌّ تلمَّع) من التفعّل بمعنى الثلاثي وضبطت (حدو) في الطبعة المصرية بكسر الحاء وتشديد الواو قال الزمخشري هو اسم للحدأة بلغة أهل مكة .

هذا اذا دنت المطامع من لقمان وقربت من متناول يده فانه يبادر اليهـا ويختطفها اختطاف الحدأة .

قال : (وان لا أر مطمعي فوقّاع بصُلَّع) وقّاع بالتشديد كثير الوقوع فهو بعد أن شبه نفسه بالطائر في الجملة التي قبل هذه نسب لنفسه وقوع الطائر بالصّلع أي بالصخر الأملس فلا يكون عليه شيء تأكله الطير .

وقال الزمخشري (الصّلع : الموضع الذي لا ينبت مأخوذ من صلّع الرأس أراد لقمان ان عيشه عيش الصعاليك ان ظفر بشيء مال اليه . والا فهو موطن نفسه على معاناة خشونة الحال والشظف) فهو ان رأى خصبًا رتع ورعى . وان رأى جدبًا صبر وارعوى .

هذا ما وصف لقمان به نفسه للمرأة التي خطبها هو واخوته السبعة ، ولم يكن موفقًا في ما قاله عن نفسه مذ وصفها بعيش الصعاليك والهلاّك . وانه يختطف تكاليف حياته اذا سنحت له . ويصبر صبرهم اذا أعوزته الحيلة . وأين هذا مما قاله في صفة أخيه حزين . لا جرم أن تعرض الحسناء عنه وتميل الى أخيه الذي رضيته بعلاً وتزوجت به .

المغربي

الثقافة في تونس

من قديم أدرك الفنيقيون في تجولهم البحري طيب مناخ تونس فألقوا سفن ترحالهم واستوطنوا سواحلها متخذين منها الوطن والمقر ، وأحدثوا بها ـ بعد دهر وحين ـ محطهم الأكبر مدينة « قرطاجنة » وجعلوها أم البلاد .

ومن هنالك انتشر القرطاجنيون فاتحين ومعمرين ومعلمين للشعوب المغربية والابربارية ، وبثوا بينهم وسائل تمدينية وأسباب رقي ما بين فلح الأرض ، وصناعة المعادن ، وركوب البحر .

فهذا (ماجن) أحد شيوخ فلاحي قرطاجنة يضع أول كتاب عرف في فن الزراعة والاغتراس ، ولم يجد الرومان بداً من نقله الى لغتهم اللاطينية حينما فتحوا البلاد لإعجابهم بهذا الأثر الفريد وفقرهم الى تعاليمه .

وما كان القرطاجنيون ليرتضوا لأنفسهم أن يكونوا معمرين للأرض فحسب ، بل انهم خصوا الوعي الفكري بأوفر نصيب ، وشاركوا من تقدمهم في هذه الرسالة البشرية .

* * *

ولما بدد الرومان القرطاجنيين من افريقية وخلفوهم بها لم يجدوا مندوحة عن تقليد أسلافهم في علومهم ، والانتفاع بتجاريبهم ، والاستفادة من خزائن كتبهم الفنية ، والعمل بوسائلهم في التمدين وتعمير الأرض .

وعلى أنقاض العاصمة الفنيقية رفع الرومان قرطاجنة جديدة ، اجتهدوا في جعلها ـ بعد رومة ـ ثانية لقاعدة ملكهم الواسع ، فتزخرفت بالمباني والهياكل الضخمة ، وامتد نفوذها السياسي والأدبي الى مغارب الأرض ، وقد أخرجت

البلاد على عهدهم علماء أفذاذاً من أبناء تربتها مثل « بوبا الثاني » الملك البربري والمؤلف المبدع ، ومثل « أبولي » صاحب التصانيف الفلسفية الفكاهية ، وغيرهما .

ثم خلفتها (قرطاجنة البيزنطية) وقد شغلتها الحروب الداخلية والنزعات المذهبية عن الاشتغال بالاعتناء بالوعي القومي ، لولا قيام رجال ناضلوا عن المبادئ الدينية وسعوا جهدهم في محاربة الوثنية وفي اثبات مزايا الاعتقاد والتمسك بعرى الدين ، وكفاح المقاومين لنشر مبادئ العقيدة ، وفي مقدمة المدافعين المخلصين لهذا العمل الكبير « أوقشطين » الذي ناضل عن الاعتقاد ورفعه الى درجة عالية من البحث ، وقد عرفه علماء العرب وذكره ابو عبيد البكري في « مسالكه » .

* * *

في منتصف القرن الأول للهجرة أتيح للعرب أن ينصبوا سلطانهم على بلاد افريقية ، ولأول وهلة من فتحهم أنشأوا « قيروانهم » فكان لهم في آن واحد مركزاً حربياً ، ومحطاً لرحالهم وعيالهم ، وموطناً لبث لسانهم ومبادئ دينهم .

ومنه امتد سلطانهم فعم المغرب بأجزائه ، وعبر العدوة الأوربيـة فدخل الأندلس وأواسط فرنجة ، ومن ناحية أخرى انتشر الى السودان فأدخل في حظيرة الاسلام كامل قارة افريقية المعروفة وقتئذ .

من القرن الثاني للهجرة ابتدأ اهتمام أبناء القيروان ومدينة تونس بحمل العلم ، فقصدوا موارده بالمشرق : كالمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، ثم دمشق وبغداد والفسطاط ، وملأوا من العرفان أوطابهم وعادوا الى وطن ولادتهم لبث ما لديهم بين أبناء جلدتهم ، وقد نبغ من بين الرعيل الأول أفذاذ مبرزون وصلوا بالعلم التشريعي الى أقصى درجات البحث والاستنباط والتخريج ، مثل : علي بن زياد تلميذ مالك ودفين تونس ، وأسد بن الفرات صاحب مالك ، وأبي يوسف ، وسحنون بن سعيد ، وسليمان بن عمران وغيرهم .

وما كان اشتغالهم بادئ بدء بالفقه (الحقوق) الا لسيس حاجة العالم الاسلامي إذ ذاك لتنظيم الهيئة الاجتماعية الجديدة ، وتدبير سياستها الشرعية على أصول نظام الدين ، إذ كان الاسلام ديناً ومدنية في آن واحد .

ولما تمهدت وسائل التشريع وأبحاثه ، اتجهت الطبقة التالية الى العلوم العقلية والرياضية ويرجع الفضل في ظهور هذه الحركة الجديدة الى رجلين يجب ذكر اسميهما بكل احترام : أعني الطبيب اسحاق بن عمران الذي أشاع الفلسفة في القيروان وفسر غامضها كما نشر علم الطب وما يتفرع عنه من فنون الحكمة والصيدلة ـ والثاني هو الأديب الكبير والكاتب البليغ أبو اليسر ابراهيم الشيباني .

وقد ساعد الأمراء الأغالبة على انقاذ هذه الحركة العقلية المباركة وعلى نشرها بين طبقات الشعب بتأسيس أول جامعة افريقية للعلم والترجمة ، وبث المبادئ العقلية في الأوساط المغربية ، وهي (بيت الحكمة القيروانية) التي ترأسها ابو اليسر الشيباني المتقدم ذكره (حدود سنة ٢٦٥ هـ = ٨٧٩ م) .

وقد جلب اليها الأغالبة الكتب من أطراف العالم العربي من العراق والشام ومصر ، كما نصبوا بها ثلة من القساوسة المسيحيين استقدموهم من صقلية التابعة لملكهم ؛ فانكبت تلك الثلة على ترجمة مؤلفات يونانية ولاتينية في الفلسفة والتاريخ والطب والنبات ، والمظنون ان من ضمنها قسماً من مصنف (بلينوس الأكبر) في التاريخ الطبيعي المتعلق بالحيوان والنبات ، وكانت الترجمة تقع بمعونة رجال افريقيين متضلعين في العربية .

وقد حفظ لنا التاريخ بعض أسماء هؤلاء المعتنين بالتعريب كأبي سعيد الصيقل والفتى طريف ، فانهما حينما سقطت دولة بني الأغلب من افريقية التحقا ببلاط بني أمية بالأندلس ـ على عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم الثاني ـ اللذين شادا النهضة الكبرى بالأندلس ، فكان انخراط هذين القيروانيين في سلك البلاط القرطبي أداة تلقيح وعاملاً كبيراً في ازدهار الحركة العلمية الفكرية باسبانيا على غرار من تقاليد القيروان وأصول تعاليمها .

ولا يغيب عنا أن نسوق هنا ما كان لجماعة من أبناء اليهود الافريقيين من الاهتمام بالأخذ عن علماء « بيت الحكمة القيروانية » أو التدريس بها لفنون الفلسفة والطب والفلك والتقويم ، وفي مقدمة هؤلاء : الطبيب المشهور (اسحاق بن سليمان الاسرائيلي) ، والطبيب (دونش - ويقال أدنيم - بن تميم المعروف بالشفلجي) وزميله (موسى بن العزار) وسواهم كثير ، فانهم قاموا بوضع أمهات من الكتب في الفلسفة والطب والفلك ، وقد حولها بعضهم بعد ذلك من العربية الى اللغة العبرية .

ومن تلاميذ هذا الرعيل الأول عالم اسرائيلي يدعى (نسيم بن يعقوب القيرواني) فانه فاق أقرانه في علم الهيئة ورصد الكواكب حتى ان الأسئلة كانت ترد عليه من يهود العراق في المشرق ، ومن الأندلس والمغرب يستفتونه في توقيت المواسم الدينية ، إذ لم يكن من بينهم من هو أعلم منه بهذا الشأن .

وما زالت بيت الحكمة تضطلع بأداء رسالتها العلمية في ربوع افريقية وخارجها الى أن نقلها الملوك الفاطميون الى القاهرة عند تحولهم الى مصر - سنة ٣٦٢ هـ : ٩٧٣ م - فزادت هنالك ازدهاراً ، ونمت قوة وانتشاراً بفضل من رافقهم من العلماء الأفارقة ، وبفضل ما نقله الفاطميون معهم من تراث افريقية العلمي .

لكن نزوح بيت الحكمة من القيروان الى القاهرة لم يمنع من امتداد روحها وسريان تأثيرها في العقلية المغربية الى أن توقفت الحركة العلمية بسبب ما اعترى البلاد الافريقية من اختلال الأمن واضطراب الأحوال من جراء زحفة بني هلال على عهد دولة بني زيري الصنهاجيين .

وفي الوقت الذي كان تأثير « بيت الحكمة القيروانية » ينضوي كانت روحها العلمية تتمادى قدماً نحو المدوة الأربية بواسطة أحد الافريقيين المسيحيين ، وأعني به (قسطنطين المشتهر بالافريقي) لولادته بقرطاجنة سنة ٤٠٦ هـ ١٠١٥ م فانه أخذ العلم بالقيروان عن البقية الباقية من رجال فكرة بيت الحكمة وأتقن علوم العربية والرياضة وخصوصاً الطب والفلك ، ثم انتقل الى مصر ، ومنها عاد

الى مسقط رأسه قرطاجنه ـ وكانت عندئذ قرية ضئيلة ـ ومنها قصد ايطاليا واستقر آخراً بمدينة (ساليرنو) ، واتصل هنالك بملك الزمان الذي ألحقه بدير جبل (كاسينو) الشهير ، ولم يلبث أن تولى رئاسة هذا الدير وحمل جماعة من الرهبان على الاشتغال بالعلوم العربية ، ورغبهم في ترجمة مصنفاتها لا سيما ما كان منها في العلوم الرياضية كالطب والهيأة والفلك والفلسفة الى اللغة اللاتينيـة ، فكان قسطنطين بذلك العمل في مقدمة نقلة تلك العلوم التي انفرد المسلمون عندئذ باتقانها ومعاناتها والابداع فيها .

وفي نظرنا ان هذا الحادث العظيم من أهم الأسباب لدخول علوم العرب الى العدوة الأروبية وانتشارها من جنوب ايطاليا الى الاصقاع الشمالية ، خصوصاً وقد صادف ان كان ذلك في مبتدأ ظهور الانبعاث الافرنجي في البحث عن علوم الطبيعة والهيأة وغيرها ، ويلاحظ هنا ان جل ما ترجمه (قسطنطين) من الكتب العربية الى اللاتينية أو حاول الوضع على غراره انما كان مستمداً من مصنفات أطباء قيروانيين خاصة ، مثل تآليف اسحاق بن عمران ، واسحاق الاسرائيلي ، واحمد بن الجزار ، كما انه اعتمد في الفلك وعلم الهيأة على تأليف الوزير ابي الحسن علي بن ابي الرجال القيرواني ، وفي هذا بلاغ !

ومات قسطنطين الافريقي في خلال عام ٤٨٠ هـ ١٠٨٧ م .

* * *

ومن هنا يتضح جلياً للباحث المنصف ان العرب لم يكونوا ليستأثروا بعلومهم ، ويستقلوا بنتيجة بحوثهم واكتشافاتهم ، بل كانوا يلقونها لكل راغب ، ويلقنونها ويلقنونها لكل طالب ، ولا يهمهم جنسه ومعتقده ، وبمثل هذا العمل تتفاضل الأمم ، وتتفاخر الشعوب ، إذ كانت الرسالة العلمية أمانة يؤديها حاملها للبشر قاطبة من غير ارتقاب جزاء أو شكور ؛ ـ وبذلك قضت سنة الكون بين

أبناء الخليقة ليتم العمران ، ويسود التعارف والتعاضد والتوادد بين جميع أفراد بني الانسان .

* * *

ولا يفوتنا أن نستطرد هنا ذكر ذلك المعهد العلمي التطبيقي الذي أنشأه الأمير الصنهاجي : علي بن يحيى حفيد المعز بن باديس ، فانه أسس بمدينة المهدية حين تولى امارتها ـ سنة ٥٠١ هـ ـ مدرسة للعلوم الكيميائية ، وأشرف على سيرها وتعليمها حكيماً من أشهر حكماء العرب في وقته ، وهو الطبيب الفيلسوف الأديب (أمية بن ابي الصلت الداني) ، وقد ابتنى الأمير لذلك عمارة ذات قاعات متسعة أسماها « دار العمل » إشارةً لما كان يباشر فيها من تطبيق علم الكيمياء وفروعها ، وقد زودها بآلات تحليل المعادن والأحجار ، وتقطير الأعشاب والنبات ، وأدوات لتبخيرها وتحويلها بما يناسب معلومات ذلك العصر ، كما انه جعل حولها غرفاً وفيرة لإسكان الطلبة المتمنين وتمكينهم من التجرد للعمل ؛ لكن ـ للأسف الشديد ـ لم يعش هذا المعهد أكثر من ربع قرن أو خمسه فيما ذكر نقلة الأخبار .

* * *

وعودة الى سير العلم في بقية افريقية فقد انتصبت الدولة الحفصية بعاصمة تونس ـ وريثة قرطاجنة والقيروان معاً ـ في القرن السابع للهجرة ـ ومن أول تأسيسها انضاف الى أهل البلاد عنصر جديد أندلسي ، فقد هاجر الى حضرة افريقية ثلة ممتازة من كبار علماء العدوة الاسبانية وأدبائها ، ولم تزل هجرتهم الى تونس في نماء وازدياد وما منهم واحد الا وقد حمل اليها أوضاعهم وتقاليدهم في العلم والفن والصناعة حتى أصبحت تونس أم البلاد المغربية وقطبها الأكبر بلا منازع .

ومما أعانها على ذلك وجود « جامع الزيتونة » الذي أصبح أكبر جامعة اسلامية

عربية عرفها المغرب بأسره ، وقد أنبتت « الزيتونة » المباركة غير واحد من العلماء الأفذاذ في غير ما فن نذكر من بينهم : الكيميائي الشهير (احمد التيفاشي القفصي) ، والرحالة الكاتب (عبد الله التجاني) ، والمؤرخ الاجتماعي (ابن خلدون) ، والحقوقي الكبير (ابن عرفة) ، وغيرهم ، وغيرهم .

وقد دأبت « الزيتونة » من ذلك الحين وبدون انقطاع على اداء رسالتها العلمية مطردة النمو والازدهار ، زادها الله إنارة ونوراً



يسجل التاريخ مزية عظيمة لملوك بني حفص في ارساخ قدم الثقافة بالقطر الافريقي ، فانهم في مقدمة من أنشأ في المغرب العربي (المدارس) للتعليم العالي ، نظير ما جرى في بغداد العباسية وبلاد الشام الأيوبية ، وقد تضافر الأمراء والأميرات من الأسرة الحفصية على تحلية مدينة تونس بأكثر من عشر مدارس جليلة قامت بأوفر قسط في تكوين تلاميذ « الزيتونه » تكوينًا جامعيًا واسعًا الى أن استقل خريجوها بالخبرة التامة والتخصص في الشؤون القضائية والادارية ، فأسندت اليهم المناصب الرفيعة بين المحاكم والدواوين .

ويلاحظ أن حدوث المدارس كان باعثًا على حصر تعليم الفنون في « المتون » وتعويض دراسة الأمهات بالمختصرات وشروح الملخصات .

وان أول المنشآت التونسية للتعليم العالي المقتبس من النظم الاروبية الجديدة كان « المكتب الحربي » بباردو الذي أسسه احمد باي الأول في منتصف القرن الماضي ، فقد تسنى أن جلب اليه عدداً من الضباط المرشدين من ممالك مختلفة : من تركية ، وفرنسا ، وايطاليا ، وأخرجت المدرسة رجالاً كانت لهم المكانة الكبيرة في ميادين الادارة والسياسة والتعليم ، نخص منهم الوزير المصلح خير الدين ، والفريق حسين وزير المعارف ، والفريق رشيد وزير الحرب وقائد الجيش التونسي الذي شارك في حرب القرم ، وسواهم كثير .

وقد ترأس هذه المدرسة العليا جماعة من كبار الضباط الاروبيين منهم القائمقام (كاليقاريس) الايطالي ، الذي ترجم مع تلامذته الى العربية «سيرة نابليون» وهذا الكتاب من أول ما طبع في تونس ، كما عرّب تلاميذ المدرسة الحربية نحواً من أربعين مصنفاً في فنون الحرب من لغات مختلفة : تركيـة وفرنسية وايطالية ، ولا زال معظم هذه التراجم في حيز الوجود مخطوطاً ، وعسى الله أن يوفق يوماً ما مَن يجمع هذه الآثار القيمة في مجموعة تكون فخراً وعبرةً للناشئة القادمة .

* * *

ثم أحدثت «المدرسة الصادقية» بمساعي الوزير خير الدين - سنة ١٢٩٣ هـ - وحينئذ أُلغي المكتب الحربي ، وقد تلقت «الصادقية» من سالفها مشعل النهضة التعليمية ، وأُتيح لها أن تهيئ في معملها المصل الملقح لعنصر الشباب ، فأيقظته من سباته وبعثته مقاماً محموداً من العرفان والتفكير ، وبذلك استحقت ولاء تونس والتونسيين .

* * *

هذه خلاصة الأشواط التي قطعتها تونس في سبيل التثقيف العالي الغالي ، وأملها اليوم أن تواصل سيرها بعزم ثابت لتسترجع المكان اللائق بها بين الأمم المخيمة على ضفاف البحر المتوسط ، وتثبت تفانيهـا في نشر أسباب الحضارة الصحيحة والتمدين ، وبذلك تكون قد أدت الرسالة المفروضة عليها ، ان شاء الله تعالى .

(تونس) حسن حسني عبد الوهاب



فضل الثنائية على المعجمية

تمهيد

يلقبني بعض شيوخ اللغة ـ المحبين المذاهب القديمة ـ « داعية الثنائية » فأنا راض بهذا اللقب لأني بالحقيقة من الدعاة الى هذه النظرية ، ومن الساعين في إثبات صحتها ، ولا أزال على منهجي هذا حتى أصل الى غايتي من هذا البحث ، وها أنذا باسط في ذا المقال طائفة من النماذج طبقاً لطريقة بحث المواد في معجمي الثنائي ، وذلك زيادة في تعزيز نظرية « الثنائية » ، وتبياناً لجزيل فضلها ، وفائق تفوقها على نظرية « الثلاثية » القديمة ، وعميم فائدتها المعجمية العربية •

آ ـ عَسَل

عَسَلَ الطعامَ : عمله وخلطه • و ـ من طعامه : ذاقه • و ـ القومَ : زوّدهم العسلَ وأطعمهم اياه • و ـ فلاناً : طيبَ الثناء عليه • و ـ اللهُ فلاناً الى الناس : حبَّبه اليهم • و ـ الذئبُ أو الفرسُ : هزَّ رأسه واضطرب في عدو • و ـ الريحُ : اشتد اهتزازه • و ـ الطريقَ (في الطريق) الثعلبُ : سار • و ـ الدليلُ في المفازة : اسرع • كذب عليك العسلُ : أسرع في المشي • و ـ الماء : اضطرب بتحريك الريح • ـ عسِلَ : صار كالعسل • و ـ النحلُ عملت العسل • واستعسل القومُ : استوهبوا العسَل • والعاسل : شِتيار العسل • و ـ الذئب • و ـ ذو العمل الصالح • ورمحٌ عاسل : يهتز ليناً • ومكانٌ عاسل : فيه عسَل • والعسّالة : النحلة • و ـ خليتهـا • والعَسْل : الناقة السريعة • وعَسْلاً لك : تعساً • والعسِل : الرجل الشديد الضرب • ـ العَسل :

لعاب النحل . و — حباب الماء اذا جرى . والعَسُول ، الشديد الاهتزاز .
والعَسيل : مكنسة العطار يجمع بها العطر . و — الريشة التي تقلع بها الغالية ،
أي أخلاط الطيب . والعنْسَل : الناقة السريعة (النون زائدة) .

هذا مثل من مئات الأمثال التي يتجلى فيها الاضطراب والتنافر بين مخاوي الألفاظ العربية ، اذ ان المرء الباحث يتحير سائلاً نفسه : أية علاقة معنوية ، يا ترى ، بين العسَل ، هذه المادة الحلوة المذاق ، وما يتفرع من اسم العسَل من الصيغ الارتجالية ، والمداليل المجازية ، وبين الذئب واسراعه في السير ، واهتزاز الرمح ، واضطراب الماء ، والكذب ، والوجوب ، والتعْس ، أو أية لحمة ومناسبة بين الثناء على الصلاح ، والتحبُّب ، وبين خلية النحل ، ومكنسة العطار ، والريشة المستخدمة لقلع الغالية ؟

هذه الحالة هي حالة المعجمية الثلاثية . وقد كانت وما زالت على هـذا المنوال منذ أجيال .

فان استغربتها ، أيها الباحث المحقق ، والمعجمي المدقق ، ونفرت منها نفسك — كما نفرت منها نفسي قديماً ، وأنا على مقاعد المدارس — وان شق عليك هذا النقصان ، وهذا الخلل والعيب ، فراجع في ذا الشأن اللغويين والمعجميين ، أنصار الثلاثية ، المحافظين عليها محافظتهم على المقدسات بسبيل التقليد . فهم المسؤولون عن ذلك ؛ ومن واجبهم أن يحلوا لك هذا المشكل ، وأن يزيلوا هذه المعايب ، ان استطاعوا ، بثلاثيتهم ، الى ذلك سبيلاً . أما نحن الثنائيين الذين ينظر الينا حضرات هؤلاء الثلاثيين شزراً وحنقاً ، لمخالفتنا ما وجدوا عليه سلفاءهم ، فنقول لك : كن مطمئناً . فان هذا التنافر والتناقض الملازم المعجمية الحالية لا وجود له إلاّ في الظاهر ، ومنشؤه فرضية بدء الاشتقاق من الثلاثية . ودونك كيفية ازالة هذا الخلل بالثنائية .

ان للفظة « عَسَل » ثلاثة ضروب من المفاهيم :

أولاً : الفحاوي الارتجالية من كلمة « العَسَل » أي هـذه المادة السائلة الغليظة الحلوة المذاق التي تمدُّها النحل من عصارة الزهور وتقذفها في تخاريب خلاياها . وقد سمى بعض المعاجم العربية العَسَل : « لعاب النحل » . ومن باب التشبيه أطلق على حَبَاب الماء اذا جرى . والعَسل ، من هذا القبيل ، ليس باسم مشتق من أصل فعلي ، بل ان الأفعال مشتقة ارتجالاً من هذا اسم العين . ولمعانيها علاقة بحلاوة العسل .

ثانياً : هناك المداليل المجازية الناشئة عن حلاوة العسل . كقولك : عسل فلاناً : طيب الثناء عليه . وعسل اللهُ فلاناً الى الناس : حبَّبه اليهم . والعاسل : ذو العمل الصالح .

ثالثاً : « عسَلَ » فعل اشتقاقي دال على الاهتزاز ، والسرعة ؛ وعلى الذئب ومسرعته ، وعلى الشمس ، وعلى مكنسة العطار ـ وهنا ينشأ الاضطراب . ولما رأى ابن فارس ، صاحب « كتاب المقاييس » هذه الحالة ، حالة التنافر المعنوي ، رد الفعل الى أصلين . أولها يدل على الحلاوة المتصف بها العسل ، وما يتفرع من ذلك . وثانيهما : على الاهتزاز والاضطراب والاسراع . بيد أن هـذا الافتراض لا يزيل ما يظهر للعيان من الاختلال المعنوي .

أما نحن ، فبفضل الثنائية ، نقول ونثبت ان أصل الكلمة واحد ، وان لا اضطراب ولا اختلال في سير مداليلها . ودونك البرهنة .

ان « عسَل » المعدود ثلاثياً في نظر الثلاثيين ليس بثلاثي مجرد ، بل هو « ثنائي متوسَّع ، أو مزيد » ، باضافة اللام تذييلاً . و « الرس الثنائي » الصادر عنه « عسَل » هو « عَسْ » المكرَّر في « عَسْعَسْ » ومقلوبه « سَعْسَعْ » أي تكرار « سَعْ » . ومن معانيه : سَعْسَعَ الراعي بالمعزى : دعاها بقوله : « سَعْ سَعْ » حتى تُقبل اليه . كأني به يقول لها : تحركي ، امشي ، اسعي ،

أقبلي اليّ . وسَمْسَعَ الشيخُ: اضطرب جسمه . أي تحرك بشدة . والسُمْسُع : الذئب ، لمشيه بسرعة . وسَمْسَعَ الليل : أدبر وولّى . وفي ذلك حركة وسرعة . ومن الثنائي الخفيف « سَعْ » تفرع « سعى » بمد حركة ثانية . ومدلول « سعى » : مشى وعدا . وفي العدو حركة وسرعة . وتفرع من « سَعْ » كذلك « ساع » الممدود الأول . ومن مداليله : ساعت الإبلُ : تُركت تسرح دون راعٍ .

وكذا الحال في « عَسْعَسْ » وهو ثنائي خفيف مكرّر . ومن دلالاته : عَسْعَس الشيءَ : حرّكه . و — الليلُ أدبر . و — الذئبُ : طاف بالليل . وتعَسْعَس الذئبُ : طلبَ الصيدَ ليلاً . والعَسْعَسُ والعَسْعاسُ : الذئب ، لطوافه في الليل طلباً للصيد . ومن « عَسْ » صدر ، بالتثقيل أو التضعيف ، « عسّ » . ومداوله : طاف بالليل . وعسّت الناقة : رعت ، أي طافت في المرعى وحدها . والعسّاس : الذئب . لأنه يعسّ ، أي يطوف بالليـل . وكذلك قد توسّع « عَسْ » بمدّ أوله . فجاء منه « عاس » : طاف ليلاً . وعاس الذئب : سعى في طلب شيء يأكله بالليل .

فلنتخطّ الآن الى « عَسَلَ » . وهو ، كما قلنا ، مزيد في الثنائي « عَسْ » بزيادة اللام تذييلاً . وفيه تطوّرت متوسعةً مداليـل الحركة ، والاهتزاز ، والسير ، والطواف .

« عَسَلَ » المشتق اشتقاقاً فعلياً ، قد انبثق من « عَسْ » فجاءت معانيه كما يلي :

عسَل الذئبُ او الفرسُ : هزّ رأسه واضطرب في عدو . و — الماء : اضطرب . و — الدليلُ : أسرع . و — الرمحُ : اشتد اهتزازه . والعاسِل : الذئبُ . و — الرمحُ المهتز . والعَسِل : الرجل الشديد الضرب . وفي الضرب حركة عنيفة . والعَسِيل : مكنسة العطار . و — الريشة المستعملة لقلع الغالية . وفي الكنس والقلع حركة . يقال عَسْلاً لك ، أي تعساً وبعداً . وفي الابعاد حركة عنيفة . وكذا « العَسَل » الذي سُمي في الثلاثية « اسم عين » أي غير

مشتق من أصل فعلي . فهو بالحقيقة مشتق أيضاً . في نظر « الثنائية » . اذ ما العسل الا مادة سائلة ، حلوة المذاق . فصفة السيلان يدل عليها الرس الثنائي « عسْ » ومقلوبه « سَعْ » ومكرراهما « عَسْعَسْ وسَعْسَعْ » والمتفرعات المختلفة « عاس ، وساع ، وسعى » . وفي كلها معنى الحركة الأولي . وهذا المدلول متضمن في الصفة الأولى للعسل ، وهي السيلان . إذ هو مادة سائلة . ومن الصفة الثانية ، وهي الحلاوة ، نشأت الفحاوي الارتجالية ، الدالة على هذه الخاصية ، حقيقةً ومجازاً ، كما سبق بسطه أعلاه .

فأنتم ترون ، يا محبي اللغة وأنصارها ، أن الثنائية ، مهما طعن فيها خصومها ومناهضوها ، تقف راسخةً ، غير متزعزعة ، ومتجليةً من أنجع الوسائل لاصلاح المعجمية ، بتنظيمها تنظيماً منطقياً ، معقولاً ، مقبولاً . ومن مطاوي البحث يستبين لكل مطالع نزيه ، وذي ذوق سليم ، ان الاشتقاق ، على مثال الشجرة ؛ متوقف على البزر المزروع كحبة الخردل التي تلقى في الأرض ؛ وبالتدريج ، اي بالتوسّع والتفرع ، تصبح شجرة عظيمة ، تستظل في أغصانها طيور السماء ؛ وان التوسع ليس بقائم على البدء بالكثرة والاطالة ، فيعقبها بعدئذ الاختزال . كما ان الشجرة لا تشرع في ان تكون دوحة باسقة ؛ ويوماً بعد يوم تتقلص ، فتصغر ، فتتحول ، خلافاً لسنن الطبيعة ، من دوحة الى شجيرة ، ثم الى نجلة ، ثم الى نبتة ، ثم الى بزرة .

ولذا لا يمكن القول بان بدء الاشتقاق كان بالثلاثيات ، من مثل : « قطع ، زلق ، كدح ، بتر ، زحل » . ثم تقدم وتوسع . فأصبحت هذه الأفعال الثلاثية : « قط ، زل ، كد ، بت ، زح » . فالطبيعة تنفر من هذا الأسلوب الخيالي ، المتعسّف ، لأن الحقيقة تثبت ان « قط ، وزل ، وكد ، وبت ، وزح » وأشباهها هي الرساس الأولية ، وان « قطع ، وزلق ، وكدح ، وبتر ، وزحل »

وامثالها ، قد تفرعت عنها بالزيادة [١] . وبعبارة أخرى : ان الثنائية هي الأصل ، والثلاثية ، فرعها . وهذا الناموس ، ناموس التفرع والتوسّع ، موجود في الطبيعة عينها ، وفي البشر أنفسهم ، فان الانسان لا يولد كهلاً ، فيتطور متناقصاً الى أن يصبح طفلاً . بل يولد طفلاً ، فينمو وينشو مترعرعاً الى ان يصل الى كمال الرجولة .

أما الاختزال الوارد في بعض الأصول والألفاظ ، فهو ناجم عن كثرة الاستعمال والتداول ، وعن ضعف أعضاء النطق ، وتأثير البيئات الاجتماعية ، الى ما هناك من العوارض ، والآفات الملازمة كل ما هو بشري ومخلوق . وهو ليس من طور التكون والارتقاء ، بل من طور الوهن ، والضمور ، والانحطاط . وهذا الناموس شامل سائر اللغات . وكما أن البحث عن أصل الشجرة لا يقوم على التفتيش عن سيقانها وأغصانها الظاهرة لعيون الناظرين ، بل على الحفر والتعميق ، للوصول الى جذورها وعروقها الخفية الغائرة في الأرض ، كذلك لا يسوغ بك الاشتقاق بالصيغة الثلاثية ، بل من الواجب التنقيب والتقصي ، للوقوع على « الرساس الثنائية » وجعلها مبدأ الاشتقاق الطبيعي المعقول . وهذه هي الطريقة التي اتبعناها في تآليفنا المنشورة بالطبع ، وفي مقالاتنا المختلفة ، وفي هذا المقال ، كما في سائر معجمنا « الثنائي » . وقد راقت أرباب العلم الحقيقي من العصريين ، في الشرق ، ولا سيما في الغرب .

ب — أذن

منشأ اشتقاق هذه المادة من « دَنْ » الثنائي الخفيف ، ومثقله « دنّ » ، ومكرّره « دَنْدَنْ » وفي كلها دلالة على صوت الذباب . ومبدل « دَنْ ودَنْدَنْ » هو « طَنْ ، وطَنْطَنْ » بالتفخيم .

وقد توسّع « دَنْ » الثنائي بزيادة الهمزة تتويجاً ، فأضحى الثلاثي « أذن »

(١) راجع مقالة للأستاذ المغربي عنوانها : « بعض أسرار اللغة العربية » منشورة في هذه المجلة الجزء ٢ المجلد ٢٨ . ص ١٨١ — ١٨٦ .

وغير خاف أن الدال والذال تتعاقبان . مثلاً « دلّى وذلّى . تدأدأ وتذأذأ . ودرّ ، وذرّ » . ومن صوت الدَّنْدَنة . اشتقت الآلة التي يسمع بها الصوت وهي « الأذن » . ومن « الأذن » ارتجلت المشتقات التالية . وفي سائرها معنى السماع والاسماع للصوت ، حقيقةً ومجازاً .

أذَنَ فلاناً : أصاب أذنه . و — الصبيَّ : عرك أذنه ونقرها . و — الثمامُ : خرجت خوصته ، وهي تشبه الأذن . أذِنَ الرجلُ : شكا أذنه . وأذِنَ للهو : استمع اليه . و — بالأمر : علم به ، أي أدركه بسمعه اياه . و — لرائحة الطعام ، أو لحديث فلان : اذا اشتهاه ، أي أحبه بعد معرفته اياه بالسماع . و — له في الشيء : أباحه له ، أي ألقى في أذنه ما يرضيه . و — له عليه : نال له منه الإذن ، أي السماح المبلّغ عن طريق الاذن .

آذن العشبُ : اذا بدأ يجف . فبعضه رطب ، وبعضه يابس . فكأن الجزء اليابس يخبر أو يسمع بقرب يبوسة الجزء الرطب . و — النعلُ وغيرها جعلَ لها أذناً . وهو ما أطاف منها بالقبال . وهو ما يشبه الاذن . وآذنه : أصاب أذنه . و — زيداً : منعه وردّه . لأن المنع يتم بالكلام المسموع بالأذن . و — المؤذن بالصلاة : نادى اليها ، وأعلم بها . وذلك بايصال صوته الى آذان المدعوين الى أدائها .

أذّن فلاناً : عرك أذنه . (والبقية كما في آذن) — تأذّن : أقسم : لأن القسم يجري بالصوت ليسمعه الغير . و — الأميرُ في الناس : اذا نادى فيهم ناهياً مهدداً . استأذن في كذا : طلب الإذن ، أي الرخصة . الأُذْن والأُذُن : آلة السمع . ومن باب المجاز : المقبض والعروة من كل شيء . كأذن الكوز ، والدلو ، على التشبيه . و — بطانة الرجل ، لاتصاله به اتصال الأذن ، كأنه يسمع بواسطته .

الإذْن : العلم ، والارادة ، والاجازة . وكل ذلك يتم بالسماع ، أو الأسماع عن طريق الأذْن .

الأُذَنة : خوصة الثمام الشبيهة بالاذن . و — الشهوة أو الميل الى الطعام ميلَ الأذن الى السمع . و — واحدة الأُذَن ، وهو التبن . و — صغار الإبل والغنم . على التشبيه بخوصة الثمام ، وهي ذاتها تجانس الاذن . — الأذين : المؤذن ، والكفيل ، والزعيم ، والحاجب . وكلها من معنى السمع والإصغاء .

نظائر الأذن في الألسن السامية . في السريانية ednâ . وفي الارمية ûdnâ . وفي العبرية ozèn : اذن ، عروة . ومنه âzan و heezin : نصب أذنيه ، أصغى . وفي الحبشية ezen' أذْن . و ma'zen : طرف . حافة . قمة . وفي الاكدية uznu : اذن ، عروة . والدال العربية تقلب زاء في الاكدية ، والعبرية والحبشية .

على انه يحتمل ، بناء على أصول الاكدية ، والعبرية والحبشية ، ان اشتقاق « اذن » الثلاثي من فكرة الارتفاع والحدة والتسنن . وهذه هي هيئة الاذن ، وخاصة في الحيوانات . بيد انها لا تنافي الفكرة المتضمنة في الرساس الثنائية في العربية ، وهي « دَنْ ، ودَنَّ ، ودندن » الدالة على صوت الذباب . لأن من طبع الأصوات أن تكون عادةً ، عالية وحادة .

ت — أرض

هذه المادة سامية ، لوجودها في كل الساميات ، ما خلا الحبشية ، الوارد فيها كلمة Meder الناظرة الى لفظة « مَدَر » العربية ، أي التراب المتلبد ، أو الطين اليابس . ففي الاكدية نلقى ersîtu . وفي العبرية érès . وفي الفينيقية والموآبية aras . وفي الأغاريتية ars' وفي الارمية : « أرَعْ » وفي السريانية « أرْعا » وفي السبئية : « أرض » . وفي عامة هذه الألسن ، ليس من جذر فعلي يصدر عنه اسم « الأرض » .

هذا والحرف الأخير من اسم « أرض » يختلف حسب اختلاف اللغات . ففي السبئية والعربية بلفظ « ضاداً » . وفي الارمية والسريانية « عيناً » . وفي بقية الساميات « صاداً » . وهذا التباين في لفظ الحرف المذكور سابق ظهوره

في الرساس الثنائية المشتقة منها الثلاثيات ، بزيادة الحرف سويجّا . فالرس الثنائي الخفيف هو في العربية « رَضْ » وفي الارمية والسريانية « رَعْ » وفي البقية « رَصْ » وجميعها تطلق على الدق ، والجرش ، والفتّ . مما هو خاص بالتراب المركبة منه الأرض . وبالدق يتلبد ويقوى ، فيصبح صلبًا ، يابسًا ، مسطحًا ، ثقيلاً . ومن كلمة « الارض » ، اسم العين ، قد نجم في العربية الفعل المشتق ارتجالاً ، والمختلف المعاني ، حسب أوزانه ومزيداته . وهي أرَضَ . أرِضَ . أرُضَ . أرِضَ . ثم أرَّضَ . آرضَ . تأرَّضَ . استأرضَ .

فالوزن الثلاثي ناشئ من الثنائي « رَضْ » ومثقله « رضَّ » ومكرره « رَضْرَضَ » و « تَرَضْرَضَ » تحرك ، ارتج ، تكسر . ثم متوسطه « راضَ » : ذلّل ، واضع ، سفّل ومزيده « روّضَ » جمله روضة . والروضة من البقل والعشب مستنقع الماء ، قيل لها ذلك لاستراضة الماء فيها . واستراض المكان : اتسع وكثرت رياضه ، فطابت النفس فيه . والرَوض : أرض مخضرة بأنواع النبات . وبعد هذا يسهل تعليل معاني الثلاثي .

الأرض : التراب . الثرى . اليابسة . البسيطة . الغبراء . البر . الكرة الأرضيـة . القارة . القطر . البلد . وكل شيء يسفل ويقابل السماء . . و — ما استقرت عليه قدماك . و — الزكام . و — الرعدة . و — الدوار .

كل هذه الفحاوي من الهين ادراكها وادراك فروقها حين الوقوف على اللحمة المعنوية بين الثنائي « رضْ » ومتفرعاته « رَضَّ ، وراضَ ، وروَّضَ » كالظاهر مما سبق وما يلحق من المشتقات . يقال « أرض النعل » ما أصاب الأرض منها . « وفرسٌ بعيدٌ ما بين أرضه وسمائه » . اذا كان نهداً أي جسيماً ، لحيماً ، مشرفاً . و « أرض الانسان » : ركبتاه وما يليهما . « ومن أطاعني كنتُ له أرْضاً » أي متواضعاً . ومن الأمثال : « آمن من الأرض » . « واجمع واشد وأذل من الأرض » . « وابن أرض » : غريب لا يعرف له أبٌ ولا أم . أرِضت الخشبة وأُرِضت : وقعت فيها الأَرَضَة ، فأكلتها . والأَرَضَة :

دويبة تأكل الخشب . وهي آفة كل نبات . اشتقاقها من « رَض » الدال على الجرش والقرض .

أَرَضَت الأرضُ : زكت ونما نباتها . و — القرحة : مجلت وفسدت بالمدة . وأُرِض الرجل : أقام على الإراض . وهو بساط ضخم من صوف أو وبر . وسمي بذلك لأنه يلي الأرض . أُرِض الرجلُ : أصابه الزكام . وهو رشح فضلات رطبة ومائية من الأنف . وآرضه اللهُ : أزكمه . و — الطبيبُ : داواه . ومعنى آرضه هنا : للسلب أي للإبراء من الأرض ، وهو الزكام . — وأرَّض الكلام : شذَّبه وهذبه وهيأه . وأرَّض الصومَ : تهيأ له بالنية . و — الشيء : أصلحه . و — لبَّث . و — ثقل . و — فلانٌ : رعى الكلأ .

تأرَّض النبت : تمكن من أن يجزّ . و — تثاقل الى الأرض . استأرض : أقام فلبث بالمكان . و — السحابُ : امتد . و — الفسيلُ : صار له عرق في الأرض .

الأريض : الذكي . وجَدْي أريض : سمين .

المأروض المزكوم . و — الخشب الذي أكلته الأَرَضة . والمؤرِّض : الذي يرعى كلأ الأرض .

الظاهر بجلاء من كل هذه الفحاوي المتضمنة في مادة « أرض » انها ناجمة بتساوق ، أولاً عن الثنائي « رَض » ومكرره « رَضرَض » ثم بنوع خاص من المتوسَّع « راض » ومزيده « روَّض » ومنه الروض والروضة . وفي كل هذه سائدة فكرة الرضّ الدالة على طبيعة الأرض . ثم على فكرة الرطوبة والمائية المتصفة بها الرياض . ثم فكرة الخضرة والعشب . ثم فكرة الغزارة والخصب . ثم فكرة الرفاه . ومن ثم فكرة الاقامة ، والتهيئة والاصلاح .

(يتبع) مرمرجي الدومنكي

من آثار العرب الزراعية
في الأندلس

لم تقتصر المدنية العربية في الأندلس على العلوم الأدبية والتاريخية والفلسفية والدينية ، بل كانوا يعتنون بالزراعة اعتناءً زائداً ، يدرسون نظرياتها ويطبقونها ، ويدرسون أنواع النباتات الطبية وخواصها ، وكيفية تحضيرها ويدرسون المواشي وتربيتها ...

وقد كانت دراستهم مبنية على أساس علمي لا على الوهم والخيال .

وكانوا يترجمون الكتب اليونانية والنبطية وغيرها من الكتب القديمة ويقتبسون منها ما يجدونه موافقاً ، ويطبقون النظريات وفاقاً للاقليم والأرض ، وعلاوةً على ذلك فقد اعتنوا بالتأليف ، وألفوا كتب قيمة للغاية ضاع أكثرها ولم يبق منها الا النزر اليسير ، أهمها كتاب الفلاحة لابن العوام الذي ذاع صيته وترجم الى اللغة الافرنسية .

ويعترف علماء الافرنج بفضل العرب على أنواع العلوم ، وبفضلهم على العلوم الزراعية .

ولا نغالي اذا قلنا بان أوربا اقتبست المبادئ الزراعية المبنية على أساس التجربة والعلم من العرب في الأندلس .

واثباتاً لذلك نذكر ما قاله علماء الغرب عن رقي العرب في الزراعة .

قال الدكتور غوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » :

« وقد برع العرب في الزراعة براعتهم في العلوم والصناعات ، وليس في

اسبانية الحاضرة من أعمال الري خلا ما أتمه العرب ، وقد أدخل العرب في حقول الأندلس الخصبة زراعة قصب السكر والتوت والأرز والقطن والموز ... الخ

وأصبحت اسبانيا وهي قاحلة اليوم ما عدا بعض الأراضي في جنوبها فانها جنة واسعة بفضل أساليب العرب الزراعية الفنية » .

بحث علماء الطبيعة من العرب في النباتات أيضاً ولا سيما في تطبيقاتها الطبية وقد أنشأوا حدائق نباتات زرعوا فيها أندر ما عرفوه من أنواعها وأكثر طرافة .

وكانت غرناطة تشتمل في القرن العاشر حديقة عظيمة للنبات ، وكان لعبد الرحمن الأول مثلها بالقرب من قرطبة .

وأوفد عبد الرحمن الأول جماعة من علماء الطبيعة الى الشام وغيرها من أقطار آسيا ليأتوه بأعز النباتات وأجودها .

وثبت أن العرب هم أول من أسسوا حدائق النبات المختلفة . وهم أول من أدخلوا النباتات الطبية المختلفة مما لم يعهد له أثر في الأندلس وقد أوفدوا لذلك بعثات زراعية من علماء النبات للتجول في مختلف البلدان وجلب ما يمكن جلبه لزراعته في الأندلس ، والعمل على تأقلمه فيها .

وكانت لهم خبرة زائدة بزراعة النباتات الطبية وخواصها وقد ألفوا بهذه الناحية كتباً عديدة سوف نذكر منها المشهور والمذكور في كتب التاريخ .

واهتم علماء الزراعة في الأندلس بري البساتين والحقول بصورة فنية ، وطرق الري التي تستعمل الآن في اسبانية هي الطرق التي كان يستعملها العرب ، وان بساتين البرتقال في بلنسية لا تزال تسقى من الأقنية التي أنشأها العرب منذ ألف سنة ، وطريقة الري المتبعة في مقاطعة بلنسية حتى الآن هي طريقة القناة الرئيسة والأقنية الفرعية الموزعة وهي طريقة العرب ، ولا تزال في القني الأصلية أحجار مغروزة على جانبي القناة لإدخال أحجار مبسوطة لسد القناة وتحويل مجرى المياه الى احدى القنوات الفرعية .

ومن آثار الزراعة العربية في الأندلس ، قناة خوكار وشوكار ، طولها ثلاثون كيلومتراً وعرضها ثلاثة أمتار ، تنقل المياه من نهر خوكار وبوزعها على أراض واسعة بين بلنسية وقربقي : السوقية والصيرة ، وهو يسقي حقول الأرز الخصبة ، وينتهي في مستنقع البوفيرا . وأخبرني اسباني بلنسي ان هذه القناة من عمل العرب وهي كباقي الأقنية في غاية الاتقان والاستقامة .

وهناك أقنية أخرى كثيرة في جميع أرجاء اسبانية على عهد العرب وكلها تدل على تقدمهم في هندسة الري .

والمعروف عن العرب أنهم هم الذين أدخلوا زراعة النخيل والرمان والارز وقصب السكر والقطن والترمس والنارنج (أبوصفير) ، والبرتقال مورد ثروة في اسبانيا الآن ، ولعلهم هم الذين أدخلوا زراعة الزيتون وزراعات أخرى كثيرة ، ولا تزال أحراج النخيل العربية بين غرناطة ومرسية تذكرنا بنشاط العرب العجيب يومئذ .

وهناك أثر عظيم من آثار العرب في زراعة الأندلس ، وهو فن هندسة الحدائق والرياض الخاصة والعامة ، فقد نشأ في اسبانيا ذوق عربي في تنسيق الحدائق كان ذا ميزات جمعت بين الرقة والبساطة .

أما نباتات الأزهار فكانوا يزرعونها في (قوارير) ليسهل نقلها وبذلك كانوا يغيرون شكل الحديقة ومناظرها كيفما أرادوا وعندما يريدون . وكان يتألف من البلاط والقرميد الملون ، قسم فني في الجنينة . فالعيون والأحواض والمقاعد والممرات والأدواح كل ذلك يزخرف بالقرميد الملون بألوان مختلفة ، وكان ذلك يبعث في وسط الحديقة جمالاً سحرياً خاصاً .

أجمل حديقة صغيرة في قرطبة ، هي حديقة المركيز دوفيانا وفيها قسم لأشجار البرتقال ، وقسم للأزهار المزروعة في قوارير ، وقسم آخر فيه عدد من شجر السرو الجميل ، مع عين في الوسط ، وهذا بالطبع طراز عربي .

وفي اشبيلية بعض حدائق شهيرة منها حديقة القصر الملكي التي تعد أجمل منتزه يتخيله الانسان •

وفي راندة (بستان مسكن الملك العربي) كما يدعونه حتى الآن ، وفي غرناطة جنة العريف الذائعة الصيت •

كان العربي يرى في حديقته جزءاً متمماً لبنيه وحياته العائلية ، فكان فيها نفس الوحدة والخلوة والاستقلال كأنه في بيته •

ولا يسع المتفرج أن يترك هذه الخلوات المدهشة دون أن يصيبه شيء من الحزن ، يرى هذا الحقل الخصب الذي بذره حصده غيره ونعم به •

وازدهرت زراعة الزيتون ازدهاراً عظيماً في الأندلس ، ونيف عدد أشجار الزيتون في اسبانية أيام الدولة العربية على ١٢٥ مليون شجرة ، وكانت عنايتهم عظيمة ويستنتج من محاضرات العالمين : جان ، والدكتور نرولا في نانسي ، انه كان في قرطبة وضواحيها خمسة وعشرون نوعاً من الزيتون • وقد درس العرب هذه الأنواع وعملوا على نشرها ، وعنهم اقتبس علماء اللاتين هذه الأوصاف وصنفوها في دراساتهم وكتبهم • لا شك بأن العرب قد كتبوا كثيراً في زراعة الزيتون ، وبقية الأشجار المثمرة ، ودرسوا أنواعها ، وليس شك في أن هذه الدراسات فقدت في أثناء انسحاب العرب من اسبانية ، والتاريخ يقول ان علماء اللاتين نقلوا كثيراً من دراسات العرب الى كتبهم •

علماء الزراعة العرب في الأندلس

كان في الأندلس ابان الحكم العربي علماء من العرب في الزراعة ، وكان لهم كتب عديدة ، ونشرات كثيرة ، وقد قاموا بتجارب زراعيـة أفادت العالم وساعدت على ادخال علم الزراعة الصحيح الى أوربا وغير أوربا •

وكثر علماء الزراعة في الأندلس وألفوا كتباً عديدة نذكر المؤلفين الذين

عثرنا على أسمائهم في بطون كتب التاريخ المتداولة ، ممن لا تزال كتبهم محفوظة في بعض دور الكتب العامة .

منهم ابو زكريا يحيى بن محمد ابو أحمد بن العوام والمعروف بابن العوام كان حياً في اشبيلية في القرن الثاني عشر الميلادي ، وقد قام بتجارب زراعية كثيرة في جبل الأشرف بالقرب من مدينة اشبيلية ، وألف كتاباً بالزراعة سماه كتاب الفلاحة وقد ترجم الى عدة لغات ، وترجمه الى الافرنسية « كالامان موبلا » في ألف وخمسمائة صفحة باللغة الافرنسية . منه نسخة أصلية في مكتبة الاسكوريال وأخرى في مكتبة ليد وثالثة ناقصة في المكتبة الوطنية في باريس .

قال ابن خلدون في مقدمته في باب الفلاحة ما يلي : « واختصر ابن العوام كتاب الفلاحة النبطية على هذا المنهاج وبقي الفن الآخر منه مغفلاً » .

أي انه ترك السحر والطلاسم ...

وكتب ابن الخوام : ان ابن العوام ألف مختصراً في الزراعة النبطية ، حيث أغفل فيه جميع المسائل السحرية والخيال بل أكثرها .

وفي دائرة المعارف الاسلامية : ابن العوام « ابوزكريا يحيى بن محمد بن احمد ابن العوام الاشبيلي ، مصنف كتاب كبير في الفلاحة اسمه كتاب الفلاحة ، ولا نكاد نعرف شيئاً عن حياة هذا المؤلف ، وكل ما نعرفه انه كان يعيش في نهاية القرن الثاني عشر وان أصله من اشبيلية وقد ذكره ابن خلدون دون ان يعرف أنه موجز كتاب الفلاحة النبطية .

وينقسم الكتاب الى أربعة وثلاثين فصلاً ، وهو مؤلف من جزأين يدرس الجزء الأول طبيعة الأراضي ، والأسمدة المختلفة ، والمياه ، وكيفية تنظيم الجنائن ، وزراعة الأشجار المثمرة وتطعيمها وريها وتسميدها وحفظ ثمارها .

ويبحث الجزء الثاني في الحبوب والخضروات والنباتات العطرية والزينة والفوائد التي تنتج عنها وتربية المواشي والدجاج ، والنحل بصورة فنية رائعة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن الفاضل الأندلسي : لم نقف على سيرته اذ لم تثبت المعلومات التي لدينا عنه لكن م . ماير يقول بأنه عاش سنة ٤٦٧ ه أو ١٠٧٤ ميلادية لأن ابن الحجار ذكر انه كان في ذلك العصر .

وقال الغزيري انه ألف كتاباً ضخماً عن الزراعة ، وقد ذكره ابن العوام في كتابه الفلاحة ، واقتبس منه الشيء الكثير .

ومنهم أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن البصل الأندلسي : ذكره ابن العوام في كتابه الفلاحة أربع مرات مع اسم كتابه (القصد والبيان) .

ولا يعرف عنه الا انه مؤلف كتاب قيم في الزراعة .

ومنهم ابو عمر احمد بن محمد الحجاج : يقال بانه ولد في اشبيلية وعاش فيها وقد ذكره ابن العوام في فاتحة كتابه وانه ألف كتاب (المغني) عام ٤٦٦ ه (١٠٣٢) م وهو كتاب كبير مفيد استعان به ابن العوام في وضع كتابه الجليل .

ومنهم الحاج احمد الغرناطي : ألف كتاباً مختصراً في الزراعة وعاش في القرن الثاني عشر (٥٥٣ ه و ١١٦٠ م) .

ومنهم أبو الخير الاشبيلي : يعد من أشهر علماء الزراعة ، قام بتجارب زراعية عديدة جديدة ، وألف كتاباً زراعياً لم نهتد الى اسمه ، ولم نعلم شيئاً عن حياته ومماته ، وما هي التجارب التي قام بها .

وقد ذكره ابن العوام صاحب كتاب الفلاحة مرات في كتابه ، واقتبس الشيء الكثير من تجاربه الزراعية .

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد مفرج النباتي الأندلسي : ألف كتاباً في علم النبات سماه « الرحلة » امتاز فيه بدقة الملاحظة ذكر فيه ما رآه من النبات في الأقطار

التي زارها ولقد بذّه في ذلك بلا ريب تلميذه ابو محمد عبد الله بن احمد ابن البيطار . فقد زار بلاد الروم وبلاد الشام ومصر ليدرس النبات في بيئته . توفي نحو ٦٣٨ هـ — (١٢٤٠ م) .

ومنهم ابن عبدون : عاش بين القرن الحادي عشر والثاني عشر في مدينة اشبيلية .

وله مخطوطتان محفوظتان في مكتبة مراكش ومكتبة مكناس ، ففي المخطوطة الأولى يتناول المؤلف شتى الاوضاع العامة التي تطبق في اسبانية وسائر البلدان والمقاطعات الاسلامية في القرون الوسطى . وفي المخطوطة الثانية يبحث في الأسس الزراعية والاجتماعية في مدينة اشبيلية وكان يسكنها .

ويقول ابن عبدون في بحثه عن الأوضاع المدنية عن اشبيلية ، انه يجب على الأمير الأندلسي الحاكم تشجيع الزراعة بقدر استطاعته ، ويجب عليه أن يكون قدوة في استغلال أراضيهم . ويقول ان الزراعة هي الركن الأساسي لدفع الضرائب التي تغذي مالية الدولة .

وقد تطرق في أبحاثه الى تحصيل الضرائب الزراعية وتخمين الأراضي الزراعية . وضرورة معاملة المزارعين برفق وعدل ، ورأى أن يصانوا لاستغلال الأراضي ، ويقول بأن الزراعة هي أساس المدنية ومنها تنبثق كل الحياة .

عادل أبو النصر

الاشتقاق

- ٢ -

نوفل — اشتقت من النافلة يقال : إنه لذو فضائل ونوافل . قال أعشى باهلة :

أخو رغائب يعطيها ويسألها   يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

كما تقول : والله لئن لقيت فلاناً ليلقينك به الأسد . يقول : تأبى الظلامة منه نوفلٌ زفر أي ذو نوافل . والزفر النهوض بالحمل والديات والأمور العظام (١)

مرداس — اشتق من الردس وهو ضرب الجبل بالمعول والصخرة العظيمة (٢) .

---

(١) روى البيت الشريف المرتضى في أماليه لليلى الاخيلية وفي الأضداد روى الصدر (أخو رغائب يُعطاها ويُسئلها) وفي كامل المبرد (يُعطيها ويُسئلها) .

والنوفل من النفل متحركة . الغنيمة والهبة جمع أنفال ونفال . والنوفل البحر والعطيـة . وبعض أولاد السباع وذكر الضباع . وابن آوى . والشدة . والرجل المعطاء . والشاب الجميل . وجماعة من الأصحاب . والزفر كصرد . ملخص عن القاموس .

القاموس : ردس القوم رماهم بحجر . والحائط دكه بشيء صُلب عريض يقال له : المردس والمرداس والحجرَ بالحجر يردسُهُ ويردِسُهُ كسره . وبالشيء ذهب به . والمرداس الرأس . وعباس بن مرداس السُلَمي صحابي شاعر شجاع سخي . مبادئ اللغة . والمرداس ما يرمي به في البئر لينظر أفيها ماء أم لا . قال الشاعر :

من جعل العدّ القديم الذي   أتت له عـدة أحراس

الى ظنون أنت من مائه   منتظر رجعـة مرداس

العِد بكسر العين الماء الذي لا انقطاع له مثل ماء العين وماء البئر . وفي فقه اللغة للثعالبي . المرداس الحجر الذى يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا أو يعلم مقدار غورها . وقال أبو عبيد : ردست أردس رميت .

جهور — اشتق من عظم الكلام وضخمه . يقال : فلان يجهور كلامه . ورجل جَهْوَري [1] .

قحطبة — من الصرع يقال : ضربه فقحطبه اذا صرعه [2] .

خطفى — نرى أصله من الخطف . والخطف سرعة المشي . وسرعة المر . وسرعة الأخذ . يقال : مرّ يخطف خطفاً منكراً اذا مرّ مرّاً سريعاً . ويقال للصقر : خطف الأرنب يخطفها اذا ضربها ضرباً سريعاً . وخطف يخطف . قال : وزعم بعض العرب أن الخطفى جد جرير انما سمي الخطفى لأنه قال :

يرفعن لليــل اذا ما أسدفا أعناق جِنّان وهاماً رجّفا

وعَنَقاً بعد الرسيم خيطفا [3]

(١) جهور من الجهور وهو الظهور والعلن . وكلام جهير وجهور وجهوري عال . وكجعفر اسم . وفرس جهور كصبور ليس بأجش ولا أغن ثم يشتد صوته حتى يتباعد .

(٢) القاموس قحطبه صرعه وبالسيف علاه . والحسين بن قحطبــة الحلبي محدث . وقحطبة اسم .

(٣) روي في الأضداد حنان بالمهملة وخطفاً بدل خيطفاً وكذلك في المقصور والممدود . وقال : ويروى خيطفاً وكذلك ورد في البيان والتبيين . وورد فيه (باقي) بدل (بعد) وفي الصحاح (الكلال) بدل (الرسيم) .

أما جد جرير فاسمه حذيفة . قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء : ولُقّب حذيفة الخطفى بقوله : (وعنقاً بعد الرسيم خيطفا) .

الجنان في الشطر الثاني من الرجز ضرب من الحيات اذا انسابت رفعت رؤوسها . والهام جمع هامة . والعنق والرسيم ضربان من السير . والخيطف سرعة انجذاب السير .

قال في القاموس : العنق ضرب من السير وهو المُسْبَطِرّ فاذا ارتفع عن العنق قليلاً فهو التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل والرسيم . والرسيم فوق الذميل . —

السميدع — السيد السهل الموطأ الاكناف [1] .

مثقب . وجلال . والقعقاع . والمنكدر . والعنصلين — هـذه كانت طرقاً تأخذ أهل الجاهلية اذا أرادوا الغزو أو أرادوا السبل التي هذه طرقها [2] .

— والخيطف السريع أي تخطف كما يخطف البرق . وخيطف من الخطف والياء زائدة كما قالوا : رجل صيرف من الصرف ورجل جيدر من الجدر وهو القصير وأصل الخطف الأخذ في سرعة ثم استعير لكل سريع .

(١) المختار . السميدع بفتح السين السيد الموطأ الاكناف ولا تقل السميدع بضم السين . القاموس : السميذع بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ومعجمة مفتوحة ولا تضم السين فانه خطأ : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الاكناف . والشجاع . والذئب . والرجل الخفيف في حوائجه . والسيف . واسم رجل . وبنت قيس الصحابية وفرس البراء بن قيس بن عتاب .

(٢) مثقب كمعرب ومحدث لقب عائذ بن محصن الشاعر . وكمقعد الطريق العظيم . وجلال كشداد اسم لطريق نجد الى مكة . والقعقاع : الطريق لا يسلك الا بمشقة . وطريق من اليمامة الى الكوفة . واسم جماعة من الصحابة والتابعين . والمنكدر طريق الى مكة وفرس لبني العدوية . : والعُنْصُلَيْن في المخصص (ابن دريد) واذا أراد طريقاً فضل قالوا : أراد طريق العنصلين وهو في معنى قول الفرزدق :

أرادوا طريق العنصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى متشائم

النائي من نأ كمنع نئناً ونتوأ انتبر وانتفخ وارتفع وعليهم اطلع . والشيء خرج من موضعه . وكأنه يريد المعنى الأخير أي مرتفع . والصوى جمع صوّة وهي الاعلام . والمتشائم الآخذ الى الشام .

ويقال الناس غانم . وسالم . وشاجب . فالغانم من قال خيراً . والسالم من سكت فسلم . والشاجب من قال فأهلك نفسه .

يزن — ونرى انه نسب اليه كما قالوا : ذو كَلاع وذو نُواس . وللعرب في يزن أربع لغات . يقال : رمح يزني . ويزأني . وأزأني [1] .

عوف — نرى ان أصله واحد من شيئين يقال : نعم عوفك اذا دعي له أن يصيب الباءة التي ترضي . والعوف ضرب من النبت قال النابغة :

فلا زال حوذان وعوف منور سأتبعه من خير ما قال قائل [2]

(١) القاموس : يزن محركةً وادٍ يمنع من الصرف لوزن الفعل أصله يزأن . وبطن من حمير منهم أبو الخير مرثد التابعي وأبو البقاء هشام بن عبد الملك . وذو يزن ملك لحمير لأنه حمى ذلك الوادي . ولم يذكر في الأصل من اللغات الا ثلاثة . وفي القاموس بمادة (الزؤان) ذكر لغتين أزأني ويزأني . وفي المخصص لابن سيده . واليزنية منسوبة الى ذي يزن . قال (ابو عبيد) : وأحسبني قد سمعت أزنية . ابن السكيي . انما سميت الأسنة يزنية لأن أول من عملت له ذو يزن . وهو من ملوك حمير . ابن جني : رمح أزني . ويزني . ويزأني . وأيزني . وآيزني . وأصل يزن يزأن فخفف ويجب أن لا يصرف يزن الخ ..

فابن جني يذهب الى ان فيه خمس لغات كما ترى .

(٢) المخصص .. والعوف . نبات طيب الريح وأنشد البيت كما في الأصل . ثم قال : هذه الرواية مستحيلة انما هي :

فيُنبِتُ حوذاناً وعوفاً مُنوِّرا

« قال : كذا رواه سيبويه . وهكذا جاء الصدر في ديوانه وفي أمالي المرتضى . وعلق مصححه على قول ابن سيده باستحالة رواية الصدر كما في الأصل . قال : قلت : لقد فطن ابن سيده لشيء وفاته أشياء . ولم يصب في قوله : الرواية مستحيلة . ولو أصاب لقال : الرواية ملفقة وبين كيفيّة تلفيقها وذكر قائل البيت وفيمن قيل لتظهر الحقيقة لكل أحد وكان ذلك حقاً عليه . والصواب ان الرواية —

دلهم — اشتق من السواد . يقال : ادلهم عليه الليل [1] .

الخريت — الدليل ونرى انه اشتق من أنه يهتدي لمثل خرت الإبرة [2] .

البهلول — هو الضحاك المتبسم [3] .

— ملفقة من بيتين وذلك ان قوله : ولا زال ريحان . صدر بيت وما بعده من بيت آخر وصحة انشاد البيت :

ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتهاه ديمة ثم هاطل

كما لفق سيبويه وحرّف البيت الذي أنشده .

اللسان - عوف - الضيف . وذكر الرجل . والبال . والحال أيا كان وخص بعضهم به الشر . والكادُّ على عياله . وفي الدعاء : نَعِم عوفك أي حالك . وقيل : هو الضيف . وقيل : الذكر . وأنكره ابو عمرو . وقيل : هو طائر . قال ابو عبيد : وأنكر الأصمعي قول ابي عمرو في نعم عوفك : ويقال : نعم عوفك اذا دعا له أن يصيب الباءة التي ترضي . ويقال للرجل اذا تزوج هذا وعوفه ذكره هذا ما جاء في اللسان . ويدفع ما قال أبو عبيد من انكار الاصمعي قول ابي عمرو تصريح الأصمعي في الأصل بقوله يقال : نعم عوفك الخ .

أما الباءة والباء والباه فهي النكاح . دعوف اسم لمسميات كثيرة من حيوان ونبات وانسان .

(١) القاموس : ادلهم الظلام كثف واسود مدلهمّ . وكجعفر المظلم . والذئب . وذكر القطا . والمدله العقل من الهوى . واسم .

(٢) القاموس : الخرت ويضم الثقب في الأذن وغيرها وضلعٌ صغيرة عند الصدر . وخرَت ثقب والخرّيت كسكيت الدليل الحاذق .

(٣) الأساس : وهو بهلول وهم بهاليل وهو الحي الكريم قال :

كم فيهم من فارس ذي مصدق عند اللقاء سميدع بهلول

وقال حسان :

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم احمدُ المتخيرُ

القاموس : والبُهلول كسرسور . الضحاك والسيد الجامع لكل خير .

حفص — الزنبيل من الأدم [1] .

الزبرقان — الخفيف اللحية [2] .

شهلان — سمي بجبل معروف [3]

الجحاف — اشتق من الجحف وهو قشر الشيء ويقال : هو يجحف الزبد بالتمر [4] .

اكتل — نرى انه اشتق من واحد من شيئين من التكتل والمكتل المجتمع الخلق يقال : رجل مكتل الخلق اذا كان مجتمع الخلق . أو من الكتال

(١) القاموس : زنبيل من أدم تنق به الآبار جمعه أحفاص . وولد الأسد . وبه كنى النبيّ (ﷺ) عمرَ بن الخطاب (رضي الله عنه) وسمي به صحابيون . وبهاء بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين حفصة .

(٢) المختار : والزبرقان بكسرتين اسم للبدر ليلة تمامه . وبه سمي الرجل . القاموس : والزبرقان بالكسر القمر . والخفيف اللحية . ولقب الحصين بن بدر الصحابي لجماله . أو لصفرة عمامته . لأنه لبس حلة وراح الى ناديهم . فقالوا : زبرق حصين .

(٣) القاموس : شهلان جبل ورجل الأساس : شهلان ذو الهضاب ما يتحلحل مَثَل للوقور . وكان كهلان بن سبأ أرزن من شهلان وأجأ [1] .

(٤) القاموس : جحفه كمنعه قشره وجرفه وجمعه وبرجله رفسه حتى يرمي به . ومعه مال . وله الطعام غرف ولنفسه جمع والكرة خطفها . والجحوف كصبور الثريد يبقى في وسط الجفنة . وأبو الجحّاف : رؤبة بن العجاج . ولهذه المادة معان كثيرة . الأساس : والجحاف بن حكيم وفيه يقول الأخطل :

الا ابلغ الجحّاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من سليم وعامر

(١) المجمع : قوله (أجأ) لعل صوابه أجمأ : في القاموس جمأ : في القاموس جمأ الشيء خشن وصلب . أو صوابه أجرأ .

والكتال المؤنة مؤونة الشيء . يقال : فلان ذو كتال [1] .

---

(١) الأساس : يقال : مكتل تمر ومكتل بر وهو الزبيل وأطعمه كتلة من تمر . وكتل الاقط جعله كتلة كتلة المصباح : المكتل بكسر الميم الزنبيل وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره والجمع مكاتل . مثل مقود ومقاود . والكتلة القطعة المجتمعة من الصمغ وغيره . والمكتل شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً . والمكتل بالتشديد القصير . والتكتل ضرب من المشي . القاموس : الكتلة بالضم من التمر والتين وغيره ما جمع . والقدرة من اللحم . وكمعظم المدور المجتمع والقصير والرجل الغليظ الجسم . وكمنبر زبيل يسع خمسة عشر صاعاً . واسم . وكسحاب النفس والحاجة تقضيها والمؤونة وكل ما أصلح من طعام أو كسوة . وسوء العيش وغلظ الجسم كالكتل محركة . والتكتل مشية القصار . والأكتل الشديد والبلية . وبلا لام لص . وابن الشماخ محدث فصيح ثعلب : قال جندل . وقيل : دكين

يرخو اليد اليمنى من الترسل من الرضا جندل التكتل

يقال : مر فلان يتكتل اذا مر يقارب الخطو ويحرك منكبيه . المخصص : الأكتل من اسماء الشديدة من شدائد الدهر واشتقاقه من الكتال وهو سوء العيش وضيقه وأنشد :

ان بها أكتل أو رزاما خويربان ينقفان الهاما

رزام : اسم شديدة . اللسان : الليث . الكتلة أعظم من الخبزة وهي قطعة من كنيز التمر . والكتال القوة . والكتال اللحم . ورجل مكتل الخلق اذا كان مداخل البدن الى القصر ما هو . وألقى عليه كتاله أي ثقله . قال الشاعر :

ولست براحل أبداً اليهم ولو عالجت من وتد كتالا

أي مؤونة وثقلاً . والكتال النفس والكتال الحاجة تقضيها والكتال كل ما أصلح من طعام أو كسوة . وزوجها على أن يقيم لها كتالها أي ما يصلحها —

صمحمح — الصلب الشديد (١) .
عدبّس — البعير غليظ ضخم (٢) .
جهضم — المنتفخ الجنبين الغليظ الوسط (٣) .
عنبسة — اشتق من اسم الأسد (٤) :

— من عيشها . والكتال سوء العيش . والأكتل الشديد من شدائد الدهر . واشتقاقه من الكتال وهو سوء العيش وضيقه وأنشد الليث : ان بها أكتل البيث .. وخويربان بالضم . قال : ورزام اسم الشديدة . قال ابومنصور : غلط الليث في تفسير أكتل ورزام . قال : وليسا من أسماء الشدائد انما هما اسما لصين من لصوص البادية ألا تراه قال : خويربان . يقال : لص خارب ويصغر فيقال : خويرب الى أن قال : وفي نوادر الأعراب مرّ فلان يتكرى ويتكتل ويتقلى اذا مرّ مراً سريعاً . وفلان يتكتل في مشيه اذا قارب في خطوه كأنه يتدحرج .

(١) التهذيب : والصمحمح والدمكمك الشديد . فقه اللغة : ورجل صمحمح شديد المنة . القاموس : والصمحمح والصمحمحي الرجل الشديد المجتمع الألواح . والقصير والأصلع . والمحلوق الرأس . وحافر صموح شديد .

(٢) القاموس : عدبس كعملس الشديد الموثق الخلق من الابل وغيرها جمعه عدابس . والشرس الخلق والضخم الغليظ . ورجل كرناني . وابو العدبس منيع بن سليمان تابعي .

(٣) القاموس : الجهضم كجعفر الضخم الهامة . المستدير الوجه . والرحب الجنبين الواسع الصدر . والأسد . واسم .

(٤) القاموس : عنبسة العنبس كجعفر وعلابط الأسد واذا خصصته باسم قلت عنبسة . غير مجرى كما تقول أسامة . وعنبس بن ربيعة الجهني صحابي أو تابعي . والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الستة . حرب ، وابو حرب ، وسفيان ، وابو سفيان ، وعمرو ، وابو عمرو .

فرافصة — اسم من أسماء الأسد . وكل غليظ شديد فرافصة [١] .

مهلهل — الهلهلة سخف الثوب ورقته . يقال : ثوب مهلهل ومهلهلة [٢] .

خرشة — والخرش خرش الرأس . وخرش الشيء وكده . ويقال : لا يزال فلان يخرش من فلان شيئاً [٣] .

جراشة — ما وقع من الرأس اذا جرشته بالمشط . ومن الخشبة اذا جرشتها بالحديدة وكل قشر وحك فهو جرش . يقال للأفعى اذا حكت بعضها ببعض : ظلت تجرش [٤] .

---

(١) القاموس : الفرافص بالضم الأسد الشديد الغليظ كالفرافصة . والسبع الغليظ . والرجل الشديد البطش . وبالفتح رجل .

(٢) الأساس : وهلهل النساج الثوب . وثوب مهلهل سخيف النسج . القاموس : أطال الكلام في هذه المادة الى أن قال : ومهلهل الشاعر واسمه عدي أو ربيعة لقب لأنه أول من أرق الشعر أو بقوله :

لما توغل في الكراع هجينهم هلهلت أثأر مالكاً او حنبلا

(٣) القاموس : خرشه يخرشه خدشه . ولعياله كسب لهم وطلب لهم الرزق كاخترش فيهما . وبعير مخروش وسم بسمة الخراش ككتاب وهي مستطيلة . وابو خراش خويلد بن مرة الهذلي شاعر . الأساس : رأيت عليه قميصاً تمثل خرشاء الحية رقة وصفاء وهو سلخها . وأكل خرشاء اللبن وهو ما ارتفع على رأسه من النفاخات . وقشر خرشاء البيضة وهي القشرة البيضاء الداخلة . وخرش السنور جلده . وتخارشت السنانير والكلاب . وخرشه الذباب عضه . التهذيب : يقال : رجل خرش اذا كان قليل النوم كثير الاستيقاظ من خوف أو كان يكلأ ماله .

(٤) المختار : جرش الشيء لم ينعم دقه فهو جريش وبابه نصر وملح جريش لم يطيب . وجراشة الشيء بالضم ما سقط منه جريشاً اذا أخذ ما دق منه .

سفيان — ماسفت الريح من التراب [١] .

عتبة — اشتق من المعتبة أي الغضب . او من العتبان ويقال للبعير اذا مشى على ثلاث قوائم واذا مرّ معقولاً يعتب عتباناً . قال الرياشي : يعتب وقد سمعت من يقول : يعتب كما يقال عرج يعرج ويعرُج . ويقال : الدابة اذا مشى ساعة ثم رجع قد اعتتب طريقه . وقولهم : لك العتبى والكرامة أي لك الرجوع الى ما تحب [٢] .

والطرمّاح — الطويل المشرف . يقال : طرمح فلان داره طرمحة شديدة اذا بناها قال الشاعر :

— الأساس : جرش الملح والحب جرشاً لم ينعم دقه وطحنه وملح جرش . وجرش الرأس بالمشط حكه حتى يهيج هبريته . ويقال للمشاطة : الجراشة . وكذلك ما ينحات من الخشب . القاموس : وتميم بن جُراشة صحابي . وأسد ابن عبد الملك بن جراشة محدث .

(١) القاموس : سفت الريح التراب تسفيه ذرته أو حملته كأسفته فهو ساف وسفيّ . والسافياء الغبار الى أن قال : وسفيان مثلثة اسم .

(٢) المختار : عتبَ عليه وجد وبابه نصر وضرب ومعتباً أيضاً بفتح التاء . والعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها . وقال الخليل : العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة عاتبه معاتبة وعتاباً وأعتبه سره بعد ماساءه . والاسم منه العتبى . القاموس : العَتَب جمع العتبة . والعتْبُ الموجدة كالعتبان والمعتَب والمعتَبَة والمعتِبة والملامة كالعتاب والمعاتبة والعتيبي والظلع والمشي على ثلاث قوائم من العُقر وأن تثب برجل وترفع الأخرى كالعتبان محركة والتعتاب يعتُب ويعتِب في الكل الى أن قال : وعتبة بالضم وعتيبة كجهينة اسماء .

طرحوا الدور بالخراج فأصبحت مثلما امتد من عماية نيق [١]

الفرزدق – يقال : هو الفتوت الذي يكون من الخبز تشربه النساء [٢] .

رُقيش – تصغير الرقش وهو التنقيط والخطوط والكتاب [٣] .

شرعب – أصل الشرعبة الطول . يقال : رجل شرعب وامرأة شرعبة قال طفيل الغنوي :

قصيرة خطو الرجل يوم إقامة عميم القوام ذات خلق مشرعب [٤]

(١) القاموس : الطرموح كزنبور الطويل وكسنمار العالي النسب المشهور والطامح في الأمر وابن الجهم الشاعر وآخر . الأساس : وطرمح البناء طوله ومنه الطرماح . التهذيب : والطرماح الطويل . يقال : قد طرمح بناءه .

(٢) القاموس : الفرزدق كسفرجل الرغيف يسقط في التنور الواحدة بهاء . وفتات الخبز . ولقب همّام بن غالب بن صعصعة . أو الفرزدقة القطعة من العجين فارسية (برازده) . أو عربي منحوت من فرز ودق لأنه دقيق أفرز منه قطعة جمعه فرازق والقياس فرازد . الأساس : يقال هو الفتوت من فتّ الخبز وفتته وهو أن يكسره بأصابعه ثم يتركه دقاقاً . ونزلت بفلان فسقاني الفتيت والفتوت وهو الخبز المفتوت كالسويق .

(٣) القاموس : الرقش كالنقش وكسحاب الحية وكقطام علم للنساء وقد يُجرى . وبنو رقاش في بكر بن وائل وفي كلب وكندة منسوبون الى أمهاتهم . ورُقيش وأُريقش . ورقش كلامه ترقيشاً زوره وزخرفه . والمرقش الأكبر عمرو بن سعد والمرقش الأصغر ربيعة بن حرملة شاعران .

(٤) القاموس : الشرعب الطويل . وشرعب الأديم قطعه طولاً . والشرعبي ضرب من البُرود . والطويل الحسن الجسم . وعبيدة التابعي .

وروى بعضهم البيت الذي استشهد فيه في الأصل كما يلي :

أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشى برود الثنايا ذات خَلق مشرعب

والشرعبي هو عبيد بن شرحبيل حمصي من أصحاب معاذ بن جبل .

تيم – أصل التيم ذهاب العقل وفساده . يقال : رجل متيم بالنساء . ويقال : تيمته فلانة . وتامته غير مهموزة . قال لقيط بن زرارة :

تامت فؤادك لم تنجزك ما وعدت احدى بنات بني ذهل بن شيبانا [1]

شمّاس – أصله من الشماس والشماس أن تنزو الدابة اذا مشت لا تقر ظهرها [2]

عريب – يقال : ما رأيت عريبًا أي أحدًا [3] .

---

(١) الأساس : جاء فيه صدر البيت هكذا :

تامت فؤادك لو تجزيك ما صنعت

وفيه : هو تيم الله أي عبد الله . وتيمه عبده . ومن المجاز تامت فلانة قلبه وتيمته وهو متيم . وعن ابن الاعرابي تيمت قلبه علقته من التيمة وهي التميمة . ويقال : ضللته من التيهاء وهي المفازة . القاموس : التيم العبد . ومنه تيم الله ابن ثعلبة بن عُكابة . وتيم الله في النمر بن قاسط وفي قريش تيم بن مرة رهط ابي بكر (رضي الله عنه) . وتيم بن غالب بن فهر . وتيم بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة الى كثيرين .

(٢) القاموس : شمس الفرس شموسًا وشماسًا منع ظهره فهو شامس وشموس من شُمّس وشُمُس . والشماس كشداد من رؤس النصارى الذي يحلق وسط رأسه لازمًا للبيعة جمع شمامسة . وجد ثابت بن قيس الصحابي . الأساس : ومن المجاز رجل شموس الأخلاق وقد شمس لي فلان اذا أبدى عداوته وكاد يوقع قال :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلامًا اذا قدروا

(٣) القاموس : وما بها عريب ومعرب أحد .

نهشل — اشتق من النهشلة وهي الكبر والاضطراب وقد نهشل الرجل وقد خنشل وخنشلت [١] .

مراعف — مسابق يقال للفرس اذا سبق الخيل قد رعفها والرعاف من الأنف انما هو دم يخرج فيسبق [٢] .

المتلمس — أصله من التلمس والابتغاء . وأما المتلمس الشاعر فانما سمي ببيت قاله :

فهذا أوان العرض حيَّ ذُبابه زنابيرُهُ والأزرقُ المتلمس [٣]

(١) القاموس : النهشل كجعفر الذئب والصقر واسم وقبيلة . والمسن المضطرب كبراً . أو وفيه بقية . وهي بهاء . وابو نهشل لقيط بن زُرارة التميمي . ونهشل كبر وعض تنهيشاً وأكل أكل الجائع وركب الهشيلة للناقة المستعارة . خنشل اضطرب من الكبر والهرم . والخنشل والخنشليل البعير السريع والضخم الشديد .

(٢) الأساس : فرس راعف سابق . وخيل رواعف وقد رعف الفرس الخيل يرعفها . ورعف فلان بين يدي القوم . واسترعف تقدم قال الأفوه الأودي :

كفوهم الشوكة واسترعفوا أمامهم يمشون أولى الخميس

ومن المجاز رعف أنفه سبق دمه والرعاف الدم السابق . القاموس : رعف كنصر ومنع وكرم وعني وسمع خرج من أنفه الدم . والرعاف أيضاً الدم بعينه . والمراعف الأنف وحواليه . والراعف طرف الأرنبة . وأنف الجبل والفرس يتقدم الخيل . وكأمير السحاب يكون في مقدم السحابة والرعافي كغُرابي المعطاء . والرعوف الأمطار الخفاف .

(٣) القاموس : والتمس طلب . وتلمس تطلب مرة بعد أخرى . والمتلمس لقب جرير بن عبد المسيح لقوله البيت : أما العرض فواد باليمامة . —

عدنان — نرى انه اشتق من العدْن والعدن ان تلزم الابل المكان فلا تبرحه . يقال : تركت الابل عوادن مكان كذا وكذا . ومنه قيل المعدن لأنه مكان يبيت فيه الناس فلا يبرحون به ولا يتحركون في الصيف والربيع [١] .

أدد — يصلح أن يكون فُعل الوُد فلما انضمت الواو جعلت همزة . ويصلح أن يكون من الأَد والأَد يقال : أدت الإبل تئد أداً مهموزة وهو حنين وصوت قال أبوسعيد : أنشدني أبوعُبيدي :

تكاد في مجهولة تستوهل أد ومجمع ونهيم هقل [٢]

— ومعنى فهذا أوان العرض أي زمن قصده اليمامة لخضرة أوديتها وزهو رياضها وطنين الذباب بها لكثرة أزهارها وحي ذبابه أي انه يعيش في خصب ورخاء . وزنابيره بدل من الذباب . والأزرق المتلمس نوع من الذباب والمتلمس الطالب .

(١) القاموس : عدَن بالبلد يعدِن ويعدُن عدناً وعدوناً أقام . ومنه جنات عدنٍ . والابل في الحمض استمرأته ونمت عليه ولزمته فهي عادن . والمعدن كمجلس منبت الجواهر من ذهب ونحوه لاقامه أهله فيه دائماً أو لإنبات الله عزّ وجل إياه فيه . ومكان كل شيء فيه أصله الى أن قال : وعدنان أبو معدّ .

الأساس : عدنت الابل بالمرعى . وعدن القوم بالبلد أقاموا . وطال عدنهم فيه وعدونهم وفلان في معدن الخير والكرم ، وهو من مراكز الخير ومعادنه . وعليه عدنيات أي ثياب كريمة . وأصلها النسبة الى عدن . مرت جوار مدنيات عليهن رياط عدنيات . وكثر حتى قيل للرجل الكريم الأخلاق : عدني . كما قيل للشيء العجيب من كل فن : عبقري .

(٢) مختار الصحاح : الإدّ والإدّة بالكسر والتشديد فيهما الداهية والأمر الفظيع . ومنه قوله تعالى : « شيئاً إدًّا » وادد ابو قبيلة من اليمن والعرب تصرفه جعلوه كثُقَب لا كعمر . القاموس : الإد والإدة بكسرهما العجب والأمر الفظيع . والداهية والمنكر كالأد بالفتح جمعه إداد وإدد . والأد والإد والآد —

بجينة — اشتق من واحد من شيئين يقال للفرب اذا كان عظيماً كثير الأخذ إنه لبجون . وضرب من النخل . يقال للنخلة بجنة هكذا . قال ابو عثمان وقال الرياشي : ضرب من النخل يقال له : بنات بجنة . وذلك أن امرأة من جذام كانت لها نخلات وكانت المرأة تسمى بجنة . فكانت اذا قيل لها : ما هذا ؟ قالت : بناتي . فقيل : بنات بجنة . ويقال : بعير بجونّي اذا كان غليظاً . قال رؤبة :

ونازح الماء عريض "بجْوَن"(١)

يحذّيم — فعيل من الحذم . والحذم طيران الطائر . وقد قص جناحاه فهو يدارك الضرب . وكذلك في المشي اذا جعل يحذف في يده . وقيل : حذف وحذم وهو يحذم ضرب باليد(٢) .

— الغلبة والقوة وأد البعير هدر والناقة حنت . والشيء مده وفي الأرض ذهب . وأدته الداهية تؤدُه وتئده دهتـه . والتأدد التشدد . وأدد كعمر مصروفاً وبضمتين أبو قبيلة . وأد بن طابخة ابو (قبيلة) أخرى .

أما غريب البيت فيقول ابن سيده في المخصص : ابن السكيت فاذا سمعته يسبح ولا تعرف ما يقول ، تقول سمعت هتملته وأنشد (أد وسجع ونهيم هتمل) الاد الحنين والصوت . والنهيم صوت وتوعد وزجر والهتملة الكلام الخفي . والمهتمل النمام .

(١) القاموس : البجون كجعفر رمل متراكم . ومن يقارب في مشيته ويسرع . وضرب من التمر . واسم وبهاء المرأة القصيرة . والقربة الواسعة البطن . واسم والبجانة الجُلّة العظيمة كالبجناء . وشرارة عظيمة من شرر النار . وعبد الله ابن بجينة كجهينة صحابي وهي أمه . وأبوه مالك بن مالك .

(٢) القاموس : حذمه يحذمه قطعه . أو قطعاً وحياً وفي قراءته وغيرها أسرع . وككتف القاطع كالحذيم بكسر الحاء . والحذم محركة طيران الطائر المقصوص وبضمتين الأرانب السراع . واللصوص الحذاق . وكصرد وهمزة —

معن — اسم وأصله الشيء القليل . يقال : ما له معنة ولا سعنة . يريد ما له قليل ولا كثير . قال النمر بن تولب :

بلوم أخي على اهلاك مالي وما ان خاله ظهري وبطني
وما ضيعته فألام فيه فان هلاك مالك غير معن(١)

(يتبع) سليمان ظاهر

— القصير القريب الخطو وشي بهاء . والحذمات محركة الاسراع في المشي والإبطاء ضد . والحذيم كنبر الحاذق وموضع بنجد . ورجل متطبب من تيم الرباب . وابن عمرو السعدي . وحذيم بن حنيفة بن حذيم وأبوه حنيفة وابنه حنظلة بن حذيم صحابيون . المخصص : في قولهم للطبيب : نِطاسي ونَطاسي قال : وأنشد :

فهل لكم فيها إليّ فانني طبيب بما أعيا النطاسي حذيما

وهو طبيب في الجاهلية . يقال له : ابن حذيم . المختار : يقال : حذم في قراءته . وقال عمر (رضي الله عنه) : اذا أذنت فترسل واذا أقمت فاحذم . وحذام اسم امرأة مثل قطام . الأساس : حذم الشيء أسرع قطعه . وحذم في مشيه وقراءته أسرع ومر يحذم .

(١) يقول : غير هيّن . القاموس : المعن الطويل والقصير والقليل والكثير . والهين اليسير . والاقرار بالذل والجحود . والكفر للنعم . والأديم . والماء الظاهر ومعن بن زائدة بن عبد الله من أجود العرب . والماعون : المعروف والمطر . وكل ما انتفعت به كالمعن الخ . وسعن في القاموس الودك . وبالضم قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها وقد يستقى بها . قال : وما له سعنة ولا معنة شيء . وابن سعنة شاعر . وزيد بن سُعنة بالضم يهودي . وأما رواية البيتين ففي المخصص : ضياع بدل إهلاك . وفي تهذيب الألفاظ : اتلاف ..

اعتزال الجاحظ

تمهيد في أثر التدين في الفلسفة :

ليست هذه الحضارة الفخمة وليدة القرن العشرين كما يجب أن يدعوها الناس ، فما هي من نتاجه وحده ، بل لو انقطع الاتصال الفكري ، وحاول هذا العصر أن يعمل أو يبدع شيئاً ، لما اتسع له زمنه أن يصطنع لبنة واحدة في هذا البناء الشامخ الذي جهد فيه الانسان المفكر منذ نحو خمسة وعشرين قرناً . فما العلم والفلسفة وما الاكتشاف والاختراع الا الحلقة الأخيرة من سلسلة كانت أولى حلقاتها على وجه التقريب تعاليم طاليس أب الفلسفة وأحد الحكماء السبعة . وليس من موضوعي أن أتحدث عن هذا التسلسل بل أن أتعرف أي الأسباب أقوى أثراً في هذا التاريخ الفكري وأيها أمضى نفوذاً في قيادة مراحله .

وهنا نرى أن ظاهرة سايرت الانسان منذ انتهى من كفاحه القوى الكونية ، للبقاء ، هذه الظاهرة التي رست في الانسان حتى كأنها صهرت في طبعه ، هيَ التي ملكت عليه أمره وقادته الى حيث تشاء .

ولئن جاز أن تذوب هذه الظاهرة من نفس الانسان على تراخي الأزمان من غير أن تنتقل أو تتحول ، ما يكون ذلك إلا بمقدار ما يمكن أن يذوب من أوار الشمس وما يمكن أن يخفت من نورها . هذه هي ظاهرة التدين التي سيطرت من الانسان على كل شيء ، وكان لها من النفوذ ما سخر لها العقل ، وأخضع لها الشعور ، وألان لها العزم والعادة ، وهي في بعض أدوارها إن عبثت بالعقل ، وسخرت من منتجات الفكر ، فلكم شادت من حضارات ، وبعثت من عقول ، وأنارت من سبل في بعضها الآخر .

والانسان منذ أتيح له أن يستقر ، وكانت له بسبب الاستقرار نزعات نفسية وعقلية ، لم يكن من هذه النزعات أعز عليه من تدينه ، فهو ان حارب المدنية والعلم فذلك صيانة له من أن يتسرب اليه ما يضعفه أو يقضي عليه . وان استخدم الفلسفة واستعمل العقل وساهم في العلم فذلك في الأصل تفسير لمبهماته أو تعزيز لدعواه أو دفاع عن حوزته .

ومن هنا يرى الباحث ان اليونان وفلسفتها ، والاسكندرية وأفلوطينيتها ، والاسلام ونهضته الكبرى ، وأوربا وحضارتها الحديثة ، كل أولئك كانوا مدينين بأكبر قسط الى التدين في عنصر البحث أو فيما حفزهم اليه : فلقد كان للشرق في الماضي السحيق قبل أن يكون هناك يونان في العهد الذي نسميه : ما قبل العلم والفلسفة ، كان له قصص ديني ولد له أفكاراً في العالم والحياة : منها الوجود والتغير والخير والشر والأصل والمصير ، وفضلاً عن ذلك كان التوحيد والشرك ، وكانت الثنائية الفارسية ، وكانت وحدة الوجود عند الهنود .

وما كانت الفلسفة فيما بعد لتخرج عن هذه النظريات الكبرى . بل قد نستطيع أن نجد لكل فكرة يونانية مثيلة شرقية تقدمتها ، أو أصلاً قد تكون نبتت منه كما يقول بذلك بعض مؤرخي الفلسفة . فلئن لم يلقن الشرق اليونان مذهباً أو منهجاً على طريق مباشرة . لقد دفعهم الى التفكير بما جمع لهم من مواد قروناً طويلة عالجوها فيما بعد على نحو فلسفي أو علمي . وأما الأفلاطونية الجديدة والأفلوطينية في مدرسة الاسكندرية فهي التي ظهر بجلاء أثر التدين فيها ، مما جعل لهذه الأفلاطونية طابعاً ظهر فيه التمازج بين فلسفة الغرب ودين الشرق ، ومما يذكر عن فيلويهوذا الاسكندراني أشهر فلاسفة الأفلاطونية الجديدة الأولين ، أنه ذهب في وفد الى روما يشكو معاملة الحاكم الروماني على مصر لأهل ملته ، ولم يكن يعرف العبرانية ، فقرأ التوراة باليونانية وشرحها ، وكان يقصد بذلك أن يبين لليونان ان في التوراة فلسفة أقدم وأسمى من فلسفتهم .

وأما الحضارة الأوربية الحديثة ، فما أتحدث عن أحد أصولها فلسفة القرون الوسطى ، اذ ما يشك مطلع ان هذا العصر كله الذي جمع عصري آباء الكنيسة ، والعصر المدرسي ، قد سيق بعامل التدين وحده ، حتى كان الشعار في ذلك ، هذا الزمن المديد (لا بد لكي نعقل أن نعتقد) . وانما أريد أن أتحدث عن أقرب من ذلك ، عن هذه النهضة الفكرية القريبة التي طرحت عن كاهلها وقراً من التقاليد الدينية والفلسفية والعلمية ، واتجهت نحو التجربة والملاحظة فيما تبحث . أريد أن أتحدث هل استطاعت مع ذلك أن تتحرر من أثر التدين أم انصاعت له وسارت في ركابه في شيء من الحرية تبحث وتستنتج ؟ نأتي على ذلك مثالاً بعلمين كبيرين ، هما أعظم أركان النهضة الحديثة : بيكون وديكارت .

أما بيكون الذي نشأته أمه العليمة بأصول الدين ، فقد أعلن عن ايمانه في مقال يرد به تهمة الإلحاد التي وصمه بها معاصروه يقول فيه : « ان القليل من الفلسفة يميل بعقل الانسان الى الإلحاد ، ولكن التعمق فيها ينتهي بالعقول الى الايمان . وذلك لأن عقل الانسان قد يقف عند ما يصادفه من أسباب ثانوية مبعثرة فلا يتابع السير الى ما وراءها . ولكنه اذا أمعن النظر فشهد سلسلة الأسباب كيف تتصل حلقاتها لا يجد بداً من التسليم بالله » وقد كتب قبل موته : « انني أضع روحي بين يدي الله » .

وأما ديكارت ، فلئن استطاع أن يجتث بشكه كل شيء أدته اليه حواسه الخادعة ، وكل شيء عرف وجوده بالعقل ، فما أسلم انه استطاع أن يشك بالاله إلا شكاً ظاهراً ، بدليل أنه أسرع الى اثبات الكائن اللانهائي ، قبل أن يثبت شيئاً مما هدمه في شكه من هذه الكائنات النهائية ـ الا وجوده ، بأدلة لا تكافئ شكه الحاد الجارف ، مما يدل على تمكن عقيدة الإلهية في نفسه تمكناً لا تخيفه هذه الشكوك مهما تكن عنيفة . على انه قال في قواعده الأخلاقية الثلاث ، الأولى : « ان أطيع قوانين بلادي وعوائدها مع ثبات في محافظتي على الديانة

التي أنعم الله عليَّ بأن نشأت فيها » ومما يشهد لذلك نذره أن يحج الى كنيسة العذراء في لورت بإيطاليا ، شكراً لله على أن هداه الى أصول فلسفة وقد أوفى بنذره .

وأما الحضارة الاسلامية فمن فضول القول أن نسعى الى اثبات أثر التدين البارز فيها ، لأنه ان كان بعض الأديان سبباً قوياً في ظهور الحضارات ، فالاسلام هو كل الشيء في العمل على تكوينها بالفعل والقوة والنص . والحركة الاعتزالية التي سأوجز القول فيها ومضة من ومضات العقل فيه .

أما بعد فهذا عرض سريع نستشف من خلاله التدين عنصراً أصيلاً في الانفعالات الفكرية ، على ضوئه نفسر أسراراً من قيام حضارات قد لا تقوم إلا به ، وسقوط حضارات قد لا تسقط الا به ، وعلى هذا كانت النزعة الدينية الاعتزالية من اعظم مكونات النهضة الاسلامية الفلسفية والعلمية . وبأعلامها وزعمائها تضافرت النزعتان الدينية والفلسفية . وسنعرض بايجاز الفكرة الاعتزالية لنبحث في بعض زعمائها الجاحظ المعتزلي .

نشأة الاعتزال وانتشاره في الآفاق :

تقاس قوة الأشياء في الصدر الأول من الاسلام بمقدار ما فيها من النفوذ الديني ؛ فما الأحداث الكبرى سياسية أو اجتماعية يمكن أن تكون شيئاً مذكوراً ما لم تتخذ من الدين درعاً يحميها وتتقوى به ، الى أن تضؤل نزعة سياسية أو اجتماعية لتتحول الى نزعة دينية لها عقائد وأدلة . ثم تتوارثها أجيال وتتخذها نحلة وديناً ، وهي ليست من ذلك المنزع الأصلي في شيء ، وهذا في صدر الاسلام طبيعي لأمة كانت تعنو لدين غزاها في أعمق مشاعرها ، واستولى على كل ذرة من ذرات وجودها . واذا كان من مسؤول عن الاختلافات المذهبية فهي السياسة التي دخلت على أمة لم تمرس بحلاوتها ومرارتها . فالشيعة والخوارج فرقتان يدل اسماهما على معان سياسية خالصة . فالشيعة هم الذين

شايعوا عليّاً وتولوه ، وقد خذلوا غيره ، والخوارج هم الذين خرجوا على معاوية وعلي وقاتلوهما ولم يتولوهما . والدين في ذلك مدخل واضح ، فالخلافة اسلامية ، والمسلمون هم الذين يختارون خليفتهم . فاذا بايعوا أبا بكر ثم عمر لأفضليتهما في الاسلام وقدرتهما على القيام بأعباء الخلافة ، فما كانوا ليبايعوا من بعدهما بتلك الثقة والسرعة والاستسلام اللاتي فازا بها ؛ فهناك رهط من الأصحاب ، يتقاربون في مؤهلاتهم لهذا المقام الخطير ، ويتقاربون في ثقة المسلمين بهم ، ويتقاربون في طموحهم الى الخلافة ، وهم أصحاب الشورى الذين اصطفاهم عمر ليختاروا هم خليفة المسلمين . ولقد فاز بها عثمان الذي ربما كان الرأي العام ينتظر أن يكون لها غيره ، لكن أو ليس قد أقره أصحاب الشورى وفيهم علي ، اذن فما على الناس الا أن يسلموا ويبايعوا ، الا بعض أقوام كظموا على جرتهم ، وبدأوا يترقبون أخطاء أغراهم بتقصيها لينه وسجاحة خلقه ، حتى جمعوا منها ما يكفي برأيهم أن تكون الكارثة الكبرى التي أشاطت بدمه . واذا كانت هذه الكارثة أكبر جريمة سياسية في الاسلام فهي أكبر مفتاح لاختلافات حزبية أدت الى اختلافات مذهبية . والظاهر أن الأخطاء التي بحث الخوارج فيها ، وأكفروا مرتكب الكبيرة منها ، هي في الأصل أخطاء الخلفاء . ولعل منها ما نسبوه لعلي من الخطأ في التحكيم فأكفروه به وخرجوا عليه .

وبينما كانت المجالدة بالسيف شديدة بين الخوارج والدولة في ميادين القتال ، كانت المجادلة باللسان على أشدها في مسجد البصرة ، ذلك ان الخوارج كانوا يرون أن مرتكب الكبيرة كافر لا ذمة له يستباح دمه وماله مما جعلهم حرباً على علي ومعاوية والأمويين ، وكان في مقابلهم رأي معاكس يحمله المرجئة الذين يرون ألا يحملوا أحداً خطأ بعينه ، فهم يرجئون أمر المختلفين الذين سفكوا الدماء الى يوم القيامة ، لا يغمسون أيديهم في الفتن ، كما لا يلغون في اللعن والبراءة ، ومرتكب الكبيرة مؤمن ، وشعارهم في ذلك لا تضر مع

الايمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة . حتى اذا اشتد النزاع واتسعت دائرة الخلاف احتكموا الى شيخ التابعين الحسن البصري وسألوه رأيه في مرتكب الكبيرة ، فلم يجنح الى قول احد الفئتين بل أظهر رأياً ثالثاً وهو أن مرتكب الكبيرة فاسق ، فمن بين هذه الآراء الثلاثة ظهر الرأي الرابع وهو ان لمرتكب الكبيرة منزلة بين المنزلتين أي منزلة بين الكفر والايمان وهو ملحق بالكفار بحسب الحكم الأخروي ، وهذا رأي واصل بن عطاء وزميله عمرو بن عبيد اللذين غادرا حلقة الحسن البصري ، واعتزلا قوله وقول الخوارج والمرجئة الى مبادئ صنفوها واعتقدوها ، فسموا : المعتزلة . واسم المعتزلة لم يتقبله المعتزلة أنفسهم على انه يرمز الى فكرة الانشقاق عن أهل السنة والجماعة ـ والا تنازعوا في هذه التسمية بدءاً ـ وانما تقبلوه لأنه يرمز الى فكرة الحياد التي لا ينصرون بها أحد الفريقين على الآخر من أهل السنة والخوارج . ولفظ اعتزل لغة تدل على معنى تجنب وعاش في عزلة . وفي القرآن الكريم : « وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون » ـ أي كما في التفسير ـ خلوا سبيلي ولا تكونوا علي ولا معي . على انه كان قبل هؤلاء المعتزلة ، معتزلة سياسيون مذهبهم الحياد أيضاً ، لا يبايعون أحداً ، ولا يقاتلون مع أحد . ففي تاريخ الطبري « كتب قيس بن سعد الى علي يقول : ان قبلي رجالاً معتزلين قد سألوني أن أكف عنهم ، وان أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس » وفي الطبري أيضاً « حين اجتمع المحكمون سنة ٣٧ هـ للفصل بين علي ومعاوية قال المغيرة بن شعبة أحد المعتزلة لعمرو بن العاص : يا أبا عبد الله أخبرني عما أسألك عنه ، كيف ترانا معشر المعتزلة فانا شككنا في الأمر الذي قد تبين لكم من هذا القتال ، ورأينا أن نتأنى ونتثبت حتى تجتمع الأمة ، قال أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار وأمام الفجار » وسواء أكان المعتزلون المتكلمون استمراراً في ميدان النظر والفكر للمعتزلين

السياسيين كما يقول بذلك بعض الباحثين ، أم لم يكونوا كذلك ، فان اسم الاعتزال وفكرة الحياد قد اقتفى بها المتأخرون المتكلمون إثر المتقدمين السياسيين حتى بالحياد السياسي ، وان تعرضوا لشيء من السياسة فانما يتعرضون منها لما سبق عصرهم . هذه لمحة عن أصل الاعتزال .

وأما الدعوة الى مذهب الاعتزال فقد اتسع نطاقها في زمن يزيد بن الوليد الخليفة الأموي الذي تمذهب بمذهبهم ، فنشطوا لذلك وقاموا معه يناهضون الوليد الذي أسرف في اللهو والشراب . يقول المسعودي : «وكان خروج يزيد بن الوليد بدمشق مع سابقة من المعتزلة وغيرهم من أهل داريا والمزة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظهر من فسقه وشمل الناس من جوره» .

والذي نهض بالدعوة في أوائل العصر العباسي بنظام وحزم ، الخطيب الألمعي الزعيم الأول واصل بن عطاء ، فقد أنفذ أصحابه الى الآفاق ، وبث دعاته . قال ابو الهذيل : «بعث عبد الله بن الحارث الى الغرب فأجابه خلق كثير ، وبعث الى خراسان حفص بن سالم ، وبعث القاسم الى اليمن ، وبعث أيوب الى الجزيرة ، وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة ، وعثمان الطويل الى ارمينية» . وقد وصف شاعر المعتزلة صفوان الأنصاري أعمال واصل ودعاته وما بلغت من الآفاق بقوله :

له خلف شعب الصين في كل ثغرة ... الى سوسها الأقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفل عزيمهم ... تهكم جبار ولا كيد ماكر
اذا قال مروا في الشتاء تطاوعوا ... وان كان صيفاً لم يخف شهر ناجر
بهجرة أوطان وبذل وكلفة ... وشدة أخطار وكد المسافر
فأنجح مسعاهم وأثقب زندهم ... وأورى بفلج للمخاصم قاهر

مبادئ المعتزلة :

لا تستقر الحيوية الفائرة من أمة في حال ، الا تجـد لها منفذاً في حال أخرى . تعمل وتبدع في هذه كما عملت وأبدعت في تلك ، فاذا المسلمون أدوا واجب الفتح لنشر دعوتهم بتلك القدرة الرهيبة فان هذه القدرة لم تقف ولم تضعف ، بل مضت في ميدان آخر هو الميدان العقلي ، الذي ألجأهم اليه نوع من الاستقرار ، وذلك الهجوم المعاكس الذي شنه عليهم خليط من أمم مختلفة الأديان والنحل والأهواء : فهناك كثير من اليهود والنصارى الذين تسلحوا بالفلسفة اليونانيـة ، وهناك كثير من الفرق الثنوية كالزرادشتية والمزدكية والمانوية والديصانية ، وهناك الدهريون الفلاسفة الذين شهروا بالقوة والنشاط في الدعوة ، فلقد كان من هذا الخليط حين أعياه أن يثبت لهذا الأتي الطامي أن عمد الى لون آخر من ألوان الصراع ، أن يردع العقيدة بالشك ، ويناهض النص بالعقل ، ويدفع السماع بالقياس . وما نستطيع أن نحكم على هذا الخليط بالاخفاق التام ، فهو ان خسر أن يضم المسلمين الى صفوفه خسراناً مبيناً في هذه المعركة العقلية ، فلعمري لقد نجح في أن يدخل عليهم في دينهم ما كان ينبغي ألا يكون .

ولا جرم أن المعتزلة مع ذلك هم أبطال الدفاع في هذا الميدان ، وقد انتصروا في رد غاراتهم وما يذروه من شكوك انتصاراً ليس هو أقل من الانتصار في الفتح . ولكن طبيعة المحاجة والدفاع تستدعي من المرونة والحرية العقلية والاحاطة بأقوال الخصوم والتسلح بسلاحهم ما به تكونت أكثر آراء المعتزلة . وما يتسع المجال لبسط جميع آرائهم ولكن سأوجز القول فيما أجمعوا عليه . يقول ابو الحسن الخياط : « وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة ، التوحيد ، والعدل ، والوعد ، والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاذا كملت في الانسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي »
وفي مروج الذهب « كان يزيد الناقص يذهب الى قول المعتزلة ، وما يذهبون اليه في الأصول الخمسة : من التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والاسماء والاحكام وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .
ولنفسر الآن ما يقصدون اليه من هذه الأصول الخمسة . أما التوحيد فمعناه أن الله واحد لا شريك له من أي جهة كان عالم قادر حي سميع بصير بذاته ، والقول بوجود صفات قديمة قول بالتعدد ، والله لا كثرة في ذاته ، وهو ليس كمثله شيء ، ولا يرى بالأبصار في الدنيا ولا في الآخرة . وهذا المبدأ كان النتيجة السلبية لذلك التجاذب القوي بين المعتزلة من جهة ، والمجسمة من غلاة الشيعة والرافضة ومن يقول بالجهة من المحدثين ، من جهة أخرى . وأما العدل ، فهو والتوحيد من أصولهم اللاتي اشتهروا بها ، إذ كانوا يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد ، ويريدون بهذا المبدأ ان الله تعالى (لا يحب الشر والفساد ، وهو بريء من كل ذلك ، ولا يخلق ولا يفعل الا ما فيه مصلحة للعباد ، وأفعال العباد منسوبة اليهم يفعلونها بقدرة خلقها الله فيهم ، ولهم استطاعة قبل الفعل) وهذا الأصل كان موضوعاً للرد على الجهمية الذين قالوا بالجبر . وغالوا فيه مغالاة اضطرت واصلاً أن يرسل بعض أصحابه خراسان يناظر جهماً ويناززله .

وهذه المشكلة مشكلة الجبر والاختيار لم تكن مما اختلف فيه المسلمون وحدهم ، بل لقد أعيت من قبل فلاسفة اليونان فكان الابيقوريون يقولون بأن الارادة حرة ، والرواقيون يرون انها مجبورة لا يمكنها أن تختار .

وأما الوعد والوعيد ، فيريدون به ان الله تعالى صادق في وعده ووعيده ، لا مبدل لكلماته فلا يغفر عن كبيرة الا بعد التوبة . وقد غلا بعضهم في التعبير عما يريد حتى قال : يجب على الله ان يثيب المطيع ويعاقب مرتكب الكبيرة ، فصاحب الكبيرة اذا مات ولم يتب لا يجوز أن يعفو الله عنه لأنه أوعد بالعقاب على الكبائر وأخبر به .

وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين فمعناه أن صاحب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن ولكنه فاسق وللفاسق الخلود فى النار على فسقه ، وقد علمنا أصل هـذا المبدأ في سياق الحديث عن منشأ الاعتزال .

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا أمر اشترك فيه عامة المسلمين ولكن اختلفوا في مدى انفاذه ، فمنهم من رأى أنه يجزئ فيه القلب واللسان وهم : سعد بن ابي وقاص ، وأسامة بن زيد ، وابن عمر ، ومحمد بن مسلمة . ومنهم من يرى انه إن لم تجد بانفاذه الا الشدة وجبت ولو في سل السيوف ، ومنهم : علي ، وعائشة ، ومعاوية ومن قاتل معهم ، وهذا الرأي هو الذي جرى عليه المعتزلة والخوارج ، فقد كان للمعتزلة مواقف عنيفة في مخالفيهم يطعنون ويتوعدون فواصل بن عطاء يخطب في بشار فيقول «أما لهذا الأعمى الملحد ، أما لهذا المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله ؟ أما والله لولا ان الغيلة من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله» . وهذا عمرو بن عبيد يقول لعبد الكريم بن أبي العوجاء : «قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده وتستزله وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا - يعني البصرة - والا قمت فيك مقاما آتي فيه على نفسك» ولعل أكبر ظاهرة للمعتزلة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاكراه والشدة هي فتنة خلق القرآن التي لم تكن في تاريخ المعتزلة سمة شرف ، بل كانت وصمة عار . هذا ولكم كنا نود أن نبسط القول بعض الشيء في الاعتزال وآثاره في الحركة العلمية والفلسفية والأدبية لولا ان الغاية البحث في اعتزال الجاحظ .

الجاحظ وآراؤه المعتزلية العامة والخاصة :

يخلد الجاحظ الأديب العالمي ، ويُطوى الجاحظ الزعيم المعتزلي ، فيمتد ذاك حتى يبلغ أن يجاوز المكان والزمان ، ويقلص هذا حتى يبلغ أن يدفن

في أرضه ، أفما كان من حق الجاحظ على الزمن أن يدع له أعلق الأثرين في نفسه ، وأثرهما عنده ، وأقواهما في تربية ملكاته العقلية ، فيبقيه زعيماً معتزلياً كما أبقاه أديباً عالياً ؟ لا جرم لقد أمضى الجاحظ عمره الطويل يسخر آراءه للدفاع عن دينه ، ويسخر المعارف والعلوم لنشر رأيه ، ويسخر أدبه الرفيع لجميع ذلك ، فهو قبل كل شيء رجل دين يحترمه ويخلص له ، ثم هو رجل فلسفة وعلم ، وللأدب منه مكان الملكة الفنية ، ومكان الآلة التي بها يدافع عن عقيدته ويبث أفكاره ، ويشحذ الأذهان والمشاعر ، ولئن لم يخلد من آثاره غير أدبه ، فذلك لأن الأدب الرفيع ملك للناس في كل جيل . وما زهقت آثاره الدينية الاعتزالية من ضعف عن مغالبة الفناء ، وانما محقها ومحق الاعتزال تعصب المحدثين وأشياعهم الكثر حين أديل لهم ، فأوقعوا بالمعتزلة جزاء وفاقاً على ما قدم هؤلاء من صنوف الأذى وضروب المحن ، فدثرت آثار الجاحظ كما دثرت آثار المعتزلة جميعاً ، ولم يبق منها الا القليل مما انبث في عرض كتبه الأدبية ورسائله ، مما يجعل فهمه زعيماً معتزلياً عسيراً كل العسر ، ولكن مهما يكن من شيء فالجاحظ ركن شديد من أركان الاعتزال سليل أولئك الفحول العظماء الذين كانت بيدهم مقاليد الفكر ، وأعنة البحث ، والذين آمن بهم الجاحظ ايماناً حمله على القول في حقهم بأنه « لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واختطفت واسترقت ولولا المعتزلة لهلك المتكلمون » وكان يقول في معرض الحديث عن ابراهيم النظام وأصحابه : « انه لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الأمم ، ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل ، فان لم أقل ولولا أصحاب ابراهيم وابراهيم لهلكت العوام من المعتزلة فاني أقول انه قد أنهج لهم سبلاً وفتق لهم أموراً ، واختصر لهم أبواباً ، ظهرت فيها المنفعة ، وشملتهم بها النعمة » والحق ان هذه النحلة لم تنته الى ابراهيم النظام حتى كان لها فيه أعظم زعيم أحسن رعايتها وشد أزرها ، بعقل رائع ، وذهن لامع ،

واطلاع واسع ، ونبوغ لا يحد ، مع استقلال في التفكير ، وقدرة أدبية كان فيها مضرب المثل ، فالنظام هو الأستاذ المعتزلي الأكبر للجاحظ ، أخذ عنه أصول الاعتزال مع كثير من العلم والفلسفة والأدب ، وتعهده ذلك بالتربية الفكرية والرياضة العقلية ، فالجاحظ تلميذ النظام واعتزاله اعتزاله ولكنه لم يكن مع أستاذه إمعة يقول بجميع ما يقول به . بل يوافقه تارة ويخالفه أخرى ، شأن المفكر المستقل . وأمره مع أستاذه كأمره مع من تقدمه من شيوخ الاعتزال . فالجاحظ وافق المعتزلة فيما ذهبوا اليه من القول بالأصول الخمسة . ووافق النظام في كثير مما ذهب اليه من الفروع . ولكنه انفرد بمقالة سنعرضها قريباً .

وليس في أيدينا من كتبه ما يظهر لنا آراءه جميعها مع أدلتها الا نتف مفرقة تنم عن رأيه في الأصول الخمسة أو في بعض ما يتبعها من آراء . فهو يقول مثلاً في مبدأ العدل الذي يحظر فيه المعتزلة نسبة الشر الى الله بعد كلام : « وكل ميسر لما خلق له لتتم النعمة ولتكمل المعرفة وانما تأبى التيسير للمعاصي » .
ويقول في هذا الرأي في موضع آخر : « فان أنت أبغضت من جهة الطبيعة واستثقلت من جهة الفطرة ضربين من الحيوان : ضرباً يقتلك بسمه وضرباً يقتلك بشدة أسره لم تلم ، الا أن عليك ان تعلم ان خالقهما لم يخلقهما لأذاك ، وانما خلقهما لتصبر على أذاهما ، ولأن تنال بالصبر الدرجة التي يستحيل أن تنالها الا بالصبر ، فالصبر لا يكون الا على حال مكروه » . الى ان يقول : فافهم فهمك الله مواقع النفع كما يعرفها أهل الحكمة وأصحاب الاحساس الصحيحة » . ويقول فيما يتعلق بالتوحيد ونفي الصفات : « وقد علم الدهري اننا نعتقد ان لنا رباً يخترع الأجسام اختراعاً وانه حي لا بحياة وعالم لا بعلم وانه شيء لا ينقسم وليس بذي طول ولا عرض ولا عمق » . وله في كتاب حجج النبوة بحث مطول عن خلق القرآن وما في ذلك من أدلة وردود . هذه اشارة خفيفة الى رأيه في الاعتزال ، ولنشرع في آرائه الخاصة :

ليس من شك ان للجاحظ آراء كثيرة اختص بها وتزعم بها فرقة يقال لها الجاحظية ، ولكن هل من الصحيح أن يكون له كل ما نسب اليه من آراء ؟ يرى الباحث ان ليس الأمر كذلك ، فالجاحظ المرح الحسن العشرة الذي لا يجبه أحداً بما يكره ، كان الى ذلك مغرًى بالنقد كلفًا بالمحاجة . ولوعًا بكشف هنات الخصوم ، مما أدى المتشيعين وبعض أهل السنة الى الكيد له والتربص به . ذلك ان الجاحظ حين ألف كتابه فضيلة المعتزلة لم يقصد به الى اطراء المعتزلة والثناء عليهم فقط ، بل قصد أيضًا الى الرد على الرافضة وابراز فضائحهم مما جعله هدفًا لغارة الخصوم . فوكل الشيعة أمر الرد عليه الى احمد بن يحيى الراوندي الذي كان قبل ذلك معتزليًا ثم طرد لالحاده فتقبله الرافضة وصار من أنصارهم ، وهو الذي اتفق العلماء على الحاده وكذبه . هذا ابن الراوندي هو الذي رد على الجاحظ وكذب عليه ، وليس الغريب ان يرد وأن يكذب ، ولكن الغريب ان يكون ابن الراوندي عند أهل السنة كاذبًا دائمًا الا اذا كان بمعرض القول عن المعتزلة عامة والجاحظ خاصة فانه صادق يصح النقل والرواية عنه ، فالبغدادي والغزالي والشهرستاني وابن حزم كل أولئك كان مصدرهم في كثير مما أوردوه على المعتزلة كتاب « فضيحة المعتزلة » الذي رد به الراوندي على الجاحظ ، وابو الحسين الخياط صاحب كتاب « الانتصار » هو وحده الذي انتصر للمعتزلة وللجاحظ ، وبين افتراء ابن الراوندي عليهم ، وتحريفه لمذاهبهم . ومما يدل على تجرده في الانتصار اعترافه ببعض وتصحيحه مفهوم بعض وانكاره بعضًا . اذن فليس كل ما نسب الى الجاحظ صحيحًا يستحق البحث والنظر ، ولكن الذي يبدو أنه لا شك فيه ، هو ما قاله الأشعري ، وما اعترف به الخياط ، وما قاله المرتضى ، وما أشار اليه الجاحظ ، وما أجمع عليه مورخو النحل من قوله على ما جاء في الشهرستاني : « قال الجاحظ : ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد ، وليس للعباد كسب

سوى الارادة ويحصل أفعاله طباعاً » وقال المرتضى « ان الجاحظ أغري بشيئين : كون المعارف ضرورية والكلام على الرافضة . ويقول الأشعري : « قال الجاحظ : ما بعد الارادة فهو للانسان بطبعه وليس باختيار له ، وليس يقع منه فعل باختيار سوى الاراده » . ولبيان هذا نقول : ان الجاحظ يريد ان الانسان لا يملك من نفسه كل شيء كما يقول بذلك المعتزلة ، وانما يملك الارادة وحدها ، فهو يستطيع أن يريد متى شاء ، ويستطيع ألا يريد متى شاء . ولكن لا يستطيع اذا أراد شيئاً ألا يريد ما يتبع ذلك الشيء ضرورة . فمن مقدور الانسان ومن إرادته أن يمد عينيه وينظر ، ولكن ليس من ارادته ما يكتسبه بالنظر من معرفة ، لأنه لو أراد بعد النظر ألا يكتسب شيئاً لما قدر عليه ، فنظره الى الشيء عمل إرادي وكسبي ، وما نتج عن نظره من معرفة فاضطراري طبعي ، وكذلك الحال في الأمور العقلية ؛ فتوجيه النظر عمل ارادي كسبي ، وتحصيل العلم الناتج عن توجيه النظر ضروري طباع ، اذن فمعارف الانسان عند الجاحظ بطبعه ، فكما ينمو عقله طبيعياً تنمو معارفه طبيعية ، وللجاحظ في الطبائع بحث يؤكد ايمانه بها يقول فيه : « ولا يكون المتكلم جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة ، يصلح للرياسة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة ، والعالم عندنا هو الذي يجمعها ، والمصيب الذي يجمع بين تحقيق التوحيد واعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال . ومن زعم ان التوحيد لا يصح الا بإبطال حقائق الطبائع فقد حمل عجزه على الكلام في التوحيد . وكذلك اذا زعم ان الطبائع لا تصح اذا قرنها بالتوحيد ومن قال فقد حمل عجزه على الكلام في الطبائع ، وانما ييأس منك الملحد اذا لم يدعك التوفر على التوحيد الى بخس حقوق الطبائع ، لأن في رفع أعمالها رفع اعيانها ، واذا كانت الأعمال الدالة على ذلك قد دفعت الدليل فقد أبطلت المدلول عليه ، ولعمري ان في الجمع بينهما بعض الشدة ، وانا أعوذ بالله تعالى أن أكون

كما غمز قناتي باب من الكلام صعب المدخل نقضت ركناً من أركان مقالتي ، ومن كان كذلك لم ينتفع به » ويتبع مقاله الجاحظ بأن المعارف ضرورية طبعية ، رأيُه في الكافرين ونجاتهم إن لم يكونوا في كفرهم معاندين . يقول الغزالي في كتابه المستصفى : « ذهب الجاحظ الى ان مخالف ملة الاسلام من اليهود والنصارى والدهرية ان كان معانداً على خلاف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم ، وان لم ينظر من حيث لم يعرف وجوب النظر فهو أيضاً معذور ، وانما الآثم المعذب هو المعاند فقط لأن الله تعالى لا يكلف نفساً الا وسعها وقد عجزوا عن درك الحق ولزموا عقائدهم خوفاً من الله تعالى اذا استد عليهم طريق المعرفة » فهذا الرأي يرجع الى رأيه السابق : بكون المعارف ضرورية ، لأن الانسان اذا نظر فأسلم فاسلامه بعد النظر ضروري ، واذا نظر فكفر فكفره بعد النظر ضروري ، وآراء الانسان وعقائده نتيجة طبيعية للتفاعل بين عاملين تكوين عقله ، وما يعرض من آراء ولا يكلف الله نفساً الا وسعها . هذا وقد نسب الى الجاحظ كثير من العقائد لم يقلها في كتبه ولم ينقلها عنه أحد من تلاميذه من ذلك ما نقله عنه الشهرستاني بأنه يقول : « باستحالة عدم الجواهر وبأن الأعراض تتبدل والجوهر لا يجوز أن يفنى » فقد رد هذا القول الخياط المعتزلي بقوله في الرد على ابن الراوندي « وهذا كذب على الجاحظ عظيم ، وذلك ان قول الرجل انما يعرف بحكاية أصحابه عنه أو بكتبه ، أهل وجد هذا القول في كتاب من كتبه ؟ الى أن يقول : فاذا كان الرجل ميتاً فكتبه وأصحابه تخبر بخلاف ما قرفه به هذا الماجن الكذاب » .
وأما قول الشهرستاني بأن الجاحظ يقول في أهل النار « انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار » وانه يقول « النار تجذب أهلها الى نفسها دون ان يدخل أحد فيها » فقد رد الخياط على الراوندي بقوله « وهذا كذب وزور ، وهذه كتب الجاحظ في أفعال الطبائع فانظر فيها ، فان وجدت فيها

حرفاً واحداً مما حكاه عنه هذا الماجن فهو صادق، والا فاعلم انه كاذب بهات ·
كذب عليه في الحكاية عنه انه يحيل فناء الاجسام ثم أردفه بكذب آخر
والله المستعان » ومع هذا التكذيب الشديد من الخياط الذي هو أعلم بمقالة
المعتزلة ، ذهب بعض علمائنا الباحثين المعاصرين الى تثبيت ما ذهب اليه الشهرستاني
مع ان الناقل لها في الاصل هو ابن الراوندي المشهور بإلحاده وكذبه والمستأجر
بمال اليهود والرافضة للرد على من خالفهم ·

دين الجاحظ :

اذا ذكر الجاحظ بين المتزمتين اشمأزت لذكره نفوسهم ، لأنه يظهر لهم مستهتراً لا يحترم ديناً ولا يراعي عرفاً ، وهو من الأدب والى الأدب لا يرضى حتى يرضي ذوقه ويشبع نهمته في فنه ، وإن جاوز بذلك تعاليم الدين ، وقد يكون لهؤلاء بعض العذر ، وقد لقفوا معلوماتهم عن الجاحظ تقليداً لأولئك الذين قرفوا الجاحظ وطعنوا به · ولكن الباحث يرى من التخاصم والتجاذب بين الجاحظ وخصومه من محدثين ورافضة وغيرهم ما يكفيه أن يقتنع ان ليس صحيحاً أكثر ما نسب اليه · ومن قرأ ما كتبه ابن قتيبة المحدث الأديب المعاصر للجاحظ ير من تحامله عليه شاهداً بيناً على ذلك ، فقد قال عنه في كتابه تأويل مختلف الحديث « ثم نصير الى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين وأحسنهم للحجة استثارة » الى أن يقول « ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فاذا صار الى الرد عليهم تجوّز في الحجة كأنه انما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون ، وتشكيك الضعفة من المسلمين » الى أن يقول : « وهو مع هذا من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم لباطل » فهنا نرى ابن قتيبة قرف معاصره ونده الجاحظ بأشياء أخطرها دعواه : أنه يعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فاذا صار الى الرد عليهم تجوز في الحجة ·

وحسب هذه التهمة من الرد ان يرجع الانسان الى قول الجاحظ نفسه في رده على النصارى ، فيرى من قسوة الأحكام وأمر الحجة ما يقنعه بتحامل ابن قتيبة عليه . ولو ان ابن قتيبة عاود قراءة كتاب الجاحظ في رده على النصارى في تجرد ، لألفى الجاحظ يرد في نفس الكتاب على ما يمكن أن يتذرع به أمثاله من التهم الباطلة اذ يقول « ولولا ان الله قد حكى عن اليهود انهم قالوا : عزير ابن الله ، ويد الله مغلولة ، وان الله فقير ونحن أغنياء . وحكى عن النصارى انهم قالوا : المسيح ابن الله . وقال : لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة — لكنت لأن أخر من السماء أحب الي من أن ألفظ بحرف مما يقولون ، ولكني لا أصل الى اظهار جميع مخازيهم ، وما يسرون من فضائحهم الا بالاخبار عنهم » الى آخر ما قال : وهذا رد صريح عن ابن قتيبة قبل الاعتراض . وأما ما قاله ابن قتيبة عنه : بأنه أكذب الأمة وأوضعهم لحديث ، فهذه شهادة معاصر خصم لا يعتد بها ، وما أدري كيف تبعه فيها كثير من المحدثين مع انهم لا يعتدون بجرح المعاصر المتحامل ونظير ذلك تزييفهم لجرح الذهبي اذا طعن معاصراً له . والذهبي هذا من الطاعنين أيضاً بالجاحظ تقليداً لأسلافه قائلاً عنه : بأنه بإقعة قليل دين . قال المقبلي في الرد عليه : علم من المختلفين في العقائد أتباع الهوى وقبول المثالب من دون تثبت ثم قال عن الجاحظ : هو أجل من ذلك وانما تحامل عليه مخالفوه في العقائد فلا يصدقون عليه ، وأصحابه المعتزلة أخبر به . فهو عند المعتزلة من جلة العلماء ، وعند الجميع مقدم الأذكياء الحكماء .

عبد الغني الدقر

اسماء جبال تهامة

تأليف : عرّام بن الاصبغ السلمي

— ٣ —

٥ — ونلج بعد ما تقدم في الرسالة لنبدي ما لاحظناه في عمل الأستاذ عبد السلام في سبيل تحقيقها وهو ينحصر في :

١ — عدم ايراد النص والاستعاضة عنه بغيره .

٢ — عدم نسبة كثير من الأشعار لقائليها .

٣ — التعليق على أسماء بعض المواضع بأوصاف لا تنطبق عليها .

ولهذه الأمور الثلاثة أسباب : فأصل الرسالة هو النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة السعيدية في الهند ، وهو أصل كثير التحريف والغلط وكثير من حروفه مهمل من الاعجام ، فاذا لم يعول عليه الأستاذ تعويلاً تاماً فله العذر . ولكن ينبغي الاشارة الى أصل كل كلمة وردت في الأصل حينما تستبدل بغيرها . والمحقق الفاضل عوّل على معجم البلدان ومعجم ما استعجم للبكري . وهما قد اشتملا على جل ما في الرسالة ان لم يكن كلها . ولكنهما — وخاصة معجم البكري — وقع فيهما كثير من التصحيف ولهذا فاعتبار كل ما ورد فيهما صحيحاً أمر يحتاج الى تثبت ، ومن التثبت عدم اطراح أصل الرسالة . وللرسالة مرجع ثالث فات الأستاذ عبد السلام وهو كتاب (وفاء الوفاء) للسمهودي مؤرخ المدينة فقد ورد في الجزء الثاني منه كثير من نصوصها منسوبة الى مؤلفها . وقد أشار السمهودي هذا (ج ٢ ص ٢٤٤ و ٣٥٧) الى اطلاعه على نسختين منها . ولو اطلع الأستاذ على هذا الكتاب لاستفاد منه كثيراً في تحقيق كثير من

المواضع وخاصة أن جل كلام عرام في الأمكنة القريبة من المدينة ، وقد نقلها السمهودي عنه . والسبب الثاني هو جهل كثير من الشعراء الذين وردت بعض أشعارهم في الرسالة وعدم ذكرهم في أمهات كتب الأدب المشهورة . السبب الثالث تشابه أسماء المواضع من حيث اطلاق الاسم الواحد على عدة مسميات كخليص مثلاً يطلق على عين في طرف ركبة الجنوبي في أعلى نجد . ويطلق على موضع فيه حصن في طريق المتجه الى المدينة من مكة في تهامة وبين الموضعين مهامهٌ وبيدٌ مترامية الأطراف متباعدة .

ولنذكر بعض ما ألمعنا الى ذكره من هذا القبيل .

١ — ص ١٤ (وهما جبلان كبيران شامخان . وكل تهامة تنبت الغضور . وبين رضوى وعزور وينبع مراحل) هذا الكلام على جبلي ثافل الأكبر وثافل الأصغر . فما دخل المسافة بين رضوى وعزور وينبع هنا ـ وقد تقدم ذكرها ص ٥ من الرسالة ـ ؟؟ ان صحة العبارة (وبينهما وبين رضوى وعزور سبع مراحل) ، (انظر معجم البكري مادة ثافل) أي ان بين جبلي ثافل وبين رَضْوَى وعَزْوَر سبع مراحل .

٢ — ص ١٧ (ثم الجُبيّ ويعلو بينه وبين قدس الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة) . وكلمة يعلو صوابها (يفلق) ولكنها مهملة في الأصل فتصحفت . (انظر مادة ورقان من وفاء الوفاء ج ٣) .

٣ — ص ١٨ (ويقابلها من غير الطريق المصعد جبلان) . صوابها (ويقابلها من يمين الطريق) الخ .

٤ — ص ٢١ (واسم وادي آرة (حقيل) . والصواب ـ كما في معجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٦ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٢ (حقل) . أما حَقِيل ففي نجد وبونٌ شاسعٌ بين الموضعين .

٥ — ورد في صفحة ٢٢ ثلاثة أبيات من الشعر اكتفى الأستاذ من بيان قائلها بكلمة (هو ابو المزاحم كما في البكري ٩، ٤٤٤، ٤٥٠) ولكن من ابو المزاحم ؟؟ لعل مما يفيد القراء أن ننقل شيئاً من خبر قائلها عن كتاب (التعليقات والنوادر) لأبي علي الهجري ـ نسخة دار الكتب المصرية ـ قال : (وأنشدني لعزلان الثمامي ، من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خفاف) :

خليلي صبّاني ورحلي وناقتي على (مَلْح الريّان) ثم دعانيا
فإن أنتما لم تفعلا ومررتما على (حائط الزبدي) فاستودعانيا
أسائل عن (عَمْق) وعن حسن حاله ولولا ابنة الزبدي قلّ سؤاليا

عَمْق الزروع قرب الفُرْع ، وعمق المضيق بيَلْيَل قرب بدر . وقال : الزبديون من بني عمران من مزينة ثم من بني عثمان . والدّهنا : قَلْتٌ بين مَرٍّ عُنَيْب وبين السائرة . وله :

ألمّا (بعمق) ذي الزروع فسلما وان كان عن قصد المطي يجور
فان (بعمق) ذي الزروع لبدّنا من أسلم في تكابيهن أجور
ولا تعجزا عن حاجة لأخيكما وان كان فيها غلظة وفجور
فما ضر صرم الاسلميات لو بدت لنا يوم عمق أذرع ونحور
وفي عرس تدّان علي أليّة وفي الجندبات الملاح نذور

وله في نساء مزنيات :

فان بوَكْد فالبُرَيْراء فالحشا فخَلْص الى الرّنقا من وَبيعان

وَكْد : طرف أسود ، وراء مَرٍّ بشوكان . والبُرَيْراء أكيمة صغيرة . والحشا بلد بين مَرٍّ وشوكان . وخَلْص آرة . والرّنقاء : ما هنا قاع . ويعان بالحرة :

أوانس من خَيْر عداة كليهما طوامح بالأزواج غير غوان
جنن جنوناً من بعول كأنها قرود تنازى في رباط يمان

فمرا فقولا طالبان لحاجة وعودا فقولا نحن منصرفان

فظفروا به في الدهنا ـ وهي قلتة عميقة ـ فربطوا في رجله رحى ثم رموا به فيها فهلك) . هذا ما نقلته من كتاب الهجري أوردته بطوله لاشتماله على شيء يتعلق بقائل تلك الأبيات . ولكن أهو ابو المزاحم ـ الذي نسب البكري الأبيات اليه ـ ؟ الظاهر انه هو ، فصاحب التاج أنشد أحدها في مادة (وبع) ونسبها لأبي المزاحم السعدي . والاصبهاني روى في الأغاني (ج ١١ ص ٧٩) بيتين لأبي المزاحم هما :

اعيرتموني ان دعتني اخاهم سليم وأعطتني بايمانها سعد

فكنت وسيطاً في سليم معاقداً لسعد وسعد ما يحل لها عقد

ويفهم منهما ان أبا المزاحم هذا سعديٌّ حالف سليماً فعدَّ منهم . والهجري ذكر أن صاحب الأبيات ثمامي من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خفاف . ومعروف ان خُفافاً بطن من سليم . أما معرفة عصر هذا الشاعر فتعلم من معاصرته لأبي وجزة السعدي الشاعر ، وأبو وجزة هذا تابعي ـ أي من الشعراء الاسلاميين ـ والهجري الذي روى أبيات الرسالة من أهل القرن الثاني والثالث الهجريين . وعلى ذكر ابي المزاحم هذا يحسن ان نذكر ان صاحب الأغاني أورد في ترجمة حماد عجرد بيتاً من الشعر لشاعر يدعى أبا المزاحم الثمالي ، هو :

تخوف الرحْلُ منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن

ونسبه بعض اللغويين لغيره . ولا أدري هل هو شاعرنا أم غيره ؟

٥ ــ ص ٢٩ (البعق واد بكنفته اليسرى واد يقال له شسّ) . وفسر الأستاذ الكنفة . ولكنها في الأصل كما علمت من النسختين المقابلتين عليه : بكنَّته ، والكنة بحذف النون : حرف الوادي .

٦ ــ ص ٣٥ (ثم اسفل منها مهايع وهي قرية كبيرة غناء بها ناس كثير وبها منبر ووالي ينتابه من قبل صاحب المدينة) . كذا (ووال ينتابه من قبل

صاحب المدينة) وهي من أقبح ما علت من أنواع التصحيف . وصوابها : (ووالي ساية من قبل) الخ وساية واد عظيم فيه قرى كثيرة ذكره عرام وغيره . (انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٢٣ حيث تجد نص كلام عرام) .

٧ — ص ٣٦ (تجار الفاق) . وهي في الأصل (الفاف) بالفاء ولكن الأستاذين الميمني وهارون أبدلا الفاء قافاً . ويظهر لي أن الأصل صحيح وان المقصود بالالفاف الأخلاط والأصناف .

٨ — ص ٣٩ (وتنحدر في حد مكة في واد يقال له وادي تربة) . هكذا وردت الجملة في طبعة الأستاذ عبد السلام ، وفي طبعة الأستاذ الميمني ولكننا حينما نعلم ببعد وادي تربة عن مكة نستطيع ان ندرك الخلل هنا . وندرك أن الصواب (وينجد في حد مكة واد يقال له تربة) . والأستاذ عبد السلام لم يورد العبارة كما هي في الأصل بل زاد فيها اعتماداً على معجم ياقوت .

٩ — ص ٤٠ وضع الأستاذ حاشية على (معدن البرام) تنطبق على معدن البرم في أضاخ في عالية نجد . والكلام هنا في حدود الطائف والموضعان متغايران .

١٠ — ص ٤٦ (وبين مكة والطائف قرية يقال لها راسب لخثعم و (الجونة) قرية للأنصار) . كذا (الجونة) بالجيم بعدها واو فنون . وهي في الأصل مهملة الحروف ولم يذكر هذا الأستاذ . وقد وضعها الأستاذ الميمني (الجوبة) بالباء . ولو أوردها على علاتها لكان خيراً من اصلاحها لها . وهي فيما أرى الحويّة بالحاء المهملة المفتوحة فواو مكسورة فياء مثناة تحتية مشددة فتاء التأنيث قرية من أشهر قرى الطائف لا تزال معروفةً بهذا الاسم ، وان لم يرد ذكرها في المعاجم القديمة كغيرها من كثير من مواضع بلاد العرب .

١١ — ص ٤٧ : (وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش وغوث من اليمن وهي من أمهات القرى) . وعلق الأستاذ قائلاً وغوث من اليمن لم ترد فيما نقل ياقوت عن عرام (٦ — ١١) . وفي اليمن أغواث ، ثم ذكر

الأستاذ بعض القبائل التي تسمى بغوث . وأقول ان الكلمة تصحفت على ياقوت (رحمه الله) فظنها اسم قرية فأوردها في معجمه (٦ — ٣١٦) قائلاً : غويث بالتصغير وآخره ثاء مثلثة ولم يتحقق عندي أوله هل هو بالعين او بالغين . وهي قرية بعد الطائف من اليمن من أمهات القرى ، عن عرام . كذا قال ياقوت وأرى أن صحة العبارة (وعريب من اليمن) تصغير عرب أي أناس قليلون . وأستشكل مع هذا كلمة (حمير) التي جاءت في سياق كلام عرام .

١٢ — ص ٥٣ (والغضور والخرز) كذا وردت كلمة (الخرز) بالخاء . ونقل الأستاذ في الحاشية كلاماً لصاحب اللسان في معنى الخرزة . مع أن صواب الكلمة (الغرز) بالغين لا بالخاء وهي كذلك في الأصل . والغرز نوع من النبات شبيه بالثمام موصوف في معاجم اللغة ومعروف في بلاد العرب . ونقل الأستاذ في حاشية هذه الصفحة : أن عراماً لم يذكر الجبل الثالث الذي يكتنف الطرف . وان الذي نبه الى عدم ذكره هو الأخ المحقق الشيخ سليمان الصنيع . وأقول : قد نبه على هذا السمهودي في وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٤٧) قبل الأستاذ الصنيع .

١٣ — في وصف غدير المختبي ص ٥٩ (يؤتى من طرفيه دون جنبيه لأن له حرفاً لا يقدر عليه أحد) . وفي وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٦٩) نقلاً عن عرام : (لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتها) . وفي هذه الصفحة : (وقلْتٌ يقال له ذات القرنين لأنه بين جبلين صغيرين وانما ينزع الماء منه نزعاً بالدلاء اذا انخفض قليلاً) . وذكر الأستاذ ان في الأصل (انخفضت) وانه نقل صواب هذه الكلمة من ياقوت . وأقول : إن الصواب ـ فيما أرى ـ ما جاء في الأصل ، فالماء ـ كما يفهم من كلام عرام ـ بين جبلين صغيرين ، فوارده يحتاج الى أن ينخفض قليلاً لكي يصل اليه فينزعه بالدلو .

١٤ — ص ٦٠ (النازية بين بني خفاف وبين الأنصار فتضاربوا فسدوها) . وفي وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٣٨٠) : فتضارُّوا . وفي ياقوت (فتضادوا) بالدال

تصحيف . والأستاذ اختار كلمة (تضاربوا) كالأستاذ الميمني ولكني أرى (فتضاروا) أصوب .

١٥ — ص ٦١ (وفي أبلى مياه منها بئر معونة وذو ساعدة وجماجم أو حماحم والوسباء) . وفي الأصل بعد كلمة (حماحم) شكُ . أي ان « أو » هنا للشك . وحذف كلمة (شك) يوهم ان الاسمين يطلقان على ذلك الماء . والمحافظة على الأصل أولى .

١٦ — ص٦٣ (والخرب جبل .. لا ينبت شيئاً نابتاً) . كذا بالنون والصواب (ثابتاً) بالثاء أي كالأشجار .

١٧ — ص ٦٥ (وهم بادية الا من ولد بها فانهم ثابتون بها) . وثابتون هي في الأصل (تانون) أي ماكثون من تنا وسهلت الهمزة . نبه على هذا الأستاذ الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني .

١٨ - ص ٦٧ (وبأعلاه ماء يقال له القفا) . وفي معجم ياقوت (٣٣٦/٧) ووفاء الوفاء (ج ٣٦٢/٢) لِقْف . وقد نقلا كلام عرام . اما القفا لجبل سيأتي ذكره في آخر الرسالة . ولقف صحف في معجم البكري بـ « ليث » .

١٩ — ص ٦٩ (وعليها نخيلات وآجام يستظل فيهن المار ــ وواحدها أجم ــ وهي شبيهة بالقصور . وحواليها حموض) . وفي طبعة الأستاذ الميمني : (الغضور) بدل القصور ، ولعلها أصوب . اذ الأجم الشجر الملتف والغضور نوع من النبات .

٢٠ — ص ٧٦ (وهي على طريق البصرة لبني هلال ولبني ماعز) . وسقط من هنا (وجسر) بعد هلال . نقلها السمهودي وحرفت في معجم ياقوت الى (جزء) . وجسر هنا حي من محارب .

٢١ — ص ٦٧ لم يخرج الأستاذ البيتين الواردين في (مرّان) وهما من قصيدة من عيون المراثي تقع في ١٨ بيتاً أوردها الهجري كاملة وذكر قائلها والمرثي بها . قال : (وأنشدني ابو كليب حمّر بن الأشهب من بني عامر بن ربيعة للتميمي في ماعز بن مالك البكائي . وهي تامة هاهنا :

أتاني نعي للأغر ابن مالك فبت وليلي بالعراق طويل
فبت أعزي النفس ان يشمت العدى وفي النفس من وجد عليه غليل

ثم ساقها ، وقد أورد ابو تمام في الحماسة بعضها . والأستاذ عبد السلام يقوم الآن بنشر شرح الحماسة للمرزوقي واذن فقد اطلع على ما ذكر ابو تمام منها ومن كمال العمل في التحقيق الاشارة الى ذكر ابي تمام لها ، وايراده بعض أبياتها .

٢٢ — ص ٧٨ (وحذاءه جبل آخر يقال له بيش) . وبيش هذا تصحيف بُس بالباء بعدها سين مهملة . وكذا في الأصل ، ولعل الاعجام الذي فوق السين في الاصل هو علامة الاهمال ، وعادة المتقدمين أن يضعوا على السين المهملة علامة الاهمال . فتشبه هذه العلامة بالنقط . ولا يصح التعويل على كل ما في معجم البكري لما فيه من التصحيف والغلط .

٢٣ — علق الأستاذ في صفحة ٨٠ على عين خليص الواقعة في (ركبة) بكلام ياقوت عن حصن خليص الواقع بين مكة والمدينة . وقد ظن ان الموضعين واحداً ، فقال : لعل حصن محرفة عن عين . والحقيقة ان عين خليص الواردة في كلام عرام تقع في طرف ركبة الجنوبي بقرب الطائف في أعلى نجد ، وحصن خليص يقع بين مكة والمدينة بقرب الأولى في تهامة .

هذا ما رأيت ايراده مما لاحظته على هذه الرسالة ، التي قام بتحقيقها السيد عبد السلام محمد هارون الأستاذ المساعد بجامعة القاهرة ، ولا أريد أن أغمطه حقه أو أقلل من عمله فهو أجل من أن ينكر فضله . وأنا أربأ بنفسي عن الاتصاف بصفة سيئة . ولكنني أردت المشاركة في ابراز هذه الرسالة ابرازاً يجعل النفع بها تاماً . وقد قام الأستاذ — في هذا السبيل — قياماً مشكوراً فرجع الى ٣٢ كتاباً من المراجع العامة ، ووضع للرسالة فهارس شاملة لأسماء المواضع وللأعلام ، وللقبائل ، وللنبات ، وللحيوان ، وللقوافي ، وللغة ، وزينها بكثير من الحواشي المفيدة ، وشكل أسماء المواضع فجاء عمله في هذه الرسالة — كعمله في غيرها من الكتب الكثيرة التي حققها — مفيداً نافعاً .

(الرياض) حمد الجاسر

التعريف والنقد

الجمانة في ازالة الرطانة

ناشره الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
مؤلفه ابن الامام ، طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة
سنة ١٩٥٣ في ٤٠ صفحة

كنت نشرت في مجلة المجمع العلمي (مجلد ٢٥ ص ٤٧١) بحثاً حول كتاب في تصحيح أغلاط العوام للصلاح الصفدي وأحصيت في بحثي نحو ٢٥ مصنفاً في موضوع تلك الأغلاط . وقلت بهذه المناسبة : « هذا مجموع ما عاق باليد من مصنفات هذا الموضوع أما ما لم يعلق بعدُ فشيء كثير . ربما أوصلنا التنقيب اليه . وأعثرنا الزمان عليه . وقد نفاجأ بخبر العثور عليه مفاجأة كما كان من (كتاب أغلاطي) للصفيّ الحلي الذي أهدى فرنكو (عظيم اسبانيا) نسخةً منه الى لجنة الثقافة العربية . وكما كان من كتاب (تصحيح التصحيف) للصفدي الذي أهدى كراسته الأولى الى مجمعنا العلمي المستشرق (المرحوم) كرينكو اﻫ » .

وكذلك كان فقد أعثر الزمان زميلنا الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب على رسالة من ذلك النوع في خزانة كتب جامع الزيتونة اسمها (الجمانة في إزالة الرطانة) لاتتجاوز صفحاتها الأربعين صفحة . مهّد لها الأستاذ وحققها وعلّق عليها . وقال في (التمهيد) : انه لم يتوصل الى معرفة مؤلف الرسالة سوى أنه يلقب بابن الامام . وانه كان يعيش بتونس بين القرنين التاسع والعاشر للهجرة وانه إما أن يكون من مهاجري الأندلس الى تونس أو من أبناء تونس نفسها وقد سكن حيناً في الأندلس بدليل انه يذكر أغلاطاً لعامة الأندلسيين مثل قولهم في الدّجاجة (بفتح الدال) دِجاجة (بكسرها) .

وكتاب «الجمانة» في تصحيح أغلاط الاندلسيين والتونسيين في حدود القرن العاشر يشبه في وحدة موضوعه كتابنا الذي وضعناه في تصحيح أغلاط الشاميين في عصرنا الحاضر. وقد توافقنا مع مؤلف الجمانة في كثير من هذه الأغلاط مثل (سَكران) بفتح السين. ولكن هنا وهناك يكسرونها. وكذلك غَيرة النساء بفتح الغين وهم ونحن نكسرها. والطعام (النيء) بكسر النون وهم ونحن نفتحها.

وقد يلاحظ على المؤلف قوله في تسمية كتابه (إزالة الرطانة) فان الرطانة الكلام باللغة الأعجمية. ورسالة الجمانة انما ألفت في تصحيح كلمات عربية محضة ينطقها أبناء العرب على غير وجهها الصحيح في اللغة. فلم يكن بين موضوع الجُمانة وبين معنى الرطانة علاقة ما. إلا أن يقال ان العربي اذا غلط في كلمات لغته لم تعد مفهومة لغيره فكأنه يرطُن بها رطانة.

وقد وقع في الرسالة أغلاط مطبعية لا نتعرض الى احصائها لما أن القارئ قد يهتدى اليها من عند نفسه مثل:

ص ١ سطر ٢: (أسكنهم جَنانه) ضبطت بفتح الجيم وصوابه الكسر.

ص ٢ سطر ١٢: (من العُقبان) ضبطت بضم العين وصوابه كسرها (جمع عُقاب).

ص ١٠ تعليق رقم ٣: (والنيء الذي لم يطبخ) صوابه (لم ينضج).

ص ٢٢ سطر ٩: (وضم الكاف) صوابه (وضم القاف) من قُزح.

ص ٢٣ سطر ٩: (واسمنتها) صوابه (واسنمتها) بتقديم النون (جمع سنام).

الى نظير ذلك مما أغفلنا التنبيه اليه اعتماداً على فطنة القارئ. ومن هذه الأغلاط المستملحة ما جاء في ص ١٠ قول الشاعر: (أتبيتَ ريّان الجفون من الكرى) فقد ضبطت التاء من آخر فعل (تبيتَ) بفتح التاء خطأً وصوابه ضمها: لأنه فعل مضارع مرفوع وتاؤه الأخيرة لام الكلمة وكأن متوهماً توهمها

تاء خطاب ففتحها كما توهمت عامة تونس كلمة (بيت) مؤنثة فقالوا بيت حسنة وبيت واسعة قياساً لها على (أخت) و (بنت) .

ومما يلاحظ أيضاً ان نقصاً وقع في أصل المتن لم يُنبه اليه : مثاله ماجاء في ص ٥ السطر الأخير قوله : « وكذلك قولهم أخذت الشيء برُمته والرُمة القطعة من الحبل » ضبطت الرمة بضم الراء ولكن عامة تونس يكسرونها أو يفتحونها ؟ لم ينبه المصحح اليه بل ربما كان التنبيه أوجب لكون الجملة المذكورة وردت في (باب ما جاء مفتوحاً وهم يكسرونه) وليس هنا محلها : (لأن الرمة من (باب ما جاء مضموماً) كما لا يخفى . وقد تكرر مثل هذا النقص في أصل المتن عدة مرات وكان يحسن تقويمه وتنبيه القارئ اليه .

ونعود الى المهم من مواطن التصحيح لنقول :

ص ٦ قول الشاعر (وإني للثغر المخوف لكالئ) ضبطت (للثغر) بفتح لامها الأولى وكسر لامها الثانية أي جعلت اللام الأولى كأنها اللام المزحلقة كما يسميها النحاة . وبعدها لام (لكالئ) لام مزحلقة أيضاً فصار معنا لامان مزحلقتان ولا قائل به . وصوابه كسر اللام الأولى من (للثغر وتحريك ياء الضمير من (إنيَ) ليستقيم وزن البيت ونبقى على لام مزحلقة واحدة .

ص ٦ في التعليق رقم ٤ في ترجمة (الدماميني) قال وان له بديعية مطلعها كذا . ثم ذُكر المطلع بلفظ غير مفهوم وشعر غير موزون . قال المحقق الفاضل : وقد شرح الزركشي هذه القصيدة وهو - أي الشرح - موجود في عدة مكتبات منها نسخة (بخزانتي الخصوصية) كذا قال فكان يسهل عليه تصحيح البيت وتقويم اعوجاجه .

ص ١٣ قول الحماسي : (لها رُكَب مثل ظلف الغزال) ضبطت (ركب) بضم الراء فتكون جمع ركبة مع أن الشاعر لا يريد أن يصف ضمور رُكب زوجته وانما أراد وصف ضمور رَكبها وهو بفتح الراء والكاف .

ص ١٩ : بيت ابن المعتز المشهور في كتب البيان (ولاح ضوء الهلال كاد يفضحه) الخ . صواب البيت : (ولاح ضوء هلالٍ كاد يفضحنا) .

ص ٢٠ : في أول الصفحة ذكر المؤلف ثلاثة أفعال بالتشديد وقال ان صوابها التخفيف وهي (كذّاه) صوابه (كذَاه) و (قشّر التفاحة) صوابه (قشَرها) و (بَرَّدتُ فؤادي بشربة ماء) صوابه (بَرَدت) فكان ينبغي تصحيح ما هفا به المؤلف فيقال إن الأفعال الثلاثة وردت بالتشديد كما وردت بالتخفيف .

ص ٢٣ : في أول الصفحة أربعة أبيات وقع فيها خطأ . وهذا تصحيحها على التوالي :

قوله : (فمن بين منقضٍ وغير منقض) صوابه : (فمن بين منقضٍ علينا ومنفضٍ)

قوله : (على الجو دكنًا وهي خضرٌ على الأرض) .

صوابه : (على الجوّ دكنًا والحواشي على الأرض) .

قوله : (يطرزها قوس السماء بأحمر) .

المشهور في قوس قزح أن يسمى (قوس السحاب) لا قوس السماء لأنه ناشئ عن السحاب .

قوله : (كأذيال خودٍ وأقبلت في غلائل) صوابه : (أقبلت) من دون واو ليستقيم الوزن .

ص ٢٤ سطر ٤ : قوله (نفذ بمعنى قضى) وقع من النساخ في هذه العبارة نقص يستدل على صوابه بالرجوع الى معنى (نفذ) في كتب اللغة حيث تجدهم يقولون ان نفذ تكون بمعنى مضى في قولهم : نفذ الأمر ونفذ القول ونفذ العتق كل ذلك بمعنى مضى . ومنه (الإمضاء) الذي شاع استعماله في معنى التوقيع في الرسائل . فقول المؤلف : (بمعنى قضى) صوابه بمعنى مضى . وفيه نقص ينبغي أن يجبر بما نقلناه عن أهل اللغة . على ان استشهاد المؤلف بآية (ان استطعتم أن تنفذوا) لا يلتحم مع فعل (نفذ) اذا كان بمعنى مضى الأمر كما مر وانما معناه في الآية ان يخرق الشيء الشيء ويخلص منه الى الخارج .

ص ٢٥ سطر ٢ : قوله (وانها ـ أي راحلة النبي (ﷺ) ـ اتقصع بجرّتها أي تردّ) . في عبارة المؤلف أيضاً نقص أو سقط ارتكبه النساخ اذ أن السكوت على (تردّ) لا يفيد فصوابه يعلم مما قاله علماء اللغة في معنى القصع . وهذا هو : (قصعت الناقة بجرتها ردتها الى جوفها) فأصل عبارة المؤلف (إتقصع بجرتها أي تردها) أو (تردها الى جوفها) .

ص ٣٠ قول الشاعر قيس بن الخطيم :

(اذا جاوز الاثنين سرٌّ فإنه يُبَثُّ وتكثير الوشاة قمين)

قوله (يُبَثُّ) هكذا بالفعل المضارع وقد ضبط بالبناء للمجهول . فقوله بعده و (تكثير) بالجر ليس له ما يعطف عليه وقد عزا الأستاذ محقق (الجمانة) هذا البيت الى (درة الغواص) وفيها (ببثٍ) كما عزاه الى ديوان قيس بن الخطيم طبعة ليبسك وفيها (بنشر) . وفي اللسان والتاج (بنث) بالنون . وكلها ـ أي البثّ والنشر والنثّ ـ بمعنى إذاعة الخبر وإفشائه في الناس . وبناء على تصحيحنا هذا أمكن عطف (وتكثيرِ) وهو مصدر على مصدر قبله لا على فعل .

هذا وفي الحق ان رسالة الجمانة جليلة القدر . جديرة بالعناية . فلا غرو اذا بذلنا شيئاً من الجهد في تصحيحها . وتقويم أودها مشاركةً للذين سعوا في إخراجها الى حيز الوجود . جزاهم الله خير الجزاء



المحاضرات العامة

أهدت رئاسة الجامعة السورية الى مجمعنا العلمي نسخةً من مجموعة المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥١ — ١٩٥٣ وهي في موضوعات مختلفة وتبلغ صفحاتها (٢٢٠) صفحة ، ثلثاها للمحاضرات العربية وثلثها باللغة الفرنسية للمحاضرات الفرنسية فنشكر لهؤلاء الأساتذة مجهودهم العلمي العميم النفع .



بولونية واللغة العربية

نشرت مجلة مجمعنا العلمي في سنة مضت (مجلد ٢٥ صفحة ١٤٧) مقالاً لسعادة قنصل بولونية بدمشق (السيد جرزي كوتكوفسكي) بعنوان : (تأثير اللغة العربية على البولونية) وقد أوضح أسباب هذا التأثير • ومعظمها يرجع الى الحروب التي استمرت عدة قرون بين تركية وبولونية فكانت تتسرب الى اللغة البولونية كلمات عربيه بواسطة الجنود الأتراك وغيرهم من تجار الترك والتتر والعرب • وسرد سعادته جملة ألفاظ عربية مستعملة في اللغة البولونية من ذلك كلمات كرسي ، سروال ، قهوة ، فنجان الخ • وكان لهذا المقال تأثيره الحسن في نفوس قراء المجلة •

وقد جاءنا من القنصلية البولونية نفسها بدمشق كتاب له علاقة بالموضوع السابق مصحوب بدفاتر ثلاثة تتضمن تأليفاً في أصول قواعد اللغة العربية البولونية وضعه (القنصل المعاون البولوني بدمشق عام ١٩٤٨) السيد (ڤيتولد سكورانوفيكس) وتطلب القنصلية في كتابها ملاحظات مجمعنا على ذلك التأليف (مساعدةً في توثيق الروابط الثقافية التي كانت بين سورية وبولونية والدلالة على الفوائد التي جناها المستشرقون البولونيون من اللغة العربية الذين بذلوا نشاطاً عظيماً بدراسة اللغة العربية والتعمق فيها) •

هذا ما جاء في كتاب القنصلية ونأسف أن يكون جهلنا باللغة البولونية حائلاً بيننا وبين دقة النظر في ذلك التأليف لما أن بسط قواعد اللغة العربية فيه بتلك اللغة (أي البولونية) أما النصوص والشواهد والأمثلة على تلك القواعد المقررة فباللغة العربية فمن أجل ذلك ستكون ملاحظاتنا على التأليف مقتصرةً على جانبٍ واحد منه لا على سائر جوانبه •

والتأليف مبدوء بمقدمة مسهبة ذكرت فيها حروف الهجاء العربية بأسمائهـا وكتابتها وما يتصل بذلك ويلي هذا فصول الكتاب بعنوان دروس : فالدرس الأول عن (الجملة الاسمية والفعلية · المبتدأ والخبر · المعرفة والنكرة · الاسم المذكر) ثم يقولـــ :

(١) ما هذا ؟ هذا كتاب · هو كتاب كبير ·

(٢) انظر الى هذا الكتاب الكبير · هذا الكتاب الكبير مفتوح الخ ·

ويقابل ذلك باللغة البولونية ما يشرح هذه الجمل ويميزها · وتنتهي الدروس بالدرس الثامن والأربعين في الجمل الوصفية والشرطية والصلة ثم نصوص من الصحف وأقوال الكتاب المعاصرين يعقبها جداول بالأسماء وجموعها والأفعال وماضيها ومضارعها ومن أيّ باب من أبواب الصرف هي ·

ولا يخفى أن في إيراد القواعد وسرد الشواهد على هذه الصورة فائدة قريبة التناول من أذهان الناشئين والمتعلمين ·

وملاحظاتنا على هذا الكتاب ربما كان مؤلفه بريئًا منها ولا صنع له فيها وانما التقصير من المطبعة والطابع مثل كلمة التاجر صوابها المتاجر ، ومثل كلمة كبذها بالذال المعجمة صوابه بالدال المهملة ، ومثل زيرته صوبها زيارته · وهناك الفاظ يحتمل أن يكون الخطأ فيها من الطابع مثل فِتياتنا جمع فتاة فقد ضبطت الفاء بالكسر وصوابهـا الفتح ، ومثل وصف (المرأة) وهي مفرد بالجمع فقيل (المرأة المصريات) وصوابه المصرية · ولا نظن أن المؤلف قد أراد من لفظ (المرأة) جمعها أي (المرآت المصريات) لأن المرأة لا جمع لها من لفظها وانما جمعها نسوان ونسوة ونساء · وربما كان من أغلاط المؤلف قوله (الحكماء مصر) و (الخدمات الشعب) بإضافة المعرف بأل وصوابه حكماء مصر وخدمات الشعب · وهناك ألفـاظ تتعلق بالاستعمال فقد استعمل المؤلف (مشغلات) جمع مشغلة

أو مشغل أي معمل وكأن هذا في لهجات بعض الأقطار والا فالمشهور في لهجة بلادنا معمل ومعامل لا مشغلة ومشاغل .

هذا في تصحيح الألفاظ المفردة أما الأساليب والألفاظ من حيث التركيب فمثل قوله (وان اختلفَت آراءُ) والظاهر أن يقول (وان اختلفنا آراءً) أو (وان اختلفت آراؤنا) وقوله (يؤسسون أكثر مدارس) وصوابه (يؤسسون مدارس كثيرة) أو (مدارس أكثر مما أسّس غيرهم) وجَمَع المؤلف (إوزّ) وهو الطائر المعروف على (إوزّون) أي بصيغة جمع المذكر السالم وهذا الجمع منقول لكن علماء اللغة أنفسهم استنكروه : فمنهم من قال هو جمع شاذ أو جمع مأوَّل وغير ذلك . وكان على المؤلف أن ينبه الى شذوذه وقلة استعماله اللهم الا اذا كان المتكلمون باللغة العربية في البلاد البولونية يستعملون هذا الجمع — فنسلّم لهم ونبارك لهم في جمعهم — أما اللغة الدارجة عندنا فهي أن نقول (إوزّ) مريدين الجمع . واذا أردنا المفرد قلنا (إوزة) بالتاء .

هذا وقد أعجلنا فلم نتمكن من تتبع بحوث الكتاب كله لنتبين أغلاطها . ويظهر انها كثيرة . ولذا أرى أن لا يطبع هذا الكتاب ولا ينشر على المتعلمين ما لم يساعد المؤلف في تنقيحه وتصحيحه عالم باللغة البولونية مصحوباً بأحد علماء العربية الراسخين في ضبط ألفاظها وأصول قواعدها .

ولي ملاحظة شخصية أحب أن لا يفوتني إبداؤها لزميلي المؤلف : ذلك أنني كنت أتمنى له أن يقتصر في تطبيق القواعد على نصوص وبحوث لا علاقة لها بالباشفية ليسير العلم في طريقه من دون عثار . ولا إثارة غبار .

هذا ومجمعنا العلمي يشكر للمؤلف الفاضل ولسائر اخوانه المستشرقين البولونيين جهودهم في نشر لغتنا العربية في بلادهم وبين الناشئين من أبنائهم ويتمنى لهم النجاح .

المغربي

الوحدة الاسلامية بين الأخذ والرد

(١٤٤ ص) مطبعة الهلال - بغداد ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م

هذا كتاب يدل اسمه على مسماه دلالة مطابقة كما يقول المناطقة ، فالكلام فيه يدور حول الوحدة الاسلامية ، وقد جرى الأخذ والرد في موضوعها بين مؤلف هذا الكتاب الأستاذ محمود الملاح السني السلفي ، والامام محمد الخالصي المجتهد الشيعي ، وأصله ان المجتهد الخالصي قد هاله ما رأى من تنافر هذه الأمة وتناحرها في هذا اليوم الأيوم ، فقدم من الكاظمية الى بغداد ، وأخذ يلقي الخطب الحماسية ويصدر النشرات التي تدعو الى الوحدة الاسلامية والى نبذ التفرق جانباً ، وصار يصلي هو وأتباعه صلاة الجمعة في الاعظمية مرة ، ويقيم الجمعة في الكاظمية تارة ، جمعاً لكلمة أهل السنة والشيعة ، فسر الناس بما رأوا ، وحمدوا له هذا المسعى ، ثم بدا لأحد أفاضل السنة — وهو السيد جلال الحنفي أن الوفاق التام يحتاج الى إزالة العقبات من طريقه ، فنشر في جريدة (السجل) البغدادية مقالاً بعنوان : (أشواك في طريق الوحدة) ، وأخذ يعدد ما يحول دون هذه الوحدة راجياً أن يوفق الأستاذ الخالصي الى جعلها وحدة خالصة من كل شائبة ، فناقشه الخالصي في نفس (السجل) بفصول عنوانها (وردة لا شوك) ، فاتجهت أنظار الملاح الى المباحث الخالصية فوجه للخالصي سؤالاً في قصة مرفوعة عنوانها : (بل أشواك ولا وردة) ، وهنا بدا الخلاف والمشادة والخروج عن أصل الموضوع الى ما ليس منه ، ولولا خوف التطويل ومخالفة خطة مجلة مجمعنا العلمي لنقلنا للقراء شيئاً من تلك الردود .

وكنت أرجو أن أرى تصحيح الآيات وتخريج الأحاديث الواردة في هذا الكتاب ، وأقتصر الآن على ذكر الآيات مصححة فقط :

آخر ط : « بما رحبت » ، ل : « لقد كان لكم » ، ص ١٩ : « ومن يتعمد » ، ص ٣٢ : « لا يغرنك » ، ص ٧٢ : « فويل للمصلين » .

كتاب الزرية في القصيدة الأزرية

هذه الرسالة صغيرة الحجم ، غزيرة الفائدة ، وصف فيها مؤلفها الأستاذ الملاّح أحوال الامام المجتهد الخالصي وتعجب منها بقوله : « تقرأ له شيئًا في تجديد أصول الدين واعادة الاجتهاد الى نصابه ، فتقول : هذا سلفي : وتجده يهاجم عبادة القبور واللطم والدم فتقول : هذا وهابي ، وتجده يدعو الى اقامة الجمعة مخالفًا لمذهب طائفته (١) فتقول : هذا سني ، وتجد رأيه مترجحًا في السلف الصالح ... وقد نقل عن الصدوق ما حاصله : « إن الغلاة والمفوّضة طائفة معروفة لعنهم الله زادوا في الأذان أشهد أن عليًا ولي الله » .

وعندي ان الامام الخالصي بذلك كله ، هو أصرح قولاً وفعلاً ونقلاً من غيره ، ولكن العقدة التي لم يقدر أحد على حلها هو سب الصحب الكرام والزراية عليهم وهم أصحاب المآثر والمفاخر بالفتوحات وبنشر الاسلام . ثم إنّ (القصيدة الازرية) منسوبة للشيخ كاظم الازري ، وقد خمسها الشيخ جابر الكاظمي وفيها من تنقص أم المؤمنين والصحابة ، ومن الغلو في اطراء الامام عليّ ما يقف له الشعر فقد فضله على الأنبياء ، ورفعه الى مقام الربوبية بقوله :

جمع الله فيه جامعة الرسـ ـل وآتاه فوق ما آتاها !
قد أعاد الهدى وغير غريب أن يعيد الأشياء من أبداها
كل ما في القضاء من كائنات أنت مولى بقائها وفناها

ثم أورد الأستاذ الملاّح أبياتاً للناظم في نحو عشر صفحات وبيّن ما فيها من أغلاط شنيعة ، ولولا خطة مجلة المجمع العلمية لذكرنا بعضها .

---

(١) في ترجمة الشيخ المفيد محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣ هـ بقلم العلامة الشهرستاني أن الدولة البويهية خصصت له جامع (براثا) في منطقة الكرخ (من بغداد) لوعظه ، واقامة الصلاة جمعة وجماعة اهـ من مقدمة شرحه لعقائد شيخه ابي جعفر القمي الملقب بالصدوق (ط تبريز سنة ١٣٧١) .

وأعقب الأستاذ الملاّح ردّه هذا بكتاب مفتوح وجهه الى الامام كاشف الغطاء جواباً على نصيحته للمسلمين بالاتحاد ونبذ الأحقاد يستفتيه في شأن هذه القصيدة (الازرية) المؤلهة للامام والطاعنة في الصحب الكرام . ولم نر له جواباً على هذا الاستفتاء . وأنا من جهتي أختم كلمتي هذه بقولي :

أيها الشيعة الكرام : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، أنتم تحبونها منا ونحن تسرنا منكم ، وهي أن نأخذ بأدب الامام علي وهديه ، ونقف من محاربيه عند حدود أمره ونهيه ، وان لم تتجاوزوا قوله ولا فعله فأهل السنة معكم ، وأنتم منهم وهم منكم ، وها هي ذي أقواله وأعماله تعرض عليكم : لقد بايع الامام علي للأئمة الثلاثة من قبله ، وتنازل ولده الحسن عن الخلافة لمعاوية من بعده ، وأصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، طبقاً لما أخبر به الصادق الأمين (ﷺ) .

فنحن نرجو أن يعقد مؤتمر يكون من مقرراته إزالة تلك الكتب اللاغية الطاغية من الوجود ، لتزول تلك الإحن ، وتحول تلك المشاحنات الى ما يعود على الأمة بالنفع العام من توحيد الكلمة ، وتقوية الملة ، وانشاء دور العلم المشتركة ، واحياء ذكرى أئمة آل البيت والسلف الصالح بتجديد هديهم واصلاحهم .

وقد جاء في ص ٣٦ (الاّ تنصره) .

والآية الكريمة « إلا تنصروه » للجمع .

وفي ص ٥٢ (لست منهم) والتتمة « في شيء » .

محمد بهجة البيطار

❊❊❊

ذكريات مشاهير رجال المغرب

بقلم السيد عبد الله كنون

من مطبوعات معهد مولاي الحسن بتطوان (المغرب)

نشرها واضعها في ست رسائل ترجم فيها لسبعة علماء من أهل المغرب العربي ·
خص الأولى منها بسيرة الإمام المتكلم عثمان بن عبد الله السلالجي من أهل فاس المتوفى سنة (٥٧٤) وهو صاحب المقدمة العقدية المعروفة (بالبرهانية) ·

وترجم في الثانية لمحمد بن احمد بن غازي العثماني المكناسي المتوفى سنة (٩١٩) وهو أحد علماء المغرب وأساتذته ، وله رسائل عديدة في الفقه والحديث والعربية والتاريخ والحساب ·

وضمن الثالثة ترجمة أبي العباس محمد بن احمد بن الونان المتوفى سنة (١١٨٧) وهو صاحب الأرجوزة المعروفة (بالشمقمقية) ·

وجاء في الرابعة سيرة الشاعر المجيد محمد بن عبدون المكناسي المتوفى سنة (٦٠٨) أو التي بعدها · وسيرة احمد بن شعيب الجزنائي المتوفى سنة (٧٤٩) · وقد برع في الأدب واللسان والعلوم العقلية من الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها ·

وذكر في الخامسة سيرة القاضي المؤرخ والأديب البارع محمد بن احمد بن شبرين (بالباء الموحدة) المتوفى سنة (٧٤٧) · وقد أجمع مترجموه على انه كان : « أديباً نابغاً ، نافس لفحول النظم والنثر في عصره » · كما اشتهر ببراعة الخط · خلّف ديوان شعر كبير وهو الآن في حكم المفقود ، ولم يعرف من نثره الا اليسير ·

وتناول في السادسة سيرة الخطيب محمد بن عمر بن رُشَيْد الفهري المتوفى سنة (٧٢١) وكان من أهل المعرفة بعلم القراءات والعربية وعلم البيان والأدب والعروض والقافية · رحل الى المشرق وأدرك فيه جلة من مشايخ مصر والشام

والحجاز أخذ منهم وروى عنهم ، وله تآليف مهمة في علم الروايات والاسناد والعربية ، وأهم كتبه وصف رحلته الى المشرق في ستة أجزاء .

وحوت السادسة سيرة عيسى بن عبد العزيز الجزولي البربري المتوفى سنة (٦٠٧) ، رحل الى المشرق وأخذ العربية عن ابن بري بمصر ، وقد انتهت اليه الرئاسة في علم النحو وهو صاحب المقدمة المشهورة التي سماها : « القانون » وفيها قال ابن خلكان : « ولقد أتى فيها بالعجائب وهي في غاية الايجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها » . وللجزولي فضل في تجديد سند العربية بأقطار المغرب في القرن السادس ، وانشاء المدرسة النحوية التي تهتم بالتقنين والتعليل وهو أول من أدخل صحاح الجوهري الى المغرب .

وقد جمع مؤلف هذه الرسائل سير هؤلاء العلماء من مراجع عديدة وزاد عليها دراسات عصرية عن آثارهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية ، وقد أجاد في التحليل وحسن التعريف . ومن وفاء المرء لقومه ووطنه احياء أمجاد السلف وبعث آثارهم ، ومن هو أولى بنشر مآثر ماضي المغرب من أبنائه البررة ؟ فبارك الله في همة الأستاذ كنون ووفقه للاكثار من هذه التراجم التي فيها جذوة مثيرة وقدوة حميدة لكل عربي .



السلاح في الاسلام

تأليف القائمقام عبد الرحمن زكي

رسالة في (٦٩) صفحة من قطع الوسط ، وهي من مطبوعات الجمعية الملكية للدراسات التاريخية في مصر ، طبعت سنة ١٩٥١

تقدم الجمعية الملكية للقراء نشرتها الأولى من مكتبة أدوات البحث التاريخي والوثائق والنصوص ، وفيها أهم المصطلحات العربية والمعربة المتعلقة بالسلاح في الاسلام ، أخرجها مؤلفها من بطون المصادر العربية القديمة والحديثة ، وراعى

فيها الايجاز في الشرح والتعريف ، محيلاً على المطولات من يريد الزيادة في التفصيل . وزين النشرة بصور أكثر العدد الحربية التي جاء ذكرها فيها أغنت عن التطويل في الوصف .

استوفت هذه النشرة غرضها بوفرة ما استعرض فيها مؤلفها – وهو الخبير المتمكن من موضوعه – من آلات الحرب ، ويسر الافادة منها بترتيبها الأبجدي فسهل على الباحث الاهتداء الى مطلبه والانتفاع بمادتها الغزيرة ، وفتح بهذا البحث الباب لجمع شتات هذه المصطلحات وإضافة ما غاب منها عن المؤلف .

وقد بدا لي بعض الملاحظات رأيت الاشارة اليها ومنها :

في ص (٩) : اومباشي صوابها أونباشي وهي تركية الأصل . ص (١٢) : بين باشي وهي تصحيف بيكباشي التركية . ص (١٢) : بازوباند = دستانا وهي تعرف في بلاد الشام بزند الحديد أو الساعدة . ص (١٧) : تفكجي وهي تصحيف تفنكجي التركية . ص (٣٢) يضاف القربوس الى أجزاء السرج . ص (٣٣) ومن انواع السهام الجبا والجبان . ص (٣٦) : الشذاة أو السميرية صوابه التفريق بينهما لأن كلاً منهما يشير الى نوع من السفن ، فقد جاء في حوادث سنة ٢٦٧ من تاريخ الطبري : « ومعهم الشذا والسميريات والمعابر للرجالة » . ويدعى المقدم على السميريات الاشتيام . ومن نوع السفن أيضاً الصلغة وهي السفينة الكبيرة . ص (٣٨) : قول اغاس صوابها قول اغاسي التركية . ص (٤١) : يتألف المقلاع من كفة مربوطة بثلاثة حبال وصوابه بحبلين كالعيار والمخذفة . ص (٥٣) : الصبابية صوابها الصبيبية . ص (٥٧) : محذفة صوابها مخذفة .

ومن أسماء الحجارة التي ترمى بالمنجنيق (الجندلة) . فقد جاء في الأغاني (٢ : ٢١٩ و ٢٢٠) في وصف ناقة تتقدم جماعة إبل :

تمر كجندلة المنجنيـــق يرمى بها السور يوم القتال

ومن أنواع القسي المعروفة في العهد العباسي القسي الناوكية ، فقد جاء تاريخ الطبري في حوادث السنة الآنفة الذكر : « ويرمونهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الأيدي وبالسهام عن القسي الناوكية وقسي الرجل وصنوف الآلات» . ومن أقسام القوس المدية وهي كبدها .

نشكر المؤلف الذي عالج بدقة هذا الموضوع الجديد جزاه الله عن الباحثين خيرا .



لباب المحصل في أصول الدين

لابن خلدون الحضرمي

حققه الأب لوسيانو روبيو ونشره معهد مولاي الحسن في تطوان ، ويقع الكتاب في (١٤٩) صفحة من قطع الوسط ، طبع سنة ٩٥٢

إن « لباب المحصل » هو باكورة تصانيف ابن خلدون ، أتمه وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمره ، كما تشير الى ذلك مخطوطة خزانة كتب الاسكوريال الفريدة التي اعتمدها الأب في تحقيقه ، وهي بخط المؤلف ، كتبها في نهاية شهر صفر سنة (٧٥٢) ، وكان مولد ابن خلدون في غرة رمضان عام ٧٣٢ .

ولا يصح أن نسمي « اللباب » تأليفاً مبتكراً وانما هو موجز « لمحصل » الرازي و « لتلخيص المحصل » لنصير الدين الطوسي ، وهو يتضمن نفس مقاليهما ولكن بعبارات أقصر وأوجز مع بعض التصرف بالألفاظ والجمل .

وقد قرأ ابن خلدون « المحصل » على محمد بن ابراهيم الأبلي شيخ المعقول بالمغرب فرأى فيه كما قال : « اسهاباً لا تميل همم العصر اليه ، واطناباً لا تعول قرائحهم عليه ، فرأيت أن أحذف من ألفاظه ما يستغنى عنه ، وأترك منها ما لابد منه ، وأضيف كل جواب الى سؤاله ، وأنسج في جميعها على منواله ، فاختصرته وهذبته وحذو ترتيبه رتبته ، وأضفت اليه ما أمكن من كلام الامام

الكبير نصير الدين الطوسي وقليلاً من بنيات فكري » . ولكنه أفرط في تلخيصه فجاء صعب الفهم حتى على من ألفوا التعابير الفلسفية واللاهوتية . فضاعت بذلك الغاية من التلخيص ولم يغن عن الأصل ولا بد لفهم « اللباب » من الرجوع الى « المحصل » . وهو بذلك دون مرتبة « تلخيص المحصل » للطوسي .

ويدخل موضوع هذا الكتاب ضمن مذاهب علم الكلام المتأخرة عن عصر الامام الغزالي حينما أخذت النظريات الاريسطاطاليسية – الافلاطونية تحل محل نظريات حكماء اليونان والمعتزلة أصحاب الجوهر الفرد والخلاء .

ويدلنا هذا الكتاب على نبوغ ابن خلدون الباكر ، فانه على حداثة سنه تصدى لعلم هابته الكهول والشيوخ .

عثرت أثناء قراءتي الكتاب على بعض كلمات ظهر لي من وجه صوابها خلاف ما أثبته المحقق ، منها : ص (ع) : تكاتب بالأدبية صوابه مكاتبات أدبية . ص (١) : يعزب صوابه يغرب . ص (٦) : متنكساً صوابه متكسراً . ص (٦) : والشرسام صوابه والسرسام . ص (١٤) : الصيبان صوابه الصبيان . ص (٢٣) : يحجها صوابه يحجبها .

نشكر للأستاذ جهده ولمعهد مولاي الحسن عنايته باحياء تراث السلف .

—

Corpus inscriptionum Semiticarum. Pars quinta, T. I. Tabulæ, fasc. primus.

مجموعة الكتابات السامية

(الكراس الأول من الجزء الأول من القسم الخامس — الألواح)

إن هذا الجزء هو ملحق للمجموعة الذي تقدم تعريفها في المجلد (٢٧ : ٦١١) من هذه المجلة ، ويحتوي هذا الجزء على (١٠٣) ألواح صور فيها نحو (٤٠٠٠) نص صفوي كان عثر عليها آثاريون غربيون في حرة الصفا وبقية الأنحاء الشامية . ونشروها في حينه في كتب متعددة ومجلات متفرقة وبلغات مختلفة ضعفت معها الفائدة المتوخاة من اكتشافها والافادة من نصوصها ولذلك رأى المجمع العلمي الافرنسي للكتابات والآداب أن يجمع شتات هذه الوثائق في " مجموعة مستقلة وعهد الى الأستاذ ج . ريكمنس (G. Ryckmans) بهذه المهمة فقام بها على أكمل وجه وأخرج لنا هذه المجموعة النفيسة التي نالت اعجاب الأوساط العلمية العالمية وعظيم تقديرها .



Tablettes Albertini - Actes privés de l'époque Vandale (fin du Ve siècle), édités et commentés par Ch. Courtois, L. Leschi, Ch. Perrat et Ch. Saumagne. Paris 1952.

ألواح البرتيني — صكوك خاصة من العهد الوندالي أو الفندالي (نهاية القرن الخامس م .) نشرها وعلق عليها الأساتذة : (ش . كورتوا) و (ش . ليشي) و (ش . برّا) و (ش . صومان) في مجلدين يتضمن الأول النص وفي الثاني صور الألواح . طبعا في باريز سنة ١٩٥٢ .

عثر بعض القرويين في عام ١٩٢٨ على ستة وخمسين لوح خشبي مكتوبة بأحرف لاطينية في الحدود الجزائرية التونسية . وقد قدم (ا . البرتيني) مدير

الآثار في الجزائر بحثاً عن هذه الوثائق الى المجمع العلمي للخطوط والآداب ، شرح فيه مضمون هذه الألواح وبين بأنها نسخ عقود بيع عبيد وأطيان ومحصولات زراعية عقدت في زمن الونداليين في القرن الخامس م . وقد عاجلت المنيـة (ا . البرتيني) في عام ١٩٤١ قبل أن ينجز بحثه ، ولذلك أخذ ناشروا هذا الكتاب على عاتقهم مهمة اتمام ما بدأ به المتوفى وتوازعوا العمل واختص كل منهم بناحية .

تعطي هذه الوثائق صورة صادقة عن انحطاط لغة القانون في ذلك العهـد وكيف طغت اللهجة الرومانية العامية على فصيح اللاطينية في المعاملات الرسمية ، ونجد الى جانب هذا الضعف اللغوي قوة ووضوحاً في تنظيم هذه العقود لإثبات صحتها وعدم الطعن في موضوعها ، فقد أثبت الكاتب فيها :

اسم البائع وشهرته ، وقبوله البيع برضائه ، وقبضه الثمن ومقداره .

اسم الشاري وشهرته ، وقبوله الشراء برضائه ، ودفعه الثمن ومقداره .

نوع البضاعة وتحديد أوصافها ، وانتقال حق التصرف بها للشاري .

ضمانة البائع وتعهده بالتعويض على الشاري فيما اذا أخل البائع بشروط هذا العقد .

ابراء الزمة وشهادة الشهود وتصديق الكاتب على صحة الاقرار والتوقيع .

وتعطي نصوص هذه الوثائق فكرةً عن الأنظمة العقارية المعمولـــ بها في ذلك العصر ، كما تفيد أسماء الأمكنة فيها دراسة خطط هذا الجزء من افريقية الشمالية ، وتبين لنا أيضاً أنواع المحصولات الزراعية وأثمانها . وقد عالج ناشرو هذا الكتاب جميع هذه النواحي بتفصيل يستحق الاعجاب والتقدير .

جعفر الحسني

كتاب في السياسة

تعليق وتحقيق الدكتور سامي الدهان
مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق (سنة ١٩٤٨)

وجدنا أثناء قراءتنا هذا الكتاب الملاحظات الآتية :

ص ١٠ : لجئوا صواب املائها لجأوا .

ص ١١ : بيت المتنبي (أمن ازديارك) بفتح الكاف والتاء من (كنتَ) ؟

ص ١٣ : قرغويه بالمعجمة ربما وقعت في بعض الكتب بالمهملة .

ص ١٥ : (الرابعة عشر) صوابها الرابعة عشرة ، وانظر ص ٤٤ .

ص ١٦ : (احدى القوى في جعفر) هذا تحريف غريب ! وأصله (احدى القوافي جعفرا) بألف ومن العجب اتفاق نسختين من وفيات الأعيان ونسخة الدكتور في هذا مع اختلافهما في الطبع ؟

ص ١٦ : (فلم يرضه) الصواب (فلما لم يرضه) .

ص ٤٤ : (يبلغ السابعة عشر) الصواب السابعة عشرة ، وانظر ص ١٥

ص ٤٥ : (والزامه) لا تستغني عن همزة على الألف كما في الأصل (الوفيات) .

ص ٤٧ : شعراءه الصواب شعرائه .

ص ٥٦ : (وتسود الاستقامة) استعمال (تسود) بالمعنى المعروف في عصرنا لم يكن من أسلوب عصر المؤلف ولعل الأصل (تتوالى) وانتظر الحاشية (٤) .

ص ٥٧ : الجور الصواب الخور .

ص ٥٨ : لا حاجة الى اضافة [عليه] لأن المصدر المؤول معطوف على (تجويد) .

ص ٥٨ : الحاشية (٥) لا تلائمها (على) .

ص ٦٨ : (وتقويم زيغهم) لعله بالغين وهو الأظهر .

ص ٦٨ : ح (الأسدّ ذو السداد جمعه سُدّ) ! هذا لو كان الأسدّ صفة مشبهة ! ؟ واهل الأصل (أسدّاء) كأشدّاء .

ص ٩٩ : (يارجنكين) يغلب على ظني أنها بالخاء المعجمة .

ص ٩٩ : (رُمْح والداروم) الصواب رفح بالفاء ! ولينظر معجم البلدان .

ص ١٠٨ : (وعمل على شط ماسد ماء وعمل بها بنكاماً للساعات) أرى ان الأصل (على شطها سد ماء) وبنكاما أصلها بنكانا بباء فارسية وهوأصل فنجان .

ص ١١٢ : الروزبادى الصواب الروذباري بالراء والذال المعجمة .

ص ١٠٣ : (وأخذ في استمالة حسان) الصواب (وأخذ الحاكم ...) .

ص ١١٣ : يحوي الصواب يحوى بالقصر .

ص ١١٤ : (ولا مفارقة الدراعة) تفسيره أن الدراعة أو (الچاروكه) المستعملة حتى اليوم في قرى الموصل من شأن الكتّاب فاذا صاروا وزراء خلعوها . وانظر (جاروكه) في مختصر ابن الساعي طبع الكرملي !! ولي تعليقات هامة عليه لا يستغنى عنها .

ص ١١٦ : (وكان الحاكم أقتله) الصواب أراد قتله !

ص ١١٨ : يقدح (رأيي) يقرّح .

هذا ولم أنظر في الحواشي الا نادراً على سبيل المصادفة .

(بغداد) محمود الملاح



محاضرات

في الدين والتاريخ والاجتماع

٢٣٠ صفحة بدمشق (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م)

محاضرات للأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر ، ألقى بعضها في ردهة المجمع العلمي العربي وبعضها في دار الاذاعة السورية ، وبعضها في المساجد والأندية ، ونشر بعضها في المجلات والصحف ، وكل هذه المحاضرات تجمعها فكرة واحدة هي الفكرة الدينية الموجهة ، ولم يقصد مؤلفها الاستقصاء في البحث العلمي ، فأغناه ذلك عن تأييد أقواله وآرائه بالأدلة والنقول العلمية ، وانما كان قصده الدعاية والهداية ، ولذلك يقول في مقدمة محاضراته هذه : « وأعترف بأن هذه المحاضرات لم تكتب حين كتبت وألقيت لتجمع وتبرز للناس كتاباً ، وانما كتب أكثرها استجابة لطلب مستعجل ، وسيرى القارئون فيها أثر السرعة في الانجاز ، أقول هذا اعتذاراً عما يمكن أن يلاحظ في بعضها من ركاكة أو غموض أو خطأ ... »

ومن مواضيع هذه المحاضرات : الشباب في عهد الرسول ، في ذكرى المولد ، منقذ المرأة ، مواثيق الاسلام ، الصراط المستقيم ، الثبات على المبدأ ، القرآن والعلم ، أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب مع عماله ، صور من العدل في الاسلام ، محمد المجاهد الأول ، شهادة صابئي بثلاثة أعوام ، حكمة الصيام في مواساة المعوزين ، ووداع رمضان ...

فنلفت أنظار القراء الى الاستفادة من هذا الكتاب ونشكر للمؤلف سعيه وهدايته .

التنوخي

كتاب قوانين الدواوين

للأسعد بن مماتي الوزير الأيوبي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ — ١٢٠٩ م
نشرته الجمعية الزراعية الملكية — وحققه الأستاذ عزيز سوريال عطية
(مطبعة مصر ١٩٤٣)

يعد هذا الكتاب بحق ، من أروع الوثائق التاريخية عن العصر الأيوبي وعن الشؤون الزراعية والنظم المالية والادارية في مصر خلال القرن السادس الهجري ، وهو مدين بمكانته السامية لعوامل ثلاثة :

أولها — شخصية مؤلفه الذي ولي وزارة المال مدة طويلة في عهد سلاطين بني أيوب .

وثانيها — المواضيع المختلفة التي طرقها بدقة واتقان والمتصلة بمالية الدولة وزراعتها وادارتها .

وثالثها — انه صنف كتابه بطلب من الملك العزيز ، مما خلع عليه ، في آن واحد ، صبغة الكتاب العلمي ، والتقرير الرسمي .

المؤلف :

هو القاضي الأسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد المهذب ابن أبي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر ، وقد تكلم عنه ياقوت الرومي في « ارشاد الأديب » وابن خلكان في « وفيات الأعيان » والعيني في « عقد الجمان » والمقريزي في « المواعظ والاعتبار » ، والسيوطي في « حسن المحاضرة » ، والزبيدي في « تاج العروس » .

ينمي المؤلف الى أسرة عريقة في خدمة الدولة ، فكان جده أبو المليح يعمل في خدمة الوزير بدر الجمالي والخليفة المستنصر حتى بلغ وظيفة مستوفي الديوان ، وهي من الوظائف الرئيسية في الدولة الفاطمية . وتولى أبوه المهذب « رئاسة ديوان الجيش » والدولة الفاطمية تحتضر في وزارة أسد الدين شيركوه السني المذهب ، وأسلم وأولاده على يد صلاح الدين .

أما المؤلف واسمه الأسعد ويعرف بابن مَمّاتي (بفتح الميمين والثانية منها مشددة) فقد قضى الجزء الأول من حياته في عصر الانتقال بين العهدين الفاطمي والأيوبي ، وخلف أباه في بدء الأمر على «ديوان الجيش» ثم أضيف اليه في عهد صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان ديوان المال ، وهو من أجل دواوين مصر واختص بصحبة القاضي الفاضل وحظي عنده ، وكان يسميه بلبل المجلس ، ولم تشغله الوزارة عن الأدب فوضع تصانيف كثيرة منها : سر الشعر ، وعلم النثر ، وكتاب تلقين التفنن في الفقه ، ونظم كتاب كليلة ودمنة ، وسيرة صلاح الدين شعراً ، ووضع كتاب «حجة الحق على الخلق في التحذير من عاقبة الظلم . وكان صلاح الدين يكثر النظر فيه .

ولما وزر الصفي بن شكر للملك العادل ابي بكر بن أيوب نكب ابن مماتي لذحل قديم كان بينهما وبجه عليه أموالاً كثيرة وطالبه بها فلم يكن له وجه لأنه كان عفيفاً ذا مروءة ، فهرب من مصر مستخفياً وقصد مدينة حلب ، لائذاً بالسلطان الملك الظاهر فأجرى عليه راتباً شهرياً حتى مات سنة ٦٠٦ ودفن ظاهر حلب بجوار قبر الحكيم ابي بكر الهروي .

الكتاب :

أما كتاب قوانين الدواوين الذي نحن بصدده فلم يتحدث عنه غير المقريزي ممن ذكرناهم من المؤرخين الذين اقتصروا على الناحية الأدبية من آثار ابن مماتي . قال المقريزي : «وكتاب قوانين الدواوين» صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها وما يجري فيها ، وهو أربعة أجزاء ضخمة ، والذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره غير المصنف . ويفهم من رواية المقريزي ان الكتاب ألف للملك العزيز ، وان الكتاب المتداول بين أيدينا انما هو نسخة مختصرة من الكتاب الأصلي الذي كان يقع في أربعة

مجلدات ضخمة ، وهو يوضح لنا السبب في الاختلافات الكثيرة بين مختلف المخطوطات التي رجع اليها ناشرو هذا الكتاب كما يوضح لنا السبب في دقة حجم النسخة التي كانت نشرتها مطبعة الوطن من هذا الكتاب عام ١٢٩٩ هـ . والتي تعتبر بدورها تلخيصاً لمخطوطة دار الكتب المصرية التي نحن بصدد الحديث عنها والتي نشرتها الجمعيه الزراعية الملكية .

ومما يدل على صحة نظرية المقريزي سقوط بعض الأبواب من مختلف النسخ ولا سيما الأبواب الأخيرة ، ومما يؤسف له ضياع الأصل المطول ذي المجلدات الأربعة والتي لم يعثر عليها الباحثون حتى الآن في مختلف المكاتب العالمية .

مضمون الكتاب :

يتضمن الكتاب أبحاثاً مستفيضة في جغرافية القطر المصري ، وفي الاقتصاد الزراعي والفن الزراعي وفن المساحة ، كما يتضمن بحثاً مستفيضاً عن مصادر الواردات وجهات الانفاق في الدولة الأيوبية وعن الجهاز المالي والاداري مما يعطينا فكرةً واضحة عن « التشكيلات الماليه » الأيوبية .

بعد أن أسهب المؤلف في الباب الأول في الكلام على فضل الكتابة والكتّاب ، وفيما يجب على الكتّاب ولهم ، بحث في جغرافية مصر ، وخصص لها من الأبواب الثاني والثالث والخامس فتكلم في الباب الثاني على مصر وفتحها وعجائبها وخواصها وعلى النيل ومبدأه ومنتهاه وطوله وأوقات زيادته ونقصه وقياسه ، وتكلم في الباب الثالث على جملة أعمال مصر وتفصيل نواحيها وتحقيق أسماء ضياعها وكفورها وجزئراها ومناها ، وكل ما يقع عليه اسم الديوان منها وترتيب ذلك على حروف المعجم « لا على عادة الدواوين في ايراد كل عمل مقفى بكل حرف » . وتكلم في الباب الخامس على خلجانها وترعاتها وجسورها وأوقات سدها وأوان فتحها والفرق بين الجسور السلطانية والبلدية وتقدير ما ينفق عليها .

وخصص البابين الرابع والسادس للبحث في الفن الزراعي والاقتصاد الزراعي فتكلم في الباب الرابع على تصنيف الأراضي وتفاوت قيمتها وتباين قضايا أحوالها وتعيين جيدها من رديها ، وفي السادس على أصناف مزروعاتها ، وأوان زراعتها ، ومقدار ما يحتاج اليه كل فدان منها وموسم ادراكها وتقدير ما يتحصل منه غالبًا ، وما استقر من قطائع وخراجات ، وأوان نصب أشجارها وترتيب خراجها وأوقات ادراك كل صنف منها ، وما يحتاج اليه من عمال وسواقين وخولة ، وأبقار وعلوفات وسواقي مياه وترتيب جميع ذلك ، وربط بين ما ذكر وبين ما جاء في الباب العاشر عن السنة الشمسية والسنة القمرية ، وأضاف اليه معلومات ثمينة عن الاقتصاد التجاري في ذاك الحين ، وعدد أنواع البضائع المعروفة في ذلك العصر من المكيلات والموزونات والتي تدلنا على الصلات الاقتصادية التي كانت تربط مصر بالعالم الخارجي . وبعد أن تكلم في الباب السابع على فن المساحة وأوجز قواعدها وأحكامها « وأقام الدليل على فساد المصطلح عليه منها في أيامه » وذكر المساحة العادلة ، خصص الباب الثامن للبحث في أنواع الوظائف المالية ، واختصاص كل موظف فيها مع صلاحياته ، ثم فصل في الباب التاسع موارد الخزينة وجهات الانفاق ، ودعاها بالمعاملات السلطانية والجهات الديوانية وسرد فيها المؤسسات الرسمية واحدة واحدة مع ذكر وظائفها ومواردها وجهات انفاقها كالزكاة وأحكامها والمستحق منها ، والجزية ويسميها الجوالي ، وأحكام المواريث والثغور وما يستوفى فيها من رسوم جمركية ، واختلاف بعضها عن بعض في الرسوم المستوفاة ، واحتكار الدولة لتجارة الشب ، ودار الطراز ، ودار الضرب وأحكامها وما تستوفيه من رسوم ، ودار العيار لضبط الموازين والمكاييل ، والتزام النطرون ، والأوقاف الجيوشية التي اعتبرها الفقهاء باطلة فصار مالها يحمل لبيت المال . والأسطول مع ذكر أسماء مراكبه كالطريدة والحمالة والشيني والحراقة وغيرها من ذكر صناعة السفن ويسميها صناعة الانشاء ، والسور المبارك ، والقلعة المحروسة ، والاحكار ،

والغروس ، وجسور ورسومها ، والخراج ورسومها والأحكام المتعلقة بحراستها وتوفيرها لصناعة الأساطيل ، الى غير ذلك من موارد الدخل وجهات الانفاق .

وهناك أبواب خمسة ساقطة من النسخ جميعاً ، وقد أشار المؤلف اليها في مقدمة كتابه وهي : « تبحث في أنواع الحسبانات ، والدواوين ، وأقسام الكلام المنثور ، وقواعد الوراقة وأنواعها ومختصر أصول الحساب ومصطلح الرياضيين » .

واذا عرفنا ان المؤلف كان رئيساً لديواني الجيش وبيت المال قدرنا ان نظرته الى هذه الأمور هي نظرة المالي الذي يبحث في الأمور وهو يلاحظ دائماً صلتها بالجباية وعمارة البلاد . ففي كلامه عن جغرافية مصر ، انما كان يقصد تقسيماتها الادارية ، لعلاقتها ببيت المال ، ولأن قراها ونواحيها تدفع الضرائب ومن واجب الموظف المالي معرفتها ، وهنا نلاحظ ان النساخ تدخلوا في تعداد اسماء القرى فأضافوا اليها القرى المستجدة بعد عصر ابن مماتي ، مثل قرى الظاهرية وسواها ، ويتجلى ذلك بصورة خاصة حين كلامه على فن الزراعة والاقتصاد الزراعي ، فقد لخص الفن الزراعي الموجود في ذلك العهد ، مستهدفاً ارشاد الناس الى وسائل زيادة الانتاج لزيادة حصائل الضرائب .

ان هذه النظرة العامة لتقصر عن اداء فكرة صحيحة وكاملة عما يتضمن هذا الكتاب من كنوز وفوائد علمية ، وحسبنا أن نشير الى العناوين ، وان نوصي بإمعان النظر في الكتاب الذي قصد منه مؤلفه خدمة الدولة ، مستهدفاً كما قال : « ان يكون خدمها في حال الحياة بمباشرة التثقيف ، وبعد الوفاة بما نبه عليه من وجوه مصالحها بالتأليف والتصنيف ، وما محي شخص أثبت ما يعلمه ، وما أخل بالخدمة من ناب عنه فيها قلمه » .

الدكتور أحمد السمان

صاحب الأغاني

أبو الفرج الاصبهاني الراوية

للدكتور محمد احمد خلف الله

٣٢٨ ص ، قطع متوسط ، القاهرة ١٩٥٢

بعد « الفن القصصي في القرآن » [١] يصدر الدكتور محمد احمد خلف الله دراسته الجديدة عن ابي الفرج الاصبهاني مؤلف كتاب الأغاني . ولا حاجة لبيان شأن الأغاني ، فهو « ديوان العرب » على قول ابن خلدون . حفظ لنا شطراً وافراً من أدبنا وتاريخنا . ولولاه لفاتنا الكثير من « أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم » ، وطرائق عيشهم ، وتفكيرهم ، وأحوالهم . فلا غرو ان ظفر أخيراً بعناية الباحثين والمؤلفين . فقد درس الأستاذ العميد شفيق جبري هذا الكتاب [٢] من حيث انعكاس الحياة الاجتماعية الاسلامية فيه ، وها هو ذا الأستاذ خلف الله يدرس شخصية مؤلف الكتاب نفسه ويصوّر نشأتها ونموّها ونتاجها .

قسم الدكتور خلف الله دراسته الى أبواب : فذكر في الباب الأول العوامل المؤثرة في حياة ابي الفرج (الزمان ، المكان ، الأسرة ، المدرسة ، الخلفاء ، رجال السياسة) . وتحدث في الباب الثاني عن حياة ابي الفرج نفسها (في اصبهان وسر من رأى — في الكوفة — في بغداد ، حياته المادية ، الاعتقادية ، الخلقية ، العقلية ، الفنية) ، وتكلم في الباب الثالث على الرواية عند ابي الفرج (هل كان راوياً — مرحلة التحمّل — مرحلة الضبط — مرحلة الاداء) .

(١) الفن القصصي في القرآن الكريم ، القاهرة ، ١٩٥١ – ١٩٥٢ وهو كتاب جيد جدير بالقراءة .

(٢) دراسة الأغاني ، دمشق ١٩٥١ .

جمعت هذه الدراسة محاسن كثيرة ؛ فقد نهج فيها صاحبها نهجاً علمياً ، وصحح أموراً شاعت وعرفت في القرون الحاضرة والماضية ؛ وفتح آفاقاً جديدة مهمة ، لم يبلغها أحد ممن بحث في أبي الفرج . ان الجهد يظهر في هذا الكتاب ، ولكن بعض الآراء التي ارتآها المؤلف ، أو النتائج التي بلغها ، قد تحتاج الى نقاش لا يتسع له هذا التعريف . فللدكتور المؤلف الشكر والتهنئة .



Una Cronica Anonima de
ᶜAbd al - Rahman III al - Nàsir
Edit : Lévi - Provençal et E. G. Gomez
Madrid - Granada 1950

تاريخ مُغْفَل لعبد الرحمن الناصر

حقق النص العربي ، ونقله الى الاسبانية

ليڤي بروفنسال ، وغومث

١٧٦ ص ، قطع صغير ، مدريد - غرناطة ١٩٥٠

هذه قطعة صغيرة من تاريخ مُغفل لم يعرف صاحبه . فيها حوادث وقعت لعبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر في مدّة أولها سنة ثلاثمائة - وهي السنة التي تولّى فيها الامارة - وآخرها سنة سبع عشرة وثلاثمائة . والقطعة تتكلم بايجاز على الأعمال التي قام بها الناصر لاخضاع الثائرين وفتح المدن في أوائل عهده .

والذي يلفت النظر ان في هذه القطعة من التاريخ سبع قطع من شعر ابن عبد ربه يبلغ عدد أبياتها الخمسين . وفيها بيتان آخران لمقدّم بن مُعافى .

نشر المستشرقان النص العربي وحققاه (من ص ٣٧ - ٨٥) ونقلاه الى اللغة الاسبانية (من ص ٨٩ - ١٥٨) وأردفا به فهارس مختلفة (من ١٥٩ - ١٧٦)

وكنا نودُّ أن يخرج النص ـ لجلالة قدر هذين المستشرقين ـ منزهًا عن الأخطاء . فالأغلاط المطبعية وافرة ؛ وضبط الألفاظ غير صحيح ، وبعض الأبيات لا يستقيم وزنه .

وهاك انموذجات :

١ — ص ٣٥ س ٢ : « ورحمة الله في الآفاق قد نُشِّرت » ضبطها المحققان بتشديد الشين . والصواب بالتخفيف « نشرت » . والبيت من البسيط .

٢ — ص ٣٨ س ١٣ : « سيفي عزوة مائتا حصن ظفرتَ بها » الصواب « في غزوة ... » .

٣ — ص ٣٩ س ١١ : « وذات الخيل لجامًا وإسراجا » الصواب « الجامًا » ليستقيم الوزن . البيت من البسيط . وقد ورد في العقد الفريد صحيحًا ٤٩٩/٤ (تحقيق احمد امين ١٩٤٦) .

٤ — ص ٤٠ س ٧ : « ولم تكن تطفة في الصلب أمشاجا » الصواب «نطفة» .

٥ — ص ٤٠ س ١٣ : « وبادرت نحوك الأنصار واكتحلت .. » الصواب « الأبصار » .

٦ — ص ٤٩ س ٥ : « تتيه به الدنيا ويزهي به القصر » الصواب « يُزهى » يقال زُهِيَ يُزْهى (انظر القاموس) .

٧ — ص ٥٩ س ١ : « قأجابهم » الصواب « فأجابهم » بالفاء .

٨ — ص ٧٥ س ١١ : « وجبّ عارب الفتنة » الصواب « غارب » .

٩ — ص ٧٧ س ١٠ : « في ريعان غوايته وعنفوان شره » الصواب « شِرَّته » .

١٠ — ص ٧٨ س ٣ : « عمرت المساجد المنقرة » الصواب « المقفرة » .

١١ — ص ٧٨ س ٥ : « وافقار المساجد بها » الصواب « اقفار » .

١٢ — ص ٧٩ س ٣ : « فإنّ أحقّ من استوفى حقّه ، وأجدرُ من استكمل حظّه ، ولبس من كرامه الله .. ما ألبسه ، فنحن . » الضبط كله مغلوط . والصواب : « حقّه » بالفتح ، « وأجدرَ » بالفتح ، « حظّه » بالفتح .

١٣ — ص ٧٩ س ٧ و ٨ : « فالحمدُ لله ، وليُّ الانعام بما أنعم به ، وأهلُ الفضل بما تفضّل علينا به » الصواب « وليِّ » بالجرّ ، « أهلِ » بالجر .

ونذكر أن بعض الأشعار الواردة في هذا الكتاب قد ذكرها ابن عبد ربه في العقد . وكان من المستحسن معارضة ما ورد في الكتاب بما ورد في العقد .

وبين الفهارس مسرد لأسماء الأعلام العرب ، وآخر للقوافي .

فالشكر للأستاذين الجليلين لعنايتهما بتراثنا .

الوافي بالوفيات

للصلاح الصفدي

الجزء الثالث بتحقيق الأستاذ الدكتور س . ديدرنغ
٤١٤ ص . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٣

الوافي بالوفيات هو أوسع كتاب في التراجم حفظه تراثنا الاسلامي . ألّفه الصلاح الصفدي العالم الأديب الجمّاع المحيط . وكان المستشرق الكبير الأستاذ الدكتور ﻫ . ريتر قد صرف اليه عنايته فأخرج الجزء الأول منه بتحقيقه في سنة ١٩٣١ ثم دفع المستشرق السويدي الأستاذ ديدرنغ الى العمل فيه . فأخرج الجزء الثاني في سنة ١٩٤٩ ، وها هو ذا يخرج الجزء الثالث منه اليوم .

يشتمل هذا الجزء على ست مئة ترجمة (٨٥٣ — ١٤٥٣) تبدأ بمن اسمه محمد بن الحسين وتنتهي بمن اسمه محمد بن عبد الله .

نشر الأستاذ ديدرنغ هذ الجزء عن النسخة المخطوطة المحفوظة في خزانة السراي باستانبول وهي نسخة قوبلت على خط المؤلف مرتين في القرن التاسع الهجري .

ان هذه الطبعة جيدة . فقد عُني المحقق باظهار النص أقرب ما يكون من الأصل . وقد حافظ على أشياء كثيرة وجدها في الأصل وقال : «لم استجز تصحيحها الا في مواضع يسيرة إذ يغلب على الظن أنها كانت على هذه الصيغة في أصل المؤلف» .. وهذه الأشياء تتعلق ، أغلب الأحايين ، بالرسم . وكنا نفضل لو قدّم الأستاذ انموذجات منها في المقدمة للافادة منها في تاريخ تطور الرسم ، واثباتها في النص بالوجه المتعارف عليه اليوم ، مع الاشارة الى ما كانت عليه . وقد ذيّل الأستاذ التراجم بتعليقات ذكر فيها محالّ وجودها في كتب التراجم والتاريخ والأدب ، أو أحال على كتاب الأستاذ بروكلن . وقد عارض الشعر بروايات وردت في كتب أخرى . وعلى الجملة فقد بذل المحقق جهده ليكون الكتاب صحيحاً . ولا شك أن هذه النشرة العلمية من أحسن ما نشر المستشرقون . فللأستاذين هـ . ريتر ، و س . ديدرنغ الشكر .



W. *Hœnerbach.* Watima's *Kitab ar-Ridda* aus Ibn Hagar's *Isâba*
Mainz, 1951

قِطع من كتاب الردّة

ألّف ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي المتوفى سنة ٢٣٢ هـ كتاباً اسمه كتاب الردّة . وقد ضاع هذا الكتاب فيما فقد من الكتب وبقيت منه قِطع صغار ذكرها ابن حجر في كتابه الاصابة . فجاء المستشرق الأستاذ الدكتور ولهلم هونرباخ من جامعة بون ، فاستلّ هذه القطع من الاصابة وذكر أنه «فصّلها وضبطها وشرحها» .

وهذه القطع تتضمن تراجم الأشخاص الذين ارتدوا أو دافعوا عن دينهم أيام الردّة . وقد رتبها المحقق على القبائل بالترتيب التالي : أسد ، غطفان ، فزارة ، طي ، هوازن ، عامر بن صعصعة ، قشير ، سليم ، تميم ، حنيفة ، ربيعة ، عبد قيس ، الأزد ، عنس ، همدان ، حمير ، زبيد ، أهل نجران ، كندة . وجعل في آخر ذلك فصلاً سماه « أواخر كتاب الردّة » ذكر فيه ما وجد في ابن حجر من أصحاب الكنى وغير المنسوبين .

ويتألف هذا القسم من ٣٩ ص ، يعقبها ١٠٨ صفحات بالألمانية فيها ترجمة القطع ومقايسة بينها وبين النصوص التي وردت في الطبري عن الردّة .

أراد الدكتور هونرباخ أن ينشر هذه النصوص محققة محرّرة صحيحة ، فقابلها على النسختين المطبوعتين من الاصابة ، أعني نسخة كلكتا التي نشرها Sprenger سنة ١٨٥٦ — ١٨٧٣ ، ونسخة القاهرة التي طبعت سنة ١٣٢٣هـ — ١٣٢٥ . وأبان في الحواشي الاختلاف بين النسختين .

والذي يُلاحظ في إثبات هذه الاختلافات أن المحقق يُبقي الخطأ في الأصل ، ويثبت الصحيح في الحاشية ؛ وتلك احدى طرائق المستشرقين في نشر الكتب العربية . وكان الأحسن اثبات الصحيح في النص والاشارة الى الخطأ . نذكر على سبيل المثال ماجاء في ص ٧ س ١٤ :

« ومثّاهُمْ قرّةُ القُرّهات ... » من بيت ؛ فأثبت المحقق « القرهات » وذكر في الحاشية ان في نسخة القاهرة « الترهات » .

وما جاء في ص ١١ س ٣ :

« فلما ارتد مالك أتاه (يعني فاتك بن زيد العبسي) في هاديه فقال له ... » أثبت « هاديه » وذكر ان في نسخة القاهرة « ناديه » .

وقد ورد بعض الأخطاء في الضبط ، مثال ذلك :

ص ٢٨ ، عند ذكر مرثية عامر بن الطفيل في النبي :

مَنْ هَدَيْنا به الى سُبُل الحق وكنا لا نعرف المنهاجا

ضبط هدينا بفتح الهاء والدال ، والصواب «هُدينا» .

وما جاء في ص ١٨ في قول مُرَّة :

يا ابن الوليد بن المغيرة انني ابرأُ اليك من الجحود الكافر

جعل «أبرأ» مهموزة مضمومة . ولا يستقيم الوزن . وحقها هنا التخفيف «أبرا» .

ومن الأخطاء المطبعية التي رأيناها :

ص	الخطأ	الصواب
٨	طوتل	طويل
١١	فخالف	فخالف
١٣	خطبها لنفسه فأجابته	وأجابته
١٨	ابن قفحون	ابن فتحون
٢١	ثابت الابصاري	الأنصاري
٢٤	الخضرمي	الحضرمي
٣١	استنفذكم من النار	استنقذكم من النار
٣٥	الخضرموت	حضرموت .

فللأستاذ هوبرناخ الشكر على جهده وعنايته .

(دمشق) الدكتور صلاح الدين المنجد

نظام النقد الأساسي واحداث مصرف سورية المركزي

صدر بالمرسوم التشريعي ذي الرقم ٨٧ والتاريخ ٢٨ آذار ١٩٥٣

طبع في مطبعة الجمهورية السورية عام ١٩٥٣ في ١٠٢ صفحة من القطع الوسط

كان النظام النقدي القديم في سورية فاقداً عناصر أساسية تعتبر في كيان البلاد الاقتصادي حجر الزاوية وتشكل قبل صدور نظام النقـد الجديد فراغاً لا بد من املائه وأهم هذه العناصر هي :

١ — الحاجة الى نظام نقدي مرن مستقل يقوم بأود متطلبات حاجات هذا العصر ، فالنظام النقدي القديم كان يعتمد على النقد الاعتباري ويتجاهل العملة الكتابية التي أضحت عنصراً هاماً للنقد لا يمكن الاستغناء عنه .

٢ — الحاجة الى مصرف مركزي يقوم على توحيد السياسة النقدية المصرفية ويوجه اقتصاديات البلاد ضمن مبادئ عامة موجهة تتوافق مع سياسة البلاد العليا الاقتصادية .

٣ — الحاجة الى جهاز منظم مكين لمراقبة المصارف في سبيل ضمان سلامة أعمالها ليعمل على تمركز احتياط هذه المصارف وانعتاقها من القواعد الآليـة التي كانت تنظمها الى قواعد مرنة جديدة تتلاءم وأحدث النظريات الاقتصادية .

فالمرسوم التشريعي ذو الرقم ٨٧ المؤرخ في ٢٨/٣/٩٥٣ جاء ايلاءً هذه الفراغات الأساسية في حياة البلاد الاقتصادية ، وقد تضمن أحداث سلطة عليا هي « مجلس النقد والتسليف » يقوم على ادارة شؤون النقد والمصارف واحداث مصرف سورية المركزي يعمل على اصدار النقد وادارة القطع ويكون عميلاً ماليًا للدولة .

والجديد البارز في هذا النظام انه تضمن نظام النقد وكيان المصرف المركزي بوحدة منسجمة متناسقة وهو لا شك فتح جديد في دنيا اقتصادنا القومي .

واقد أخذ هذا التشريع بأحدث النظريات فتبنى نظرية الدولة في احداث المصرف المركزي إذ جعله حكومياً برأسماله وادارته ، بعيداً عن المنافع الفردية الخاصة وبذلك حفظ له التجرد في توجيه سياسته نحو المجال الذي يتلاءم والصالح العام . وبقي في الوقت نفسه بعيداً عن تأثير الأهواء السياسية كما هو بعيد عن تدخل وزارة المالية المباشر .

أما أخذه بنظرية الدولة فيتجلى في تأليف ادارة مجلس النقد والتسليف من أكثرية حكومية وفي صراحة المادة ٦١ منه التي تنص على ان المصرف المركزي يعمل تحت رقابة الدولة وبضمانتها في حدود التوجيهات العامة التي تصدر اليه من مجلس الوزراء . كما تتضح سلطة الدولة في مراقبة مفوض الحكومة لعمليات المصرف عملاً بأحكام المادة ٩١ التي خولته ايقاف تنفيذ كل قرار يراه مخالفاً لتوجيهات مجلس النقد والتسليف أو لمصالح الدولة ، على ان الأخذ بهذه النظرية لا يعني أن المصرف المركزي أضحى خاضعاً للنزعات السياسية في البلاد بل بقي له عمله الذي يمارسه بما لا يخالف القوانين والأنظمة ويتجلى ذلك في الحصانة الممنوحة الى حاكم المصرف بموجب المادة ٧٩ سواء أكان ذلك في انهاء خدمته أو في ايقافه عن العمل .

والمرسوم التشريعي جعل المصرف المركزي مؤسسة مستقلة غير تابعة لسلطة وزارة المالية (المادة ٦١) كما انه جعل تعيين الحاكم للمصرف بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء على اقتراح مجلس النقد والتسليف ، وحتى مفوض الحكومة المناط اليه مراقبة عمليات المصرف باسم وزير المالية فانه يعين بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء وليس بتكليف من وزير المالية .

هذا ولقد خلق النظام الجديد مرونة في النقد تتمشى مع السرعة المرتقبة لتطور البلاد الاقتصادي فجاءت المادة ٣٣ من النظام ناصة على قبول وضع القروض والسلف الممنوحة الى مؤسسات التسليف الخاضعة لرقابة الدولة كقسم من التغطية

في حدود يرسمها مجلس النقد والتسليف وضمن شروط تقف دون مخاطر التضخم النقدي على النحو الوارد في الفقرات ا ، ب ، ج ، د من المادة الآنفة الذكر .

وتتجلى المرونة أيضاً في عدم تحديد سلطات المصرف المركزي في عمليات منح القروض واعادة الخصم وأبقت أمر هذا التحديد الى مجلس النقد والتسليف حسب مقتضيات الحاجة الاقتصادية كما جاء في المادة ٣٤ من النظام .

ولنعد بعد هذا المطاف القصير الى تقسيمات هذا النظام الذي تضمن ستة أبواب :

١ – الباب الأول : بحث في تشكيل مجلس النقد والتسليف وادارته وصلاحياته .

٢ – الباب الثاني : بحث في اصدار النقد وتداوله وكيفية سحبه ، كما بحث في تغطية الأوراق النقدية والذهبية والنقود من الفئات الصغيرة . وفي تأليف الصندوق النقدي لمؤسسة مستقلة يديرها مجلس النقد والتسليف لحساب الدولة .

٣ – الباب الثالث : بحث في تأليف المصرف المركزي واغراضه والاعمال الموكولة اليه وكيفية ادارته ومراقبته وفي ارباحه وأمواله الاحتياطية .

٤ – الباب الرابع : بحث في مهنة المصارف والصرافة كنظام يلزم المصارف الأخرى اتباعها من حيث التسجيل المسبق والشطب ورأس مالها واحتياطها والأعمال التي يسمح لها بتعاطيها ، كما انه نظم الميزان السنوي والبيانات الدورية للمصارف وكيفية مراقبتها من قبل مفوض الحكومة لديها ، وتنظيم مهنة الصرافة والمصارف في هذا النظام أول تشريع سوري يعمل على حماية الوفر القومي وعلى تنظيم النقد الكتابي .

٥ – الباب الخامس : بحث في الأحكام التي يجب على الدولة الأخذ بها فوراً كخطوة أولى تساعدها في هذه المرحلة الانتقالية على تنفيذ بنود المرسوم الجديد .

٦ – الباب السادس : ويبحث في مصدر رأسمال المصرف المركزي كما ينص على الغاء جميع الأحكام القانونية والتنظيمية المخالفة للنظام الجديد .

وقد شفع هذا النظام بأسباب موجبة بصفة ملاحظات عامة تبرر اصلاح النظام النقدي السوري وتبحث في العلاقات بين السلطات النقدية والسلطات العامة .

وقد أتبعت هذه الأسباب الموجبة الاجمالية بأسباب موجبة مفصلة غايتها شرح مبررات كل مادة على حدة وأحياناً شرح مواد متداخلة تعبر عن مبدأ نقدي أو مصرفي .

الدكتور صادق الاُبولي

« العالم العربي : مقالات وبحوث »

هذا كتاب بجزئين أخرجته للناس الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وليس لهذه المقالات والبحوث المبثوثة في جزأي هذا الكتاب اتجاه واحد أو عنوان واحد ، وانما لكل كاتب موضوع خاص له علاقة باختصاصه أحياناً ، أو باهتمامه وعنايته أحياناً أخرى . ولكن هذه المواضيع تجمعها فكرة عامة واحدة : هي فكرة السعي لايجاد عالم عربي أفضل وأدنى الى الكمال ؛ من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية والأدبية والقانونية . وقد لخص الدكتور احمد أمين مدير الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية الفكرة في هذا الكتاب بقوله في المقدمة : «أن يقوم بعض مشاهير الكتاب في الأقطار العربية بكتابة مقالات مختلفة الاتجاهات ، بعضها في الأدب وبعضها في الاجتماع وبعضها في الاقتصاد وبعضها في القانون ... الخ تعالج فيه كل مقالة مشكلة من المشاكل العربية ، أو توضح غامضاً في مسألة من المسائل العربية ، ثم يذاع ملخص هذه المقالات في الراديو المصري فيسمعه العالم العربي ثم تجمع هذه المقالات كلها في كتاب خالد» .

ويلاحظ ان هذه البحوث والمقالات ليست من حيث الجودة والدقة والتركيز وحسن الأداء على مستوىً واحد : ففيها الجيد والأجود ، وفيها النافع والأقل

نفعاً ، فمن البحوث الجيدة النافعة في الجزء الأول : مستقبل العالم العربي في السياسة الدولية ، الاستعمار الأوربي للعالم الشرقي ، ماذا ينبغي أن يكون موقف العالم العربي ازاء الفلسفة العربية والفلسفة الغربية . ومنها في الجزء الثاني : القانون المدني العربي ، آراء في العدالة الاجتماعية ، الفكر العربي المعاصر .

وما ينكر أحد ان في جمع هذا الكتاب على هذا النحو مجهوداً يثنى عليه قامت به الادارة الثقافية بهمة مديرها الدكتور أحمد امين . ولكن الذي نحب في هذا المجال أن نلفت النظر اليه هو أن تقدم الادارة الثقافية في الاستكتاب والنشر الأهم على المهم . ولا شك في ان السعي لانماء روح الوحدة في نفوس الشعوب العربية حاكمين ومحكومين . ثم تنظيمها وتوجيهها الوجهة العملية المنتجة ، هو أهم ما ينبغي أن تتضافر عليه أقلام المفكرين ، بل هو أهم عمل ينبغي أن تقوم به جامعة الدول العربية . فعلى قدر دنو بحث من هذه الغاية العظمى يكون خليقاً بتقديمه ونشره واذاعته ، وما يخلو هذا الكتاب من مثل هذه الأبحاث . وحسن جداً أن تيسر الادارة للناس مثل هذه الكتب التي تحوي مثل هذه المباحث بثمنها وأسلوبها وسعة نشرها .

عبد الغني الدقر

محاضرات في المصارف والأعمال المصرفية

للعليمين رزق الله انطاكي ونهاد السباعي

مما لا مرية فيه أن العلوم الاقتصادية والمالية ، هي علوم واسعة ، وذات فروع عدة ، ولا يزال الاخصائيون يتوسعون في بحث بعض فروعها الموجزة ، حتى غدت كأنها قائمة بذاتها ، ومن هذه الفروع الهامة : المصارف وأنواعها . ورغم أهمية هذا الفرع في كل العالم ، فانه لا يوجد في سورية كتب عنه تفي بالمقصود .

بيد أن العليمين السيدين رزق الله انطاكي ونهاد السباعي ، الأستاذين

في معهد الحقوق السوري قد قاما بالأمر ، وألقيا محاضرات في هـذا الموضوع ، ثم جمعا تلك المحاضرات سنة ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م . في كتاب يقع في ٢٠٣ صفحات من القطع الكبير .

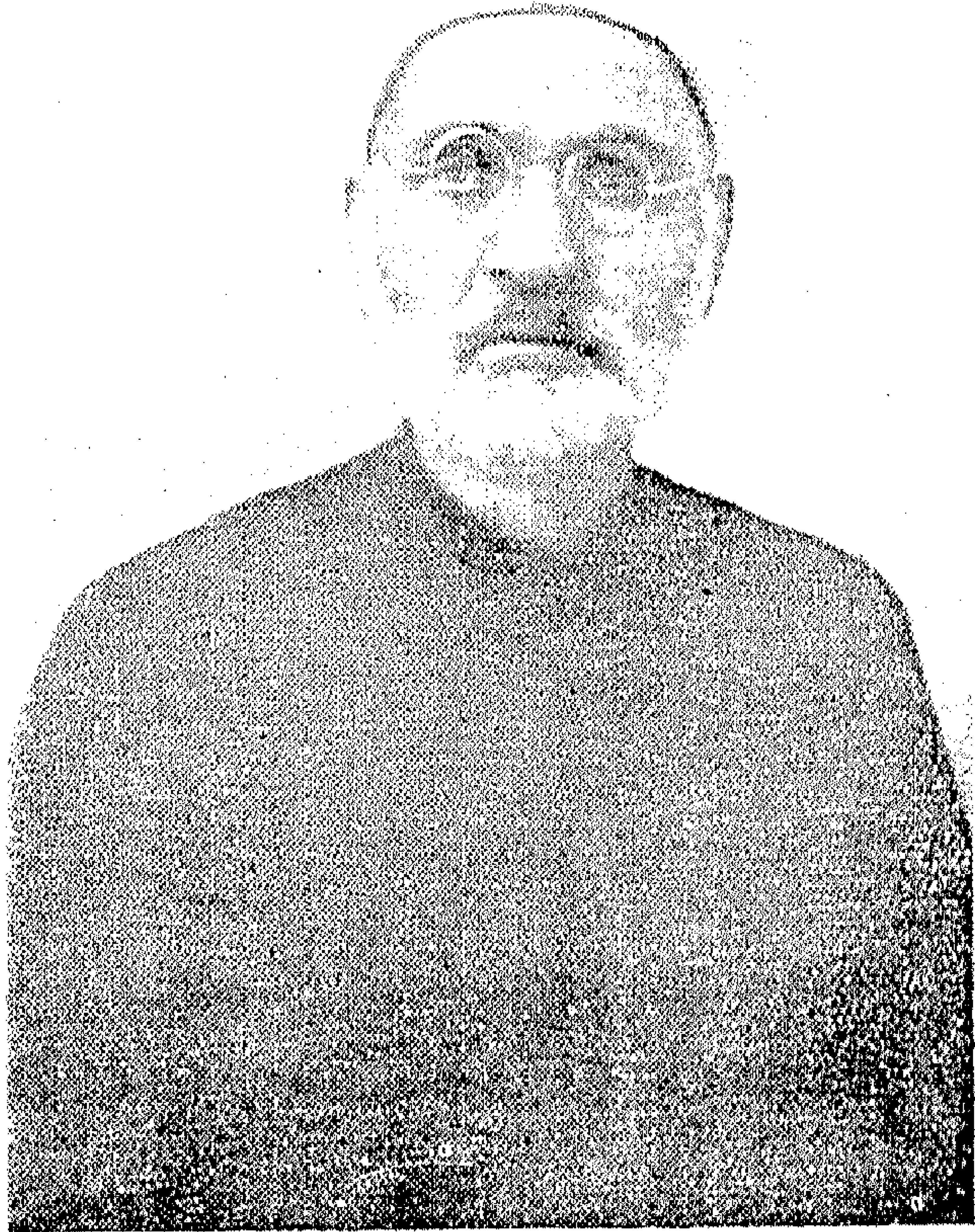
لقد مهد الأستاذان لبحثهما بضرورة وجود مصارف عدة في سورية ، لأنها بلد منتج للزراعة والصناعة ، ثم بحثا في ارتباط الأعمال المصرفية بالحقوق والاقتصاد . والحرية ، وعن تنظيم مهنة الصيرفي ، والرقابة على المصارف ، وكيف أممت بعض المؤسسات الصرفية الهامة في فرنسا ، وإدارة المصارف وأعمالها ، وكل ذلك بصورة عامة ، ثم بحثا عن المصارف في سورية ومراقبتها ، وتحديد الأعمال فيها ، وما جاء في قانون التجارة السوري عنها وعن تشكيلاتها وأعمالها .

وتطرقا الى بحث التطور التاريخي للمصارف والأعمال المصرفية العالمية ، والتنظيمات الداخلية للمصارف الحديثة ، وكيف قسمت أعمال المصارف في فرنسا ، وعادا الى البحث عن سوريا ، وما هي المصارف المرخص لها بالعمل وقد تبسطا في الأعمال المصرفية المنوعة اليوم ، تبسطاً وافياً ، وأدخلا مصرف سوريا ولبنان في البحث والاتفاقية التي جرت بينه وبين الحكومة السورية بتاريخ ٢٥ شباط ١٩٣٨ وما نصت عليه موادها ، ومقدار التغطية الذهبية ، والأعمال المكلف بها ، دون أن يتعرضا الى قلة الضمانة الذهبية ، والى شدة بعض مواد الاتفاقية على البلاد ، وعلى المتعاملين مع المصرف من أهل البلاد ، وانه كان من الواجب ان تكون رئاسة مجلس ادارة هذا المصرف ومديريته العامة في شخص واحد ، ويسمى حاكم المصرف ، وهذا الشخص ينبغي أن يعين من قبل الحكومة السورية أسوة ببنك فرنسا الذي أسسه المساهمون سنة (١٨٠٠) وثم أصبح في سنة (١٨٠٦) مصرفاً للاصدار ، وحينئذ اصدر الامبراطور نابليون مرسوماً جاء في المادة ١٢ منه ان الحاكم العام ومعاونيه يعينان من قبل الامبراطور .

الحق ان هذا الكتاب قيم وضروري وانا لنشكر الأستاذين العليمين على جهودهما الطيبة .

منير الشريف

آراء وأنباء



الشيخ أحمد رضا العاملي

الشيخ أحمد رضا العاملي

نسبه :

هو احمد بن ابراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا العاملي ، وكنيته أبو العلاء ولقبه بهاء الدين ، وهو عاملي المنبت والمنشأ عربي الموطن والعشيرة .

مولده ونشأته الدراسية :

ولد في النبطية (جبل عاملة) لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٩ من الهجرة النبوية (٤/٦/١٨٧٢ م) ، وكان أبوه من أعيان جبل عاملة معروفاً بالصدق والأمانة وأصالة الرأي بين قومه وبحب الفضيلة ، ووالدته من فضليات النساء الصالحات ، وجده الأعلى الحاج محمد رضا كان من أهل الصلاح والاحسان ، وآثار أعماله الصالحة كحفر الآبار وقفاً على الواردين لا تزال في النبطية الى وقت قريب معروفةً بوقف بيت رضا .

في السادسة من عمره أدخله أبوه كتاتيب النبطية فتعلم القرآن وتجويده وحسن الخط وقواعد الاملاء وأصول الحساب ثم انتقل الى المدرسة العلمية في قرية أنصار من أعمال النبطية فدرس فيها النحو والصرف ، ثم الى مدرسة السيد مصطفى المكاري الطرابلسي في النبطية فأخذ علم الحساب والجغرافية ، ولم ينقطع عن دراسة العلوم العربية على السيد محمد نورالدين في النبطية الفوقا ؛ وفي سنة ١٣٠٤ هـ قدم النبطية العلامة السيد محمد علي آل ابراهيم الحسيني لزم درسه ، وقرأ عليه شرح التلخيص المعروف بالمختصر للسعد التفتازاني في البيان ، وشرح التهذيب وايساغوجي في المنطق ورسائل ابن سينا في الطبيعيات ، وجلاء الارتياب في الالهيات ، وهي رسالة مقتبسة من أسفار ملاّ صدر الدين الشيرازي ،

وتخرّج أيضاً على يده في الأدب العربي ، وكان في أثناء ذلك مكبّاً على درس التاريخ الاسلامي العربي بالمطالعة ، وعلى كتب الأدب ودواوين المتنبي وأبي تمام والبحتري ، وقد أجهد نفسه حتى أصيب بقصر البصر ، وكان أستاذه السيد محمد ابراهيم يبعث في نفسه روح التجدد وترك التقليد في طلب العلم .

وفي سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) قرأ في النبطية الفوقا على أستاذه السيد محمد نور الدين شرح الرسالة الشمسية في المنطق ، وشرح التلخيص المسمى بالمطول للسعد التفتازاني ، وتلقى عليه دروس الفقه في كتاب شرائع الاسلام للمحقق الحلّي ، وفي سنة ١٣٠٩ هـ قدم النبطية العلامة السيد حسن آل مكي الحسيني وأنشأ فيها المدرسة الحميدية فكانت أرقى المدارس لذلك العهد وأكثرها طلاباً وأفضلها أساتذة كالشيخ احمد مروّة الذي درس عليه الفقيد المترجم تتمة المطول والشمسية ومعالم الدين في أصول الفقه للمحقق القمي والرسائل للمرتضى الأنصاري في الأصول ، وفي الفقه شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الزين الجبعي ، وكتابي الطهارة والمكاسب في الفقه الاستدلالي .

وكان بعد أن يتلقى دروسه صباحاً مع رفقائه ينصرف الى القاء دروس المنطق والبيان ومبادئ أصول الفقه على من يرغب في الدراسة عليه من التلاميذ وكثير ما هم ، وألقى على بعضهم دروساً في العلوم الطبيعية وبعض الرياضيات ، وممن أخذ عنه الأستاذ الكاتب الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان ، والشاعر الأديب الشيخ حسن الحوماني ، والقاضي الفاضل الشيخ أسد الله صفا .

وفي سنة ١٣١٢ هـ تزوج في النبطية بشريفة من آل بدر الدين ، ومن أنجالها الدكتور محمد علي رضا ، والدكتور محمد نزار رضا ، وولده الثالث محمد غالب رضا تخرج من كلية المقاصد في صيدا .

مؤلفاته :

في عهد الدراسة الأولى جمع كتاباً سماه «روضة اللطائف» ولا يزال مخطوطاً ، وله رسالة في تاريخ الخط والكتابة اسمها «رسالة الخط» (مطبوعة) ، ورسائل أخر نشر بعضها في المقتطف والعرفان ، وله «الدروس الفقهية» ، و «هداية المتعلمين» ، وهما مطبوعان ، و «شرح كفاية المتحفظ» لابن الاجدابي الطرابلسي ، ونظمه المسمى «بالعمدة» لمحمد بن احمد الطبري ، وهذا النظم من المخطوطات النادرة ، شرحهما بترتيب بديع سماه «الوافي بالكفاية والعمدة» ولا يزال مخطوطاً .

وانتدبه المجمع العلمي العربي بدمشق لتأليف معجم يجمع فيه متن اللغة باختصار مفيد ، وما وضعه مجمعا دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة ، وما دخل في الاستعمال وطرأ على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم ، ويشير الى كثير من الألفاظ العامية ويردها الى أصلها من اللغة الفصحى ، كل ذلك بترتيب سهل المأخذ جداً لا يكلف الطالب عناء ولا مشقة ، ويبين فيه المجاز من الحقيقة في الكلمات ، ويرد كثيراً من الكلمات النادرة في كتب الأئمة عن مؤداها في تضاعيف المواد الأخرى الى موادها التي هي منها ، ويفسر بقدر المستطاع المكاييل والموازين التي كانت عند العرب في الجاهلية وصدر الاسلام بذكر نسبتها الى الموازين العشرية في هذا العصر ، فنهض المترجم لهذا العمل الجليل ولبث يعمل في ذلك اثنتي عشرة سنة فتم له ما أراد من ذلك بعد جهد ونصب ، وعمل على اختصار هذا المتن بمختصر يخف حمله ويسهل اجتناؤه وتكثر فائدته سماه (الموجز) ، ثم بدأ بكتاب سماه «التصحيح في رد العامي الى الفصيح» يرده في مادته واشتقاقه ان لم يكن دخيلاً طارئاً على اللغة .

وأما مباحثه العلمية ومقالاته ومحاضراته فقد نشر أكثرها في المجلات العلمية كالمقتطف ومجلة الكلية ومجلة المجمع العلمي العربي والمقتبس والعرفان وغيرها .

خدمته للثقافة :

وعرف صاحب الترجمة بين قومه بحبه للعلم ونشر الثقافة منذ نعومة أظفاره وقد اختارته الجمعية التي تألفت بالنبطية عام (١٣٠٧ هـ) من كبار أعيان النبطية باسم (لجنة المعارف) عضواً عاملاً فيها وخازناً لأموالها ، وهو لم يتجاوز السابعة عشر من عمره ، وأنشأت هذه الجمعية مدرسة لم يطل عمرها بمقاومة الحكومة الحميدية لروحها العربية فانتزعت أوقافها ، وبعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ هـ سعى صاحب الترجمة مع زميليه الشيخ سليمان ظاهر والسيد محمد جابر حتى أعيدت أملاك المدرسة ومشت في عملها الثقافي كسابق عهدها .

وفي سنة ١٣٠٩ هـ نهض الأستاذ الفقيد وعوناه الأستاذان ظاهر وجابر لانشاء ندوة علمية دعوها (المحفل العلمي العاملي) ، وكان هذا المحفل يجتمع في رأس كل شهر اجتماعاً ودياً يتلو فيه واحد من أعضائه محاضرة اقترحت عليه في الجلسة السابقة ، وتسجل هذه المحاضرة في سجل خاص سموه (طلائع النجاح) ، ودام هذا المحفل على نهجه هذا حتى انقطعت جلساته لما طرأ على البلاد من الاضطراب السياسي المحلي .

وبعد أن هدأت نار الحرب الكبرى تحركت همة بعض العلماء العاملين للبحث في مشروع (الكلية العاملية) فتألفت منهم سنة ١٣٤٧ هـ جمعية دعوها جمعية العلماء العاملين ، وتولى الفقيد أمر المحاسبة المالية فيها ، ونظم قانونها .

ولما أعلن الدستور العثماني في تموز ١٩٢٦ هـ رأى صاحب الترجمة وزملاؤه في النبطية أن الفرصة سانحة لتأليف الجمعية الخيرية العاملية لتلم الشمث وتحفظ الاخاء والألفة بين طوائف البلاد العاملية في ذلك الانقلاب السياسي ، وجعلوا لها ثلاثة فروع : ١ — فرع قضاء صيدا ومركزه النبطية . ٢ — فرع صور ومركزه صور . ٣ — فرع مرجعيون ومركزه الجديدة ، وانتدب المترجم وزميلاه الأستاذان

ظاهر وجابر فوضعوا نظام الجمعية التي كان يرجى منها الخير لو عاشت طويلاً .

وفي سنة (١٣٣٨ هـ = ١٩٢٠ م) قرر المجمع العلمي العربي بدمشق انتخاب فقيدنا العلامة عضواً مراسلاً فشكر لأعضاء المجمع حسن ظنهم به ، وفي سنة (١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م) اختير عضواً في لجنة انشاء (دار الكتب في المسجد الاقصى) ، ثم اشترك في المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد في القدس في (٢٧ رجب سنة ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م) وفي كثير من المؤتمرات السورية .

وكما كان الفقيد من رجال النهضة العلمية الاصلاحية في الحكومة التركية ، كان من رجال الوحدة القومية العربية ، ففي سنة (١٣٣٣ هـ = ١٩١٥ م) صدر الأمر من الديوان العرفي العسكري في عاليه (لبنان) بالقبض على صاحب الترجمة وزملائه ، فكانوا أول قافلة سيقت الى عاليه بالجريمة السياسية ، فلبثوا في السجن نحو شهرين حوكموا فيها مع الشهيد عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح في ثلاث عشرة جلسة ، وبعد أن نصبت المشانق لأحد عشر كوكباً من كواكب سورية العربية أطلق سراح الباقين ومنهم صاحب الترجمة بعنوان تأجيل التعقيبات .

وفي عهد الاحتلال الفرنسي كان الفقيد من أعداء الاستعمار ، ولاقى في تحرير بلاده الاعتقال والأهوال ، ولبث بعد الجلاء على ما عاش عليه في العهود السابقة عالماً عاملاً على احياء لغة العرب ونشر العلم والأدب حتى استأثر الله به في تموز سنة ١٩٥٣ .



الأستاذ فرانز كرنكو

فقد المجمع العلمي العربي في حزيران الخالي من هذه السنة أحد كبار أعضائه المراسلين الأستاذ المرحوم فرانز كرنكو . وكان من أعظم المستشرقين الذين عرفهم هذا القرن . وكان فقده خسارة كبرى للغة العربية .

ولد الأستاذ كرنكو في قرية في شمالي ألمانية . ونزح بعدُ الى انجلترا وتجنس بالجنسية الانكليزية . وتزوج سيدة انكليزية . وكان له في ولستر مصنع كبير لصنع الأقمشة ، فاضطره نزول الأسعار بعد الحرب الأولى الى ترك معمله . وتعلم العربية والفارسية والاردية وكان يتقن الألمانية والانكليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية ، واتصل بدائرة المعارف العثمانية التي أنشأها سمو

النظام سلطان حيدر آباد فكلفته تحقيق عدد كبير من الكتب العربية وتصحيحها . واعتنق الاسلام وأسمى نفسه (محمد سالم الكرنكوي) .

من الكتب التي عني الأستاذ بتصحيحها : شعر ابي دهبل الجمحي ، قصيدتان لمزاحم العقيلي ، وطبقات النحاة للزبيدي ، وديوان عمرو بن كلثوم ، والمجتبى للعجلي ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، وديوان طفيل الغنوي ، وتنقيح المناظر للشيرازي ، والتيجان لابن هشام ، والدرر الكامنة لابن حجر ، والجماهر للبيروني ، والمنتظم لابن الجوزي ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، ومعاني الشعر لابن قتيبة ، وأخبار النحويين للسيرافي ، وكتاب الأفعال لابن القطاع ، وتفسير ثلاثين سورة لابن خالويه ، وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، وكان يشتغل بتصحيح ذيل مرآة الزمان لليونيني .

وكان له عدد كبير من المقالات العلمية الجياد في المجلات . ومقالاته في مجلة مجمعنا من احسن ما كُتب فيها .

إن تصحيح هذه الكتب الكثيرة ، وكلها من النوادر والأمهات ، دليل على حب الأستاذ كرنكو اللغة العربية والتراث العربي . لا جرم انه خدم المسلمين والعرب بأعماله هذه خدمة كبرى . هذا مع تواضع نادر ، وعلم واسع ، واخلاص صحيح . لقد كان مثالاً للمستشرق المخلص المؤمن العالم . رحمه الله رحمة واسعة .

الكحول Alcool

كلمة (الكحول) بمعنى السبيرتو

كيف تولدت في اللغة العربية

جاءني من الدكتور خالد الطباع كتاب هذا نصه :

ضمني مجلس ببعض الزملاء بعد طول فراق فرجعنا بذاكرتنا الى عهد الدراسة قبل خمس عشرة سنة . ومما ذكرناه خلاف لغوي كان يقع بين أساتذتنا في المعهد بشأن كلمة الكحول (Alcool) ـ لا خلاف بين الافرنج والعرب انها عربية الأصل ، لكن أطباءنا اختلفوا : فمنهم من يقول ان أصلها العربي (الغَوْل) بدليل الآية القرآنية « لا فيها غول » وأن الافرنج أخذوا كلمتهم من الغول فيجب أن نرد الكلمة (أي كلمة (الكؤول) اليها أي الى كلمة الغول . والآخرون من الأساتذة يقولون ان أصل كلمة الكحول عربية مأخوذة من مادة الكحل وقد لاحظنا أن الخلاف بشأنها ما زال قائماً بينهم الى اليوم . فأرجو ابداء رأيكم في بيان حقيقة هذه الكلمة وكيفية نشوئها في لغتنا العربية .

الامضاء

فأجبته بما يلي :

كان عرب الجاهلية يعرفون (النفط) ويطلون به إبلهم الجربى كما يطلونها بالقطران .

والنفط بكسر النون سائل معدني عرفه الأقدمون ممزوجاً بالشوائب ولم يُنْعِمُوا تصفيته كما أنعمها أهل زماننا . وهو الذي سميناه بالكاز وبزيت الكاز وبالبترول . والبترول كلمة افرنجية مركبة من (بترو) بمعنى صخر و (أويل) بمعنى زيت فمعنى الكلمتين (زيت الصخر) أو (الزيت الحجري) لأنه يتفجر من بين الصخور والأحجار .

وعرَّف ابو حنيفة (اللغوي) النفط بقوله : (والنفط حلابة جبل في قعر بئر توقد به النار) .

يريد أن يقول ان النفط سائل يتحلب من مرتفعات الجبال ويتسرب الى قرارات الأرض فيستنقع فيها حتى اذا امتلأ مكانه تفجر وخرج ينابيع بنفسه أو أخرجه الناس بالحفر كما يفعلون اليوم .

وكان الأقدمون يستعملون النفط في إيقاد النار كما قال (أبو حنيفة) ويسمون الأرض التي يوجد فيها النفط (نفّاطة) وكذا السراج الذي يوقدون به النفط للاستضاءة سموه نفّاطة أيضاً . وليس هذا فقط بل انهم اتخذوا إناء من نحاس يوقدون به النفط ويلقونه على العدوّ كما تُطلق المدافع اليوم . ويسمون ذلك الوعاء أو المرماة النحاسية (نفّاطة) أيضاً .

ويظهر أنهم كانوا يستعملون النفط علاجاً ، فقد قال صاحب القاموس : (والنفط محلّل مُذيب مفتّح للسدود والمغص قتّال للديدان الخ ...)

* * *

وكل هذا لا يهمنا وانما يهمنا أن نعرف كيف اهتدى العرب الى وضع كلمة (الكُحيل) التي حرّفت الى (الكحول) للدلالة على المادة الكيماوية التي تسمى بالافرنجية (سبيرتو) — أولئك العرب الذين كانوا يراقبون الأشياء التي تقع تحت حواسهم بيقظة وانتباه ثمّ يميزون بين خصائصها ويضعون لكل شيء ذي صفة خاصة به اسماً يناسب تلك الخاصة . ومها كثرت الأشياء وتعدّدت الخواص فإنهم واجدون لها من لغتهم الخصبة الطيّعة كلمات للدلالة عليها .

وهكذا هم إزاء (النفط) مذ وجدوا بعضه سائل أبيض وهو أحسن أنواعه وبعضه سائل أسود بسبب امتزاجه بشوائب زفتية وقد تتراكم هذه الشوائب وتتكتل فتُخرج النفط عن رقته وسيلانه فيصبح غليظاً خاثراً يسيل بصعوبة أو لا يسيل قط فيسمونه حينئذ زفتاً أو قاراً أو قيراً .

وكما كان العرب يستعملون القَطِران في شفاء جرب إبلهم استعملوا هذا النفط السائل أيضاً . فكان أحدهم يتناول قليلاً منه (أي من النفط) ثم يصبه بلباقة على نُقبة بعيره (يعني على بثرة الجَرَب التي ظهرت أوّل أوّل في جلده) كما يصبّ الكحال الكُحل في العين الرمداء . ولا يلزم أن يكون الكحل مسحوقاً جامداً بل يكون سائلاً [1] أيضاً فقد قال صاحب (المحكم) : «الكحل : كل ما وضع في العين يُشتفى به» .

فلما استعمل العرب (النفط) علاجاً للنقَب أو لبثور النُقَب التي تبدو كالعيون في جلود إبلهم رأوا في النفط كُحلاً نافعاً لجرب الإبل ككحل العيون فلم يرضوا ان يحافظوا على اسمه القديم وهو النفط بل وضعوا له اسماً جديداً باعتباره شبيهاً بالكُحل فقالوا (كُحَيْل) وأدخلوا عليه لام التعريف حتى كادوا لا يستعملونه من دونها . فقالوا (الكُحَيْل) قال القاموس وشارحه : (والكُحيل كزُبير النفط يُطلى به الإبل للجرب . وهو مبني على التصغير لا يستعمل الا هكذا) اهـ .

وقال صاحب لسان العرب ما نصّه : (والكُحيل مبنيّ على التصغير هو الذي تُطلى به الإبل للجَرَب لا يستعمل الا مصغراً . قال الشاعر : (مثل الكُحيل أو عقيد الرُّبِ) اهـ .

إذن صار للنفط اسم جديد في اللغة العربية وهو (الكُحيل) وقد جاءته هذه التسمية من كونه أسود بشوائبه الزفتية ككحل الأثمد الذي اشتهر بسواده أو من كونه تُعالَج به بثور الجرب فيكون كحلاً لها ككُحل العين السائل ونسميه القطرة .

---

(١) جاء في اللسان في مادة (البَرَّم) انه بمعنى الكحل وانه قيل للمفضل ما البَرَّم قال : الكحل المذاب ، ولا نعلم ماذا أراد المفضل بالكحل المذاب ؟ أأراد به الكحل السائل الذي يوضع في العين للاستشفاء ؟ أو أراد به (الكحيل) مصغراً بمعنى النفط الذي يصب على بثور الجرب في الابل كما يأتي .

ثم على تمادي الأيام أصبح (الكُحيل) من أسماء النِفط وُتنوسي فيه سبب الوضع والتسمية . وقد تخطى هذا الاستعمال الصدر الأول حتى بلغ زمن العباسيين الذي اشتغل فيه علماء العرب بفنون الطب والفلك والكيمياء والتجارب فيها . وبلغوا منها مبلغ الاكتشاف : من ذلك اكتشافهم مادةً كيماوية سائلة بيضاء اللون تشتعل بسرعة ولما رأوها تشبه النِفط الأبيض السائل أطلقوا عليها اسمًا من أسمائه المعروفة وهو (الكُحَيْل) وصاروا في كتبهم الكيماوية يستعملون كلتين كلة (النِفط) مريدين بها الزيت المعدني المعروف وكلمة (الكُحيل) مريدين بها مادتهم المكتشفة الجديدة .

ووصلت كتب العرب في الكيمياء الى علماء الافرنج فعرفوا لهم فضلهم في اكتشاف هذه المادة العجيبة النفع وقد سموها هم (سبيرتو) لكنهم مع هذا رأوا من وفاء القدمم أن يحافظوا على اسمها العلمي العربي الذي اصطلح عليه كيماويو العرب وهو (الكُحيل) لكنهم (أي كيماويو الافرنج) حرفوه الى ما يناسب رَطانتهم فقالوا (الكُحول) أو (الكُؤول) .

وخلاصة القول ان علماء الكيمياء العرب سموا روح (السبيرتو) باسم من أسماء النفط وهو (الكحيل) كما مرَّ عن القاموس . وذلك مذ رأوا الشبه تامًا بينهما (أي بين مادتهم المكتشفة وبين الكُحيل الذي هو النفط) من جهة الميوعة وبياض اللون الضارب الى زرقة أو صفرة وقابلية الاشتعال .

أما الذهاب الى ان «الكحول» في كتب الافرنج محرفة عن «الغَوْل» الواردة في قوله تعالى في صفة خمر الآخرة «لا فيها غَوْل» فهذا يستدعي أن يكون كيماويو العرب استعملوا في كتبهم الكيماوية كلة «الغول» القرآنية

(المجمع) ذكر البارون كارّادافو في كتابه : مفكرو الاسلام ص٣٨٩ ، الجزء الثاني : ان الكحول مشتقة من اسم عربي هو الكحل .

ثم أخذها الافرنج عنهم وحرفوها الى (الكحول) مع أن أطباء العرب لم ينقل أنهم استعملوا كلمة « الغول » القرآنية لمادتهم المكتشفة .

ان الافرنج لا يوجد في لغاتهم حرف الحاء فضلاً عن أن يخترعوها ويدسوها في كلمة « الغول » التي حرفوها الى (الكحول) أولاً ثم الى (الكؤول) ثانياً ولا يخفى أن المراد بالغَوْل في القرآن الاغتيال مصدراً لا اسماً أي أن خمرة الجنة لا تغتال العقول .

المغربي

آراء وتعليقات

— ٣ —

(الدَّوْر بمعنى المحيط)

١٠ — وجاء في المجلة [١] « وجد البائع المتجول ورقة آس أو قرطاس بدور الدرهم » لعل بدور محرفة عن « بدل » أو المراد أن شكل القرطاس على تدوّر الدرهم واستدارته فتكون « بدور » محرفة عن « بتدوّر » إذ فعله تدوّر واستدار لا دار » .

قلت : إن الاصطلاح اذا جرى في الكلام فليس واجباً فيه أن يوافق أصله موافقة كلية في الاشتقاق ، فالدور الوارد في الكتاب أريد به ما يسمى اليوم « محيط الدرهم » ودائرته قال المسعودي : « ... طول العُمران الذي ذكروا أنهم وقفوا عليه ومقداره من الأميال ثلاثة عشر الف ميل وخمسمائة ميل من الأميال التي عملوا عليها في مساحة « دور الأرض » فوجدوا دور منطقة كرة الأرض المحيطة بالبر والبحر عشرين الف ومائة [وستة] وستين ميلاً ، ثم ضربوا دور الأرض في سبعة .. [٢] » ، وقال ابن تغري بردي ناقلاً في

---

(١) مج ٢٠٦ ص ٥٦٧ .
(٢) مروج الذهب (ج ١ ص ٥١ — ٢) طبعة عبد الرحمن محمد سنة ١٣٤٦ .

حوادث سنة (٤٤٠) : « وفيها تمت عمارة سور شيراز ودوره اثنا عشر الف ذراع »[1] .

فالمراد بدور الدرهم في الخبر الاستدارة والمساحة معاً لا الاستدارة وحدها .

(التقويد)

١١ — وفيها (ص ٥٦٧) « والتقويد بهذا المعنى[2] لم يرد في اللغة وفعل التطبيق والتقويد يجريان مجرى أفعال كثيرة وردت من باب التفعيل لإفادة التعدية أو التكثير وقد شاعت على ألسنة الكتاب في هذه الأزمنة المتأخرة وأخذ بعضهم يلوم بعضاً في استعمالها كالتشريع والتنفيذ والتبرير والترزيق والتمضيد ونحوها ، وكتبت عنها[3] مقالاً نشرته في مجلة المجمع[4] سنة ٢٥[5] صفحة ٦١١ ملت فيه الى الجواز فليرجع اليه من أحب[6] » .

قلت : إن قوّده تقويداً أي جعله قائداً مثل « أمّره تأميراً » أي جعله أميراً و « ملكه تمليكاً » أي جعله ملكاً ، وقد ذكر التقويد بهذا المعنى في هذه المجلة « ج ١٨ ص ٣٢٥ » ، وجاء في تاريخ ابن جرير الطبري في حوادث سنة (١٩٦) أنه فيها « استأمن الى محمد الأمين من طاهر جماعة كثيرة ، وشغب الجند على طاهر ففرّق محمد فيمن صار اليه من أصحاب طاهر مالاً عظيماً وقوّد رجالاً وغلّف لحاهم بالغالية فسموا بذلك قواد الغالية » ، ثم قال : « وجمع

---

(١) النجوم الزاهرة (ج ٥ ص ٤٥) .
(٢) في قول صاحب النص « وقوّد على تلك العساكر » وفسره المصحح الفاضل بأقام قواداً عليهم . وهو تفسير صحيح مليح .
(٣) اي فيها .
(٤) أي هذه المجلة .
(٥) أي من سني نشرها .
(٦) أراد الكاتب الكريم « من أحب الرجوع اليه فليفعل » والأقوال كالأفعال بالنية . ولعله أراد « فمن أحب الاستفادة فليرجع اليه » .

أهل الأرباض واعترض الناس على عينه فكان لا يرى أحداً وسيماً حسن الرُواء الا خلع عليه وقوّده وكان لا يقوّد أحداً إلا غلّفت لحيته بالغالية وهم الذين يسمون قواد الغالية » [١] .

وجاء فيه في حوادث سنة (٢٥٧) قول ريحان بن صالح من أتباع صاحب الزنج « ووعدني أن يقوّدني على من آتيه به منهم وأن يُحسن إليّ » ، « فمنّاهم ووعدهم أن يقوّدهم ويرئسهم ويملكهم الأموال » [٢] . وقال أبو الفرج الاصفهاني : قال عكرمة بن دينار : « كان لبطة بن الفرزدق شهد مع ابراهيم العلوي وهو شيخ كبير فقوّدوه [٣] » .

وجاء في أخبار موسى الهادي « وكان في القواد هرثمة بن أعين ولقبه المشؤوم وكان المنصور قد قوّده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد أن قوّد [٤] » . وقال المسعودي « وصُبت الأموال على ابن الجزري وقوّد وخلع عليه فلم يقبل شيئاً من ذلك وسأل أن يُعفى ويترك على ما هو عليه [٥] » .

هذه شواهد التقويد التي عثرنا عليها الى اليوم وهي تثبت قدم زمانه كالتأمير والتمليك إلا أن اللغويين الذين طبعت كتبهم لم ينتبهوا له ، فهو إذن وارد في اللغة .

(التشريع وتاريخ استعماله)

أما « التشريع » فمعروف قديماً وقد ذكرناه في كتابنا « الصبح المنير للمصباح المنير [٦] » وهو من بابة ما استعمله الفيومي ولم يذكره في بابه ، قال في « بدع »

(١) تاريخ الطبري (ج ١٠ ص ١٧٢ – م) من طبعة المطبعة الحسينية بمصر .
(٢) المرجع المذكور (ج ٧ ص ١٧٦) .
(٣) مقاتل الطالبيين (ص ٣٦٩) طبعة السيد احمد صقر .
(٤) عيون الأنباء (ج ١ ص ١٥٤) .
(٥) مروج الذهب (ج ١ ص ٢٠٨) من الطبعة المقدمه الذكر .
(٦) لا يزال في زهاء (٦٠) صفحة متوسطة بين المخطوطات .

من مصباحه «قل ما كنت بدعًا من الرسل . أي ما أنا أول من جاء بالوحي من عند الله وتشريع الشرائع» ، وقد أراد بالتشريع التكثير لا المبالغة وذلك جائز لأن «مَنْ» تدل على الواحد والجماعة فكأنه قال «ما أنا أول من جاؤوا بالوحي من عند الله وتشريع الشرائع» . وفي غير التكثير لا يصحّ استعماله ، والفرق بين التكثير والمبالغة أن التكثير منظور فيه كثرة المفعولات كالتفتيح والتذبيح فالواحد لا يفتح مرتين ولا يذبح مرتين ، والمبالغة منظور فيها الى كثرة الفعل حسب كتكسير العصا وتأميل الحاجة والتفتيش لشيء واحد وتحطيم القطعة الواحدة ، ولذلك يجب التمييز بينهما واستعمال كل بحسب المعنى ، فترزيق الله تعالى غير صحيح لأن الرزق عند عامة المسلمين مقدّر مكتوب فلا تجوز نسبة المبالغة فيه الى الله تعالى فضلاً عن التكثير ، والتعضيد غير سائغ لأنه يلتبس بتفعيل المعضد أي القطع به ، عضده ، قطعه بالمعضد [1] .

(آوى اللازم)

١٢ — وجاء في (ص ٥٧٢) أن «آوَوا الى الكهف» بمد همزة آووا متعدّ وهو هنا لازم فالصواب «أووا» . قلت : آوَوا اللازم لغة ولكنها ليست هناك قال الفيومي «ومنهم من يستعمل الرباعي لازمًا أيضًا وردّه جماعة» .

(أبوشامة والقاضي الفاضل)

١٣ — وجاء في (ص ٦١٩) ما هذا نصه «والغالب انه كان شيء في قلب ابي شامة من القاضي الفاضل ، نشأ من المنافسة على المنصب في حكومة السلطان صلاح الدين عليه الرحمة ، وهذه المنافسة طبيعية ...» .

وهذا الغالب مغلوب لأن أبا شامة (رحمه الله) ولد بدمشق في أحد الربيعين

---

(١) ومضارعه مكسور العين فاذا نقل الى التفعيل استوى الأمر فحدث الالتباس .

سنة (٥٩٩) أي بعد وفاة صلاح الدين بعشر سنين وبعد وفاة القاضي الفاضل بثلاث سنين ، ولم يكن الرجل ممن تحكم في سيرته الطبائع العامة وانما كان كثير النقل كسائر المؤرخين قليل انصاب النفس في الجمع العسير .

(المثنوي والدوبيت)

١٤ – وجاء في (ص ٦٣٣) تعقيب على نظم « المثنوي والدوبيتي » فيه ان المثنوي غير الدوبيتي وأن الدوبيتي غير الرباعي ، قلت : جاء في « ثنى » من الصحاح للجوهري وهو عالم بالعروض ومؤلف فيه « وفي الحديث : من أشراط الساعة أن توضع الأخيار وترفع الأشرار وأن تقرأ المثناة على رؤوس الناس فلا تغير . قيل هي التي تسمى بالفارسية دوبيتي [1] وهو الغناء ... » . فالظاهر من هذا القول أن المثنوي في القرن الرابع للهجرة وما فوقه هو « الدوبيتي » . ثم ان الدوبيتي هو « الرُّباعي » قال عماد الدين الاصفهاني في ترجمة « سديد الدولة أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن الأنباري » فأثبت شيئاً من رباعياته الخالبة للخلب السالبة للب ، فمنها :

يا قلب إلامَ لا يفيد النصح دع مَزحَك كم هوى جناه المزح؟
ما جارحة منك خلاها جرح ما تشعر بالخمار حتى تصحو [2]

وهذا هو الدوبيتي بل الدوبيت الأصلي وان افتنّ فيه العروضيون وفرّعوه كما جاء في سلك الدرر للمرادي وغيره ، وتعريف الجوهري للمثنوي يدل على أن الغناء به طارئ لا أصلي فلا يجوز التعلق به .

(١) تعرف اليوم بالعراق « بوذية » وهذا تطورها « دوبيتي ، دوبيت ، بوديت ، بوذبت ، بوذية » .

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ ورقة ٧ » .

(وزّع فيهم وبينهم ووزّع عليهم)

١٥ — وجاء في هذه المجلة[1] « ... ما كان منها مُمضى مجزأً مقسماً الى أنصباء توزع على المقامرين » . قلت : « الصواب توزع في المقامرين » و « بين المقامرين » ومعنى الأصل « تؤخذ من المقامرين على سبيل التكليف » وليس هذا بمراد الكاتب الفاضل ، قال خفاف بن ايماء بن رحضة « كان أبي ليس شيء أحبّ اليه من اصلاح بين الناس ، موكلاً بذلك فلما مرت به قريش أرسلني بجزائر عشر هدية لها ، فأقبلت أسوقها وتبعني أبي فدفعتها الى قريش فقبلوها و « وزّعوها في القبائل » فمر أبي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال : يا أبا الوليد ما هذا المسير ؟ قال : لا أدري والله غُلبت . قال : فأنت سيد العشيرة فما يمنعك أن ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي أصابوا بنخلة « فتوزعها على قومك » فو الله ما يطلبون قبل محمد إلا هذا . والله يا أبا الوليد ما تقتلون بمحمد وأصحابه إلا أنفسكم[2] » .

فها هي ذي العربية في منابتها : لما أراد الاعطاء والمنح قال « وزّعها فيهم » ولما أراد التكليف والتحميل قال : « وزّعها عليهم » وهو ممن أدرك الجاهلية وحسبك بكلامه شاهداً .

---

(١) مج ٢٧ ص ٣١ .

(٢) مغازي الواقدي في « شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد عبد الحميد مج ٣ ص ٣٣١ » . وفي نهاية المبارك لابن الأثير « في الحديث انه حلق شعره في الحج ووزعه بين الناس أي فرقه وقسمه بينهم » . وفي كلام عبيد الله بن زياد بعد وفاة معاوية بن يزيد « فانظروا رجلاً ترضونه يقوم بأمركم ويجاهد عدوكم ، وينصف مظلومكم من ظالمكم ويوزع بينكم أموالكم » (المروج ج ٢ ص ١٠٥) ومن امثال « وزع عليه » ما في شرح نهج البلاغة (ج ١ ص ١٣) « انه وزننا وقسطنا على الأملاك تقسيطاً نصرفه في حضر ... » .

(الماتح والمائح)

١٦ — وجاء في ص ٣٤ ما نصه : « ومن أمثال العرب : هو أعرف من الماتح بإست المائح » والصواب العكس « أعرف من المائح بإست الماتح » لأن الماتح هو الواقف على فم البئر والمائح الواقف فيها فهو الذي ينظر الى فوق ، فيرى ما يرى .

(مختصر جمهرة النسب وصاحبه)

١٧ — وورد في (ص ٥٠) في أثناء الكلام على « مختصر جمهرة النسب » للأستاذ حمد الجاسر « وبعد فهل من عالم بجائة يهدي الى الحق ويرشد الى اليقين في اسم مؤلف هذا المختصر النفيس القيم ؟ الى العالمين ... جواد علي ومصطفى جواد يساق هذا الحديث » .

قلت : ان في هذا القول تفضلاً من رجل فاضل واكراماً من رجل كريم ، والظاهر ان نسخة « مختصر جمهرة النسب » هذه شامية المكان والناسخ ، ومؤرخو الشام الكرام أحق بالبحث عن مؤلفها منا ، وأولى بالجدوى فيه ، وقول المحقق الفاضل (ص ٤٧) « ويفهم من تصريح المختصر بأنه فرغ من الاختصار في بغداد من نسخة بالمستنصرية أنه بغدادي كما يفهم من صلته بالصاغاني وباعتناء اليونيني بنقل كتابه هذا أنه ذو مكانة علمية بارزة ... » . لا يستتب بعضه فان في المستنصرية يومئذ خزانة كتب عظيمة ، وكان الأدباء والعلماء في مختلف الأقطار الاسلامية محتاجين الى الاقتباس من كتبها قراءةً ونسخاً ، هذا الى كون القرابة العلمية بين العلماء والقرابة الأدبية بين الأدباء كانتا أوثق من القرابة النسبية ، خصوصاً بين التلاميذ وشيوخهم ، فشرف الدين عبد المؤمن الدمياطي كان من أشهر من أذاع علم الصاغاني ونشر أخباره وهو دمياطي ،

وكانت رحل العلماء والأدباء بين الأقطار متصلة حتى لقد كان يندر أن يرى أحدهم اعراضاً عنه في قطر آخر أو يشعر بغربة لسوء معاملة أو جفاء في منازلة ومساكنة .

وفي الحق أن المحقق الفاضل قد ذكر جميع ما يعوز الباحث عن مؤلف الكتاب ، إلا أن المترجمين لرجال القرن السابع الهجري كغيرهم من المؤرخين قد يهملون ذكر غير كتاب من كتب المترجَم قلة عناية بها منهم ، أو لغلبة النقل على كتبهم فلا يبحثون ولا يتساءلون ولا يجهمون بأنفسهم ، لما في ذلك من النصَب ، فمن الذين أغفلوا شيئاً من كتبهم « عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي » شارح ديوان المتنبي الشرح المعروف عند المعاصرين لنا بشرح أبي البقاء العكبري غلطاً منهم ، وقد أظهرنا مؤلفه ، بعد عشرات سنين من نسبته الى غير مؤلفه والاعتماد عليه من حيث هو شرح العكبري ، على الوهم ، وكان ابن عدلان موصلياً دخل العراق ثم انتقل الى الشام ثم استقر في مصر وتصدَّر فيها لتدريس الأدب .

أما مؤلف « مختصر جمهرة النسب » فأنا أظنه من الموصل أيضاً ، وأسترجح أن يكون « كمال الدين أبا البركات المبارك بن أبي بكر احمد بن حمدان الموصلي المعروف بابن الشعار الموصلي » المتوفى سنة (٦٥٥) . قال ابن الفوطي :

« كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد بن علوان الموصلي الأديب المؤرخ ، يعرف بابن الشعار : كان من الأدباء الذين عُنوا بجمع فِقَر العلماء وأشعار الفضلاء ، وله السعي المشكور فيما فعله ، فانه بقي مدة خمسين سنة يكتب الأسفار ، سفر وحضراً . ذيل كتاب معجم المرزباني وذكر كلَّ من نظم شعراً بعد وفاته الى سنة ستمائة ، ثم صنف « عقود الجمان » ذكر فيه من قال من الشعر الى آخر أيامه ، وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة ، واستفدت

من تصانيفه [١] واسترحت الى تواليفه ، روى لنا عنه شيخنا بهاء الدين علي ابن عيسى الاربلي وغيره [٢] » .

وقال علي بن الحسن الخزرجي مؤلف العقود اللؤلؤية في وفيات سنة (٦٥٤) :

« ومات الامام العالم الأديب المؤرخ كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن احمد بن علوان الموصلي مؤلف كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » . عاش احدى وستين سنة ، وروى عن جماعة كثيرة ، توفي بحلب في جمادى الآخرة من السنة المذكورة والله أعلم » [٣] .

وقال ابو زكريا يحيى بن ابي بكر العامري الحرضي في وفيات سنة (٦٥٤) :

« وفيها الكمال أبو البركات المبارك بن حمدان الموصلي مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان [٤] » .

وقد ذكر في تواريخ أخرى من غير زيادة في الافادة كالشذرات (ج ٥ ص ٢٦٦) وغيره ، وفي كلام ابن الفوطي ما يوضح السبب في تحوينا عليه وإيمائنا اليه ، أعد نظرك في قوله « بقي مدة خمسين سنة يكتب الأسفار ، سفراً وحضراً » وفي قوله « من الأدباء الذين عنوا بجمع فقر العلماء وأشعار الفضلاء » لا تجد معدىً عنه في نسبة « مختصر جمهرة النسب » اليه .

وقد اتصل الكمال ابن الشعار بكبار الأدباء وأعيان البلاد كشرف الدين

(١) خصوصاً « عقود الجمان في شعراء الزمان » وذيل معجم الشعراء الموسوم بتحفة الكبراء أو تحفة الوزراء كما في معجم الألقاب لابن الفوطي وتحفة الوزراء فقط كما في كشف الظنون .

(٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب « ج ٥ ، الترجمة ٤٨٥ من الكاف » طبعة جامعة بنجاب .

(٣) العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام والملوك (ورقة ١٨٩ من نسخة دار الكتب المصرية) .

(٤) غربال الزمان في وفيات الأعيان (نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٣ ورقة ١٨٧) .

ابي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك المعروف بابن المستوفي الاربلي ، قال ابن خلكان في ترجمة «المبارك بن المستوفي المذكور» : «وكان قد وصل الى إربل الشرف عبد الرحمن[1] بن أبي الحسن بن علي بن عيسى بن علي ابن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وشرف الدين [ابن المستوفي] يومئذ وزير ، فسيّر له مثلوماً[2] على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال ابن الشعار الموصلي صاحب التاريخ ... فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له : الصاحب يسلم عليك ويقول لك «أنفق الساعة هذا حتى نجهز لك شيئاً يصلح لك . فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال [ابن الشعار] قد قرض القطعة من الدينار وأنَّ شرف الدين ما سيّره إلا كاملاً ، وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه :

يا أيها المولى الوزير ومَن به في الجود حقاً تضرب الأمثالُ
أرسلتَ بدر التمّ عند كماله حسناً فوافى العبدَ وهو هلالُ
ما غاله النقصان إلا أنه بلغ الكمال كذلك الآجالُ

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه » .

وبهذه القصة الأدبية علمنا أن الكمال ابن الشعار كان في سنه (٦٢٨) باربل في خدمة سميّه الوزير شرف الدين بن المستوفي ، وكان في كامل شبابه ، وان اغفال المترجمين له قسماً من الكتب التي ألفها والتي اختصرها يؤيدنا فيما

(١) رأيت بخطه نسخة من الصحاح للجوهري في خزانة المرجو له الغفران محمد عبدالوهاب القزويني المؤرخ الأديب الايراني المشهور يوم كان بباريس ، وكان على النسخة أشعار للناسخ مدح بها تاج الدين الصلايا العلوي زعيم اربل الشهيد .

(٢) يعني ديناراً مثلوماً اخذت منه قراضة للمعاملة بها . قال ابن خلكان هناك « والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم في معاملتهم » .

ذهبنا اليه آنفاً من كون «مختصر جمهرة النسب» له ، والذي ذكره المحقق حمد الجاسر من كون المختصر للجمهرة قد اختصر «تذكرة ابن حمدون» ومن أنّ له شيخاً يُدعى العزّ ، فتأويلها أنّ لابن الشعار الموصلي «تذكرة» ذكرها مؤلف كشف الظنون قال : «تذكرة ابن الشعار [كمال الدين أبي البركات المبارك بن ابي بكر بن حمدان الموصلي المتوفى سنة ٦٥٤[١]] في اثني عشر مجلداً» .

ونحن مع علمنا أن الأدباء القدماء قد جرت عادتهم أن يكون للواحد منهم «تذكرة» يجمعها في أيام شبابه لتكون مادةً وأصلاً لأدبه وعوناً له عند المراجعة ، كتذكرة أبي حيان التوحيدي وتذكرة الصفدي وغيرهما[٢] ، نرى أن تذكرة ابن الشعار المذكورة إنما هي مختصر تذكرة ابن حمدون ، وقد اختصرها أيضاً محمود بن يحيى بن محمود بن سالم بن رجب الشيباني وسمى المختصر «منتخب الفنون من تذكرة ابن حمدون[٣]» . ومن مختصراتها «المنتخب والمختار في النوادر والأشعار» منه نسخة كتبت سنة (١١٣١) هـ[٤] .

وأما «عز الدين» شيخه فيتبادر الى الذهن أنه «عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير» الأديب المؤرخ المحدث المشهور ذو التصانيف السائرة المتوفى سنة (٦٣٠) هـ ، وهو بلديُّه ووطنيُّه ، أعني أنه من الموصل أيضاً ، وإلا فهو مع بعض التسامح «عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي الأديب ، قال ابن الفوطي «عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن احمد بن احمد بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي

(١) كشف الظنون (ج ١ ص ٣٨٣ طبعة وكالة المعارف في الجمهورية التركية) وما بين العضادات من الاضافات على أصل المؤلف ، وقد كتب التاريخ أيضاً كتابةً فحذفناه .
(٢) يراجع كشف الظنون في « التذكرة » ففيه جملة صالحة من أسماء التذاكر .
(٣) كشف الظنون .
(٤) دار الكتب الوطنية بباريس (٣٣٢٥ عربيات) .

الأديب ، ذكره شمس الدين الخاصيّ في كتاب حدائق الأحداق ، ووصفه بالذكاء ومكارم الأخلاق وقال أنشدني لنفسه :

أتعلم ما بقلبي حين تجفو … وما أحد سواك به عليمُ
واني لست أحسد من تُصافي … لعلمي أنَّ ودَّك لا يدومُ [1]»

وقال الخزرجي في كتابه المقدم ذكره (ورقة ١٧٥) في وفيات سنة (٦٤٦) :

« ومات أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله ابن رواحة بن عبيد بن محمد ابن الشهيد عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي الحموي الشافعي المسند الملقب عز الدين ، هكذا وجد نسبه وكان مولده بجزيرة صقلية سنة ستين وخمسمائة وقرأ الأدب على أبيه وسمع من السلفي وعبد الله بن برّي وطائفة كثيرة وروى عنه الدمياطي [شرف الدين عبد المؤمن] وغيره . توفي بين حماة وحلب في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

وقال ابن تغري بردي نقلاً من كتاب « الاشارة » للذهبي في وفيات سنة (٦٤٦) :

« وأبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله [بن الحسين بن عبد الله] بن رواحة الأنصاري في جمادى الآخرة ، وله ست وثمانون سنة » [2] . وقال ابن العماد الحنبلي في وفياتها « وفيها ابن رواحة عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي ، ولد بصقلية وأبواه في الأسر سنة

(١) تلخيص معجم الألقاب (ج ٤ ص ١٤) من نسختنا و (الورقة ١٤ من النسخة المصورة على نسخة المكتبة الظاهرية ، وقد أصلحنا هذا الجزء المختل التجليد وعلقنا عليه بخمسمائة صفحة أو أكثر منها وقرر المجمع العراقي مباشرة طبعه في ١٩٥١/٨/١٥ كما جاء في كتابه ذي العدد (٧٢٦) .
(٢) النجوم الزاهرة (ج ٦ ص ٢٦١) .

ستين وخمسمائة وسمعه أبوه بالاسكندرية من السلفي الكثير [١] ومن جماعة ، توفي في ثامن جمادى الآخرة وله خمس وثمانون سنة [٢] » .

ومن ينعم النظر بين تواريخ ولادتيهما نجد الفرق (ثلاث وثلاثين) سنة ، فعز الدين ابن رواحة وُلد قبل ابن الشعار بذلكم المقدار من السنين وهو كافٍ في اجازة كونه استاذاً لابن الشعار وفي نفي التسامح الذي أشرت اليه ، على أننا لا نزال يعوزنا نصٌّ مصرح بأن ابن الشعار اتصل بعز الدين ابن رواحة اتصال المتأدب المستفيد أو المجالس المستزيد ، ودونك ما عثرنا عليه من أسماء كتب ابن الشعار :

١ — عقود الجمان في شعراء الزمان : قدمنا ذكره ، وأشار اليه أكثر المترجمين لابن الشعار وقد أخبرني الأستاذ عباس العزاوي أنه رأى نسخة كاملة منه في احدى خزائن الكتب باستامبول ، وقد أكثر المؤرخون والأدباء النقل منه .

٢ — التذكرة وهي التي سماها مؤلف كشف الظنون « تذكرة ابن الشعار » وحسبناها مختصر التذكرة الحمدونية ، على ما أسلفنا الكلام فيه .

٣ — ذيل معجم الشعراء للمرزباني ، وقد قدمنا الاشارة اليه وذكرنا أنه سمي « تحفة الوزراء » و « تحفة الكبراء » قال حاجي خليفة : « معجم الشعراء : للشيخ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب المتوفي سنة (٣٨٤)

---

(١) في الشذرات (ج ٥ ص ٢٣٤) وهو موضع الترجمة « الكبير » ، والذي نعلمه من اصطلاح المحدثين في هذا العصر « الكثير » أي السماع الكثير . ولا يجوز أن يُراد به ميزه عن جمال الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي المغربي ثم الاسكندراني المعروف بسبط السلفي المتوفى سنة (٦٥١) كما في السلوك (ج ١ ص ٣٨٩) والنجوم (ج ٧ ص ٣١) والشذرات (ج ٥ ص ٢٥٣) لأنه كان معاصراً له ولم يعرف بالسلفي بل عرف بسبطه . وقد كرر طابع الشذرات الغلط في ترجمة السبط فقال « وسمع من جده السلفي الكبير » . ولا اعرف الا سلفياً واحداً .

(٢) الشذرات (ج ٥ ص ٢٣٤) .

وذيله ابو البركات مبارك بن ابي بكر بن الشعار الموصلي المتوفى سنة (٦٥٤) أربع وخمسين وستمائة وسماه تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء » فرغ منه في شعبان سنة (٦٣١) . وقد نقلنا قول ابن الفوطي « ذيّل كتاب معجم المرزباني وذكر كلّ من نظم شعراً بعد وفاته الى سنة ستمائة » .

وكنا نظن أنّ « مختصر طبقات الشعراء » الذي لابن المعتز من مختصراته ، وهو مخطوط في خزانة الاسكوريال ، وتكلم عليه الأستاذ عباس اقبال (١) ، إلا أن تاريخ الابتداء بنسخه وهو سنة (٥٩٠) ينفي أن يكون له ، اللهم إلا اذا وجدنا نصاً على تقدم ولادته على سنة (٥٩٣) التي هي تاريخ ولادته المتفق عليه اليوم ، ويشجعنا على البحث عن ذلك قول ابن الفوطي ، إنه بقي مدة خمسين سنة يكتب الأسفار سفراً وحضراً » . فان طرحنا هذه الخمسين سنة من مقدار عمره الذي ذكر بعض المؤرخين أنه (٦١) سنة ، بقي (١١) سنة ، فهل يصح أن يكون قد ابتدأ بنسخ الأسفار وعمره احدى عشرة سنة ؟ هذا مما يدعو الى الشك والاستبعاد ، لأن نسخ غلام عمره (١١) سنة لا يكون أهلاً لأن يعتمد عليه من حيث حسن الخط والصحة والضبط ، فان يثبت تاريخ ولادته المذكور باتفاق جماعة من المؤرخين يتوجه الشك على كلام ابن الفوطي . فتظن فيه مبالغة دعاه اليها فرط الاستحسان والمدح ، وعسى أن يوفق أهل التحقيق الى الزيادة في الايضاح والبيان .

(بغداد) الدكتور مصطفى جواد



---

(١) مقدمة طبقات الشعراء لابن المعتز (بالفرنسية ص ٢٤) .

صحيفة همّام بن منبّه

١ — كتب إليّ اخوان كثيرون من أنحاء العالم ، من الهند وألمانية وايطالية ، كلهم يثنون على المجمع لنشر الصحيفة (صحيفة همام بن منبه) ذات الأهمية العظيمة وهي في الحقيقة : «صحيفة أبي هريرة لهمام» .

ومما يجدر بالذكر أن أحد الفضلاء الذين كتبوا إليّ ، لفت نظري الى سهو في إسناد الصحيفة :

ذكر في المخطوطة أن محمد بن اسحاق بن منده (الذي تولد في سنة ٣١٠) رواها عن محمد بن الحسين القطان (الذي توفي في سنة ٣٠٢) كما ذكر في (أنساب السمعاني ، قطان) فمحال لقاؤهما . ولكن ابراهيم القطان أيضاً روى عن أبيه محمد بن الحسين (عين المصدر) .

فالراجح أنه سقط سطر سهواً في الأصل المنقول عنه كما يلي :

«أخبرنا والدي الامام ابو عبد الله محمد بن اسحاق قال أخبرنا [أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحسين القطان قال أخبرنا والدي] ابو بكر محمد بن الحسين الخ» .

ونرى أن السهو من عبد الوهاب ابن منده فان مخطوطة برلين أيضاً تروي كما في مخطوطة دمشق وهي أيضاً منقولة من النسخة التي درس فيها عبد الوهاب ابن منده . وسبب السهو تكرار الكلمات « أخبرنا والدي » وكلمة « اسحاق » والله أعلم .

ولكن من حسن حظ العلم أن هذا السهو لا يضرّنا فان الامام احمد بن حنبل (الذي روى هذه الصحيفة قبل ابن منده بقرون) تدرّسها على عبد الرزاق ابن همام بن نافع وحفظ لنا عين هذه الصحيفة بدون خرق . فلا يزيدنا ذلك الا ثقة في كتب الحديث .

٣ — في أكثر مصادرنا أن هماماً توفي رحمه الله في سنة احدى وثلاثين بعد المائة — كما أثبتنا — . ولكن هذه المصادر : (حاجي خليفة ، ابن حجر ، النووي وغيرهم) متأخرة . إن أقدم مصادرنا طبقات ابن سعد (ج ٥ ، ص ٣٩٦) يقول :

« مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك . همام بن منبه من الأبناء ، وكان أكبر من أخيه وهب بن منبه . ولقي أبا هريرة وروى عنه رواية كثيرة . وتوفي قبل وهب . مات سنة إحدى أو اثنتين ومائة ، وكان يكنى أبا عقبة » .

الظاهر أن ما روى ابن حجر عن ابن سعد والخليفة وابن حبان انه مات سنة احدى وثلاثين ، ليس إلا تصحيف « احدى أو اثنتين » والتصحيف قديم فيما يظهر ، ووقع على يد أحد النقلة سامحه الله . إن ابن سعد صريح أن همام ابن منبه مات قبل أخيه وهب وأن وهباً هذا توفي سنة عشر ومائة . فلا بد أن يكون همام مات قبل هذا . نعم لم نقف الى الآن على تاريخ ولادته . لعله ولد قبل السنة ٤٠ كما فكرنا . فاذا كان في أواخر القرن الأول ، حين لقيه تلميذه معمر — كما روى ابن حجر — : « قد كبر وسقط حاجباه على عينيه » فستحمل ولادته مثلاً في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه ، فإن يسقط حاجباه في الستين من عمره (على فرض ولادته سنة ٤٠) .

(باريس) الدكتور محمد حميد الله

أعمدة اشارات السير

القصد منها هداية السالك ، فمن السهل والمناسب أن نشتق لها اسماً من الفعل هدى يهدي فنسمي الواحد منها هادياً . فان قيل ان الهادي من أسماء الله تعالى أو انه يلتبس مع من اسمه هادي مختصر عبد الهادي ، قلنا (هادية) والجمع هوادي . فنكون عوض أن نقول اشارة هادية أو علامة هادية قد حذفنا الموصوف وأبقينا الصفة وهذا كثير في العربية .

أما تسمية الطريق التي التي لا يسمح عرضها بمرور المركبات إلا باتجاه واحد ، فليس لنا ، ان أردنا استعمال كلمة واحدة لا التباس معها ، الا أن نستعمل صيغة التصغير فنقول طُرَيْق . ولكن هذا التصغير لا يظهر بالكتابة الا بوضع الحركات على الحروف ، فالأحسن العدول عنه الى تصغير درب فنسميه (دريب) ولو أن الدرب في الأصل هو المضيق السالك في الجبل ، فقد استعمل من القديم مرادفاً لطريق . ورد في التاج أسماء لدروب في البلاد : كدرب الحطابين ، ودرب فراشة ، ودرب الزعفران ، ودرب الضفادع وغيرها ، ولا زال يستعمل درب كثيراً في المدن .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي



(شكر على استدراك ، واستدراك على تقريظ)

أشكر للأستاذ المغربي استدراكه على تعليق كتاب الاشتقاق من أن المقصود بالثنية إحدى الأسنان الأربع وهو ما سقط سهواً بنقل النسخة من المسودة .

وأستدرك على الأستاذ الشيخ بهجة على ما جاء في تقريظه لكتاب (الأسرة في الشرع الاسلامي) ص ٤٧٧ قوله : ثم ترجم للأئمة أصحاب المذاهب الأربعة . وغيرهم كالمذهب الشيعي الاثني عشري . وهو مذهب الامام جعفر الصادق ابن الامام علي المعروف بزين العابدين .

فالامام جعفر هو حفيد الامام زين العابدين وابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين بن علي بن أبي طالب وهو الامام السادس من أئمة اهل البيت النبوي ثم الأئمة الستة من بعده موسى وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والامام المنتظر وما كان هذا ليغرب عن علم الأستاذ حفظه الله ولم يسلم من السهو والنسيان الا من عصمه الله .

سليمان ظاهر



(استدراك)

مرّ في ص ٦١١ تقريظ لكتاب (ذكريات مشاهير رجال المغرب) لمؤلفه (السيد عبد الله كشنون) كذا بالشين ذات الثلاث نقط وصوابه اسقاط الشين والابقاء على (كَنّون) بكاف اللهجة المصرية وهي في حروف الهجاء اللاتيني (ga) واعتاد أهل المغرب الأقصى أن يضعوا ثلاث نقط فوق هذه الكاف لتمييزها عن أختها ومن هنا جاء الخطأ في كتابة (كنون) فكتبت (كشنون) .



أعمال المجمع العلمي العربي

في السنوات العشر الأخيرة

١٩٤٤ — ١٩٥٣

عرض عام موجز عن المجهود الذي قام به المجمع العلمي العربي منذ عام ١٩٤٤ حتى هذا التاريخ ·

جلسات المجمع العلمي العربي :

عقد المجمع العلمي العربي خلال سنوات ١٩٤٤ — ١٩٥٣ ثلاثاً وأربعين جلسة بحث فيها بعض المباحث اللغوية والأدبية والتاريخية ، وقرر بعد المناقشة ما عرض عليه من أمور علمية وادارية ·

مجلة المجمع العلمي العربي :

صدر من هذه المجلة خلال سنوات ١٩٤٤ — ١٩٥٣ عشرة مجلدات من المجلد ١٩ — ٢٨ وبلغ مجموع صفحاتها (٦٧٠٩) صفحة عالج فيها أعضاء المجمع العلمي العاملون والمراسلون وغيرهم من كبار علماء العرب والمستشرقين مواضيع لغوية وتاريخية وأدبية وفلسفية، ونقدوا المطبوعات وعرّفوا بالمخطوطات العربية النادرة،[1] وقد أوتيت مجلة المجمع العلمي مكانة مرموقة في مختلف الأوساط الثقافية التي تعتبرها في طليعة المجلات التي تنشر العلوم الأثرية العربية والاسلامية ·

مطبوعات المجمع اللمي العربي :

نشر المجمع العلمي العربي خلال سنوات ١٩٤٤ — ١٩٥٣ المطبوعات الآتية :

١ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري ، بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي عام ١٩٤٤

---

(١) وصفت مضامين هذه المجلدات بالتفصيل في مقالة نشرها المعهد الفرنسي بدمشق في مجلته (المجلد ١٣ عام ١٩٤٩ — ١٩٥١ ، ص ١٦١ — ٢٢٠) ·

٢ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري وفيه أبحاث عن المعري وحياته وتآليفه وأفكاره عام ١٩٤٥

٣ — ديوان ابن عنين ، بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك عام ١٩٤٦

٤ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي، بتحقيق الأستاذ محمد كردعلي عام ١٩٤٦

٥ — كتاب الأشربة لابن قتيبة ، بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي عام ١٩٤٧

٦ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ وملاحقه) ، وضعه الدكتور يوسف العش عام ١٩٤٧

٧ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) ، بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني عام ١٩٤٨

٨ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) ، بتحقيق الدكتور جميل صليبا عام ١٩٤٨

٩ — عثرات اللسان ، للأستاذ عبد القادر المغربي عام ١٩٤٩

١٠ — غوطة دمشق ، للأستاذ محمد كردعلي عام ١٩٤٩

١١ — ديوان علي بن الجهم ، بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك عام ١٩٤٩

١٢ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن رسول ، بتحقيق المستشرق السويدي ك . ر . سترستين عام ١٩٤٩

١٣ — ديوان الوأواء الدمشقي ، بتحقيق الدكتور سامي الدهان عام ١٩٥٠

١٤ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني عام ١٩٥٠

١٥ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد عام ١٩٥٠

١٦ — كنوز الأجداد ، للأستاذ محمد كرد علي عام ١٩٥١

١٧ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) ، بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني عام ١٩٥١

١٨ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (المجلدة الأولى) ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد عام ١٩٥١

١٩ — ديوان ابن حيوس (في مجلدين) بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك عام ١٩٥١

٢٠ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الثاني) ، بتحقيق الدكتور جميل صليبا عام ١٩٥١

٢١ — غوطة دمشق (طبعة ثانية منقحة ومزيدة) ، للأستاذ محمد كردعلي عام ١٩٥٢

٢٢ — كتاب البيزرة ، بتحقيق الأستاذ محمد كردعلي عام ١٩٥٣

المحاضرات :

ألقي في المجمع العلمي العربي منذ كانون الثاني عام ١٩٤٤ اثنتان وخمسون محاضرة عامة للرجال واثنتا عشرة محاضرة للنساء في مواضيع متعددة لغوية وأدبية وعلمية وطبية واجتماعية وحقوقية وتاريخية وفلسفية قام بها أعضاء المجمع العلمي وغيرهم من أهل العلم والأدب في سورية والبلدان العربية والأوربية . أما محاضرات النساء فقد كانت السيدات يقمن على كل شؤونها ولا دخل للرجال بشيء من ذلك . عدا المحاضرات التي دعي بعض أعضاء المجمع الى القائها في حلب واللاذقية .

الجوائز :

للمجمع العلمي العربي ثلاث جوائز سنوية يمنحها ثلاثة ممن جودوا من المؤلفين أو المترجمين السوريين تقديراً للعلم والأدب ورفعاً لشأنهما . وقد منح المجمع احدى الجوائز للأمير مصطفى الشهابي لإجادته في كتابه معجم الألفاظ الزراعية ، ومنح الدكتور أسعد طلس احدى الجوائز لإجادته في نشر كتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، ومنح المجمع أيضاً احدى الجوائز للدكتور صلاح الدين المنجد لإجادته في نشر كتاب رسل الملوك لابن الفراء .

دار الكتب الظاهرية ـ (المكتبة الوطنية) :

بلغ ما اشترته دار الكتب الظاهرية وما أهدي اليها من الكتب خلال سنوات ١٩٤٣ ــ ١٩٥٣ (٢٨٨٤) مجلداً من المخطوطات الدينية والأدبية والتاريخية والفلسفية والرياضية . أما الكتب المطبوعة التي دخلت الدار بطريق الشراء والاستهداء فقد بلغت (١١٨٤٥) مجلداً . كما أن المجلات التي اشتريت ودخلت الدار باسم المبادلة بمجلة المجمع العلمي العربي ومطبوعاته فقد بلغ عددها (٦٣٦٧) بين مجلد وجزء ، وبذا بلغ عدد الكتب المخطوطة بدار الكتب الظاهرية حتى الآن (٧٥٧٣) مجلداً مخطوطاً و (٣٠٩٧٧) مجلداً مطبوعاً وعدد المجلات (١٥٢٨٧) ويرجع الفضل في زيادة عدد الكتب في دار الكتب الظاهرية الى زيادة المخصصات لشراء الكتب والى ما يهدى اليها من أهل البر والفضل نخص بالذكر منهم بني الطنطاوي وبني المنير والسيد طاهر أبوحرب فقد أهدوا عدداً وافراً من المخطوطات والمطبوعات . وأهدت دار الكتب الظاهرية من كتبها المكررة الى دار الكتب الوطنية في اللاذقية (٥٨٣) مجلداً مطبوعاً والى مكتبة كفر تخاريم (٢٧٤) مجلداً مطبوعاً والى مكتبة السويداء (٨٥) مجلداً مطبوعاً .

وبلغ عدد الكتب الذي قدم للقراء منذ بدء عام ١٩٤٣ حتى هذا التاريخ (١٩٥٣٨٨) كتاباً ، وقد أجريت اصلاحات عديدة في غرف المطالعة ومستودعات الكتب كما أصلح كثير من أثاث الغرف الخاصة بالمطالعة وصنعت عدة خزائن لوضع الكتب فيها .

المهرجانات :

وبمناسبة مرور الف عام على مولد الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري أقام المجمع العلمي العربي مهرجاناً عظيماً في ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٤ دعا عدداً من

أعضائه المراسلين في جميع الأقطار ، كما دعا من قبل الى مهرجان ابي الطيب المتنبي . واستمر مهرجان المعري أسبوعاً تبارى فيه كبار الأدباء والباحثين والشعراء من عرب ومستشرقين في دراسة المعري وكانت أيام المهرجان موزعة بين دمشق وحمص وحماة والمعرة وحلب واللاذقية وبلودان .

كما اشترك المجمع في مهرجان ابن سينا الذي دعت اليه حكومة العراق وأقيم في بغداد فألقى فيه الدكتور جميل صليبا كلمة باسم المجمع . ودعي المجمع الى مهرجان أقيم لمرور مئتي سنة على تأسيس جامعة برنستون في أميركا ، فأناب عنه الدكتور فيليب حتي عضو المجمع العلمي المراسل وأحد أساتذة جامعة برنستون ، ودعي الى مهرجان آخر بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس جامعة لافال في كندا .

خزانة كتب المجمع العلمي العربي :

بلغ عدد الكتب التي دخلت خزانة المجمع العلمي بالمبادلة والشراء خلال سنوات ١٩٤٤ — ١٩٥٣ (١٠١٧) كتاباً عربياً و (٣١٩) كتاباً افرنجياً و (١١٥) كتاباً مصوراً . وهكذا فان مجموع الكتب التي تضمها خزانة المجمع العلمي اليوم (٢٩٩١) مجلداً عربياً مطبوعاً و (٢٢٩٩) كتاباً افرنجياً بلغات مختلفة و (١٧٤) كتاباً مصوراً بالفوتوغرافات عن أصولها الخطية القديمة .

أعمال الاصلاح والترميم في المجمع العلمي :

يقيم المجمع العلمي العربي في المدرسة العادلية الكبرى وهي من أجل مدارس دمشق وأفخمها وأحفلها بالعلم والعلماء ، وهو حريص على حياطتها وترميمها واصلاح ما تشعث منها وازالة الأذى عن معالمها لذلك فقد قام بترميم القبة العادلية والقاعة التي يتخذها اليوم لمحاضراته كما بلط صحن المدرسة الفسيح وأعاد بركة الماء في وسطها على الشكل الذي كانت عليه قديماً .

جهود المجمع العلمي :

وان رئيس المجمع العلمي ونائبه يدعوان سنوياً الى شهود مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية الذي يظل منعقداً زهاء شهرين في القاهرة بصفتها أعضاء في المجمع المذكور ، كما أن المجلس الثقافي البريطاني في دمشق دعا في آذار سنة ١٩٤٨ الأستاذ خليل مردم بك أمين السر العام للمجمع العلمي العربي لزيارة بريطانيا للاتصال بجامعاتها ومجامعها ومكتباتها ، وقد أنتجت هذه الزيارة توطيد العلاقات الثقافية ومبادلة المطبوعات بين المعاهد البريطانية المذكورة والمجمع العلمي كما تمكنا من الحصول بنتيجة ذلك على طائفة مهمة من الأفلام المصورة لأهم المخطوطات العربية الموجودة في المعاهد البريطانية . والمجمع العلمي يقوم بوضع مصطلحات علمية وفنية باللغة العربية لبعض المصطلحات الافرنسية التي تستعمل في الدوائر الرسمية مثل دائرة المصالح العقارية التي أرسلت الينا قائمة مهمة بعدد من المصطلحات الافرنسية وضع المجمع لها ألفاظاً باللغة العربية ، ووزارة الدفاع الوطني التي طلبت الى المجمع العلمي في أمرها الاداري الصادر عن رئاسة الأركان العامة لتسمية عضوين من أعضاء المجمع العلمي لمشاركتها في وضع معجم الكلية العسكرية . ووزارة العدل ، كما أن المجمع العلمي اشترك بتنقيح لغة الدستور السوري قبل نشره وقانون الأحداث الذي وضعته وزارة العدل .

وقد قام المجمع العلمي بتغذية المكتبات والمؤسسات المعترف بها في مختلف البلدان السورية مثل مكتبات حلب واللاذقية وحمص وحماة ودير الزور والمعرة وكفر تخاريم والسويداء ودركوش فبلغ عدد الكتب التي اشتراها المجمع من أمواله الخاصة (٣٤٥) كتاباً منذ عام ١٩٤٢ عدا عن مجلته ومطبوعاته المهداة اليها والى مكتبات المدارس الثانوية وكليات الجامعة السورية ودور المعلمين والنوادي الثقافية العامة ، وابداء الرأي فيما تحتاج اليه هذه المؤسسات وغيرها

من استفتاء لغوي وأدبي وعلمي . كما انتدب المجمع العلمي أحد موظفيه للاشراف على تنظيم سجلات وفهارس دار الكتب الوطنية في حمص .

هذا وقد أشرف المجمع العلمي على انشاء مكتبة (دار الحكمة العلائية) في المعرة وذلك بمناسبة مهرجان المعري الذي كان المجمع العلمي أقامه عام ١٩٤٤ وقد تبرعت الحكومة المصرية بمبلغ الفي جنيه مصري اشترى بها المجمع كتباً بلغ عددها (٢٢٦٤) كتاباً قيماً عن آثار المعري وتآليفه وأمهات الكتب العربية والاسلامية وعمل المجمع لهذه الكتب الخزائن اللازمة لحفظها .

ولما كان للمجمع العلمي في كل البلاد العربية والأوربية أعضاء مراسلون يناهزون السبعين عضواً عدا عن أعضائه العشرين العاملين في دمشق ، فقد أصبح المجمع صلة الوصل بين سورية وهذه الأقطار من الناحية الثقافية ، واحتل مكانة رفيعة في هذا المضمار حتى صار مرجعاً للمستشرقين والأدباء يواصلونه بمقالاتهم وكتبهم ويعتبرونه المصدر الأول للعلوم العربية والاسلامية . كما أن المجمع العلمي استطاع أن يحصل بمبادلة مطبوعاته ومجلته مع المعاهد العلمية الأوربية والأميركية على عدد من وافر من المخطوطات المصورة على الفيلم .

مشروعات المستقبل :

يحرص المجمع العلمي بحسب غايته التي أنشئ من أجلها على إحياء التراث العلمي العربي . وقد عمل على نشر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر نشراً علمياً جيداً على غير حذف أو اختصار وهو يقع في ثمانين مجلدة كل مجلدة في الف صفحة ، وذلك بعد أن استحصل المجمع على نسخ مصورة على الورق أو الفيلم لمخطوطات هذا التاريخ الموجود في أعظم المكتبات العامة في العالم ، وقد صدرت المجلدة الأولى منه بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وبدأنا بطبع المجلدة الثانية من التاريخ الآن ، والمجمع عامل على استتمام بقية أجزائه في السنين القادمة .

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والعشرين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

فهارس

المجلد الثامن والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي

١ — الكتّاب

يشتمل هذا الفهرس على أسماء كتاب مجلة المجمع في هذا المجلد سواء أكانوا من أصحاب المقالات أو ناقدي الكتب وواصفيها ، مع بيان ما كتبه كل منهم .
ويدل الحرف ن على أن المكتوب نقد لكتاب أو تعريف به .

(آ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ذ)

(غ)

(ك)

(ل)

(م)

٢ — المقالات

في هذا الفهرس المقالات التي نشرت في هذا المجلد وما يدخل في باب المقالات من الآراء والأنباء ·

(آ)

٣ — المطبوعات

يتناول هـذا الفهرس المطبوعات العربية والأفرنجية التي نقدت أو وصفت في هذا المجلد :

آ ـ المخطوطات المحققة

(أ)

(ت)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ص)

(ع)

(ف)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

د — المطبوعات الأجنبية (١)

(١) وصف هذه الكتب كلها الأمير جعفر الحسني ، ما خلا الكتاب الثاني عن الحمدانيين فقد وصفه الدكتور سامي الدهان .